بـاب
في اخْتِصَارِ الخُطَبِ والتَّحْمِيدِ والمَوَاعِظِ

كان[1] الحسنُ يقولُ: الحمدُ لله الذي كلَّفَنَا ما لو كلَّفَنا غيرَه لَصِرْنَا فيه إلى مَعْصِيَتِه، وآجَرَنا على ما لا بُدَّ لنا منه. يقول: كلَّفنا الصَّبْرَ، ولو كلَّفنا الجَزَعَ لم يُمْكِنَّا أن نُقِيمَ عليه، وآجَرَنا على الصبرِ، ولا بدَّ لنا[2] من [١/٢٧٦] الرجوع إليه.

وكان[3] عليٌّ بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول عندَ التعزية: عليكم بالصَّبْرِ، فإنَّ به[4] يَأْخُذُ الحازمُ، وإليه يعود الجازِعُ.

وقال للأشْعَـثِ[5]: إن صبَرْتَ جَرَى عليكَ القَدَرُ وأنتَ مأجورٌ، وإنْ جَزِعْتَ جَرَى عليك القَدَرُ وأنت موْزورٌ.

وقال الـخُرَيْمِيُّ:[6]

---

(١) في ب وي: قال أبو العباس محمد بن يزيد كان. وفي س وف وظ: قال أبو العباس كان.

(٢) من الأصل وأ.

(٣) في الأصل وب: أخبرنا أبو الحسن قال، قال أبو العباس المبرد وكان.
وانظر قول عليّ كرم الله وجهه وقول الحسن البصري في التعازي والمراثي ٩.

(٤) بهامش الأصل ما نصُّه: «كذا وقع، والصواب: فإنه به يأخذ».

(٥) في أ: للأشعث بن قيس.

(٦) ديوانه ق ٢١/٢٩ ص ٤٣.

ولــو شئت أنْ أبْكِي دَماً لَبَكَيْتُــهُ عليه[1]، ولكِنْ ساحةُ الصَّبرِ أوْسَعُ

وفي هذا الشعر وإن لم يكن من هذا الباب:

[٧٠٣] وأعْــدَدْتُــهُ ذُخْــراً لكــلِّ مُلِمَّــةٍ وسَهْمُ المَنـايَا بـالذُّخـائرِ مُـولَـعُ[2]

وخَطـب[3] أبو طالب بنُ عبد المطَّلِبِ لرسـول الله ﷺ في تَزْوِيجِهِ[4] خديجة بنتَ خُوَيْلِدٍ رحمة الله عليها، فقال: الحمدُ لله الذي جَعَلَنا من ذرية إبراهيم وَزَرْعِ إسماعيلَ، وجعلَ لنا بلداً حراماً وبيتـاً محجُوجـاً، وجعلَنا الحُكَّـامَ على الناس، ثم إنَّ محمدَ بنَ عبدِ الله ابنَ أخي مَنْ لا يُوَازَنُ به فَتًى من قريشٍ إلاّ رَجَحَ به[5] بِرًّا وفَضْلاً وكَرَماً[6] وعقلاً ومَجْداً ونُبْلاً، وإنْ كانَ في المالِ قُلٌّ فإنَّما المالُ ظِلٌّ زائلٌ وعَاريَّةٌ مُسْتَرْجَعَةٌ، وله في خديجةَ بنت خُوَيْلِدٍ رغبةٌ، ولها فيه مثلُ ذلك، وما أحْبَبْتُم مِنَ الصَّداقِ فَعَلَيَّ. فهذه[8] الخطبةُ من أقْصَدِ خُطَبِ الجاهلية.

***

ومن جميلِ محاوراتِ العرب ما رُوِيَ لنا عن يحيى بن محمدِ بنِ عُرْوَةَ عن أبيه عن جَدِّهِ قال: أقْحَمَتِ السَّنَةُ علينا النابغةَ الجَعْدِيَّ، فلم يَشْعُرْ به ابنُ الزُّبَيْرِ حينَ صلَّى الفجر حتى مَثَلَ بين يديه يقولُ:[9]

---

(١) بهامش الأصل: «عليك» وهي رواية.

(٢) البيت ١٨.

(٣) انظر الفاضل ١٨.

(٤) في الاصل وأ وب وس وي: تَزَوُّجِهِ.

(٥) في أ: عليه.

(٦) في س ود: وحزماً.

(٧) بهامش أ ما نصه: «المهليُّ: القُلُّ: القليلُ. ومن كلا مهم: له القُلُّ والذُّلُّ اي القلّة والذلّة».

(٨) في أ: وهذه.

(٩) شعره ص ٢٠٤ - ٢٠٥. وفي س: وهو يقول.

حَكَيْتَ لنا الصِّدِّيقَ حين[1] وَلِيتَنَا ... وعثمانَ والفاروقَ فـآرْتَاحَ مُعْدِمُ
وسَوَّيْتَ بين الناس في العَدْلِ فآسْتَوَوْا ... فعادَ صباحاً حالِكُ الليلِ مُظْلِمُ
أتاك أبو لَيْلَى يَشُقُّ به الدُّجى ... دُجى الليلِ جَوَّابُ الفَلاةِ عَنَمْنَمُ[2]
لِتَرْفَعَ منه جانباً ذَعْذَعَتْ به[3] ... صُرُوفُ الليالي والزمانُ المُصمِّمُ

فقال له ابنُ الزبير: هَوِّنْ عليك أبَا لَيْلَى! فأيسَرُ وَسَائِلِكَ عندنا الشِّعْرُ، أمّا صُفْوةُ أموالِنا فلِبَني أسَدٍ، وأمّا عَفْوتُها فِلآلِ الصِّدِّيق، ولك في بيت المالِ حَقَّانِ: حقٌّ لصحبتك رسولَ[4] الله ﷺ، وحقٌّ لِحَقِّكَ[5] في فَيْءِ[6] المسلمين، ثم أمر له بسبعِ قلائِصَ وراحلةٍ رَحِيلٍ، ثم أمر بأن تُدَقَّ له حَبًّا وتمراً، فجعل أبو ليلى يأخذُ التمر فيَسْتَجْمِعُ به الحَبَّ فيأكلُه، فقال له ابن الزبير: لَشَدَّ ما بلغَ منك[7] [٧٠٤] الجَهْدُ يا أبا ليلى؟! فقال النابغة: أمَا عَلَى ذلِك[8] لسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما اسْتُرْحِمَتْ قريشٌ فَرَحِمَتْ، وسُئِلَتْ فأعطتْ، وحَدَّثَتْ فصَدَقَتْ، ووعَدَتْ فأنجزَتْ [٢/٢٧٦]، فأنا والنبيُّون على الحوض فُرَّاطٌ لِقَادِمِينَ»[9].

قوله: «أقْحَمَتِ السَّنةُ» يكونُ على وجهين: يقال: «آقتَحَمَ»: إذا دخل قاصداً، وأكثرُ ما يقال من غير أن يَدْخُلَ، ويكون من «القُحْمَةِ» وهي السَّنةُ

---

(١) في الأصل: لَمَا.
(٢) في ف وظ: جواب البلاد.
(٣) في الأصل: لترفع منا. وفي ف وظ: لتجبر منه.
(٤) في ف وظ وي: لرسول.
(٥) في أ وس وهـ: بحقك.
(٦) من ب ود.
(٧) في ف وظ وهـ: بك.
(٨) في أ: ذاك.
(٩) انظر الحديث في الإصابة ٣/٥٤٠ برقم ٨٦٣٩، والفائق ٣/٢٠٠، والنهاية ٣/٤٣٤ و ٤/٧٣، ومجالس ثعلب ٢٦ ـ ٢٧، والأغاني ٥/٢٩.
والذي في الحديث: «فُرَّاط لِقاصفين» أو «فُرَّاط القاصفين».
والفراط المتقدمون، والقاصفون المزدحمون.

الشديدة، وهو أشْبَهُ[1] الوجهين، والآخرُ حَسَنٌ. و«السَّنَةُ»: الجَدْبُ، يقال: أصابتْهم سَنَةٌ: إذا أصابَهم جَدْبٌ[2]، ومن ذا قوله جل وعز: ﴿ولقد أخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بالسِّنِينَ﴾[3] أي بالجَدْبِ.

وقوله: «صِفْوَةٌ» فهو[4] في معنى الصَّفْوِ، وأكثرُ ما يُستعملُ الكَسْرُ، والبابُ في المصادر للحال الدائمةِ: الكَسْرُ[5]، كقولك: حَسَنُ الجِلْسَةِ والرِّكْبةِ[6] والنِّيمَةِ، كأنها خِلْقَةٌ.

و«العِفْوَةُ» إنما هو ما عَفا، أي ما فضَلَ. و﴿خُذِ العَفْوَ﴾[7] قالوا: الفَضْلَ، وكذلك قولُه جلَّ اسمهُ: ﴿ويَسْئَلُونَكَ ماذا يُنْفِقُون قُلِ العَفْوَ﴾[8].

وقولُه: «عَثْمَثَمٌ» يريدُ: المُوثَّقَ الخَلْقِ الشديدَ.

و«ذَعْذَعَتْ» أي أذهبتْ مالَهُ وفرَّقَتْ حالَه.

وقوله: «راحلةٍ رَحِيلٍ»[9] أي قويةٍ على الرِّحْلةِ مُعَوَّدَةٍ لَها، ويقالُ: فَحلٌ فَحيلٌ، أي مُسْتَحكِمٌ في الفِحْلةِ، وفي الحديث: أنَّ ابنَ عمر قال لرجلٍ: اشْتَرِ لي كبشاً لِأُضَحِّيَ به أمْلَحَ واجْعَلْه أقْرَنَ فَحِيلاً[10].

وقوله: «فأنا والنبيون على الحَوْضِ فُرَّاطٌ[11]»، «الفارط»: الذي يَتَقَدَّمُ القومَ

---

(١) في الأصل: أحسن.
(٢) في أ ود وهـ: سنة أي جدب.
(٣) سورة الأعراف: ١٣٠.
(٤) في أ: فهي.
(٥) من أ وس.
(٦) زاد في أ: والمشية.
(٧) سورة الأعراف: ١٩٩.
(٨) سورة البقرة: ٢١٩.
(٩) بهامش الأصل ما نصُّه: «الرحيلَ من الإبل: الصبورُ على السير، ولم أسمع منه فعلاً، إلا في النعوت، ناقةٌ رحيلٌ وجملٌ رحيلٌ. حاشية عند ف» يعني رواية ابن الإفليلي.
(١٠) انظر النهاية ٣/٤١٧، واللسان (فحل).
(١١) زاد في أ وس: لقادمين. وفي الأصل: فأنا والنبيون فرَّاطٌ.

فيُصْلِحُ لهم الدِّلاَءَ والأرْشيةَ وما أشبه ذلك من أمرهِم حتى يَرِدُوا، ومن ذلك قولُ المسلمين في الصلاة على الطفل: «اللهم اجْعَلْهُ لنَا سَلَفاً وفَرَطاً» وجاء في الحديث عن النبي ﷺ: «أنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ»[1]. وكان يقال: يَكْفِيكَ من قريش أنها أقربُ الناسِ من رسول الله ﷺ نَسَباً، ومن بيتِ الله بيتاً. ويقال: إنَّ دارَ أسَدِ بن عبدِ العُزَّى كان يقال لها: رَضِيعُ الكعْبَةِ؛ وذلك أنها كانت تَفِيءُ عليها الكعبةُ صباحاً وتَفِيءُ على الكعبة عَشِيّاً، وإن كانَ الرجلُ من وَلَدِ أسَدٍ لَيَطُوفُ بالبيت [٧٠٥] فينقطعُ شِسْعُهُ[2] فيَرْمِي بنعله في منزله فتُصْلَحُ له، فإذا عاد في الطواف رُمِيَ بها إليه. وفي ذلك يقولُ القائلُ:

لِهاشِمٍ وزُهَيْرٍ فَرْعُ[3] مَكْرُمَةٍ ... بحيثُ حَلَّتْ نُجومُ الكَبْشِ والأسَدِ
مُجاوِرُ البيتِ ذي الأركانِ بيتُهما ... ما دُونَهُمْ في جِوارِ البيتِ من أحِدَ

وقال آخرُ:

سَمِينُ قُرَيشٍ مانعٌ منكَ لَحْمَهُ ... وغَثُّ قريشٍ حيثُ كان سَمِينُ

وقال آخرُ:

وإذا ما أصَبْتَهُ من قريشٍ ... هاشِميًّا أصَبْتَ قَصْدَ الطريقِ

وقال حَرْبُ بنُ أُمَيَّة لأبي مَطَرٍ الحضْرَمِيِّ يدعوه إلى حِلْفِهِ ونزول مكة:

أبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إلى صَلاحٍ ... فَيَكْفِيكَ[4] النَّدَامىٰ من قُرَيْشٍ

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في الرقاق برقم ٦٥٧٥، ٦٥٧٦، والفتن برقم ٧٠٤٩، ومسلم في الطهارة برقم ٢٤٩، والإمارة برقم ١٨٢٢، والفضائل برقم ٢٢٨٩، ٢٢٩٠، ٢٢٩٥ ـ ٢٢٩٧، ٢٣٠٥، وابن ماجه في الفتن برقم ٣٩٤٤، والمناسك برقم ٣٠٥٨، والزهد برقم ٤٣٠٦، والنسائي في الطهارة ١/ ٩٣ ـ ٩٤، وأحمد في المسند ١/ ٢٥٧، ٣٨٤، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٥٣، ٤٥٥ و٢/ ٤٠٨ و٣/ ١٨، ٦٢، ١٦٦ و٤/ ٣١٣ و٥/ ٤١، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٩٣، ٤١٢.

(٢) في أ: شسع نعله.

(٣) في أ وس وهـ: فَضْلُ.

(٤) كذا في س وهـ، وهو الصواب. وبهامش أ ما نصُّه: «في رواية ابن شاذان: فتكفيك الندامى من قريش» =

وتَـأْمَـنَ وَسْـطَهُمْ وتَـعِيشَ فـيهـم ـ أبَا مَـطَرٍ هُـدِيتَ ـ بخَيْـرِ[1] عَيْشِ
وتَـسْـكُـنَ بلدةً عَـزَّتْ قـديـمـاً وتَـأْمَـنَ أنْ يَـزُورَكَ رَبُّ جَيْشِ

«صَلاَحِ» اسمٌ من أسماءِ مكةَ[2]. وكانت مكةُ بلداً لَقَاحاً، واللَّقاحُ: الذي ليس في سلطانِ مَلِكٍ، وكانت لا تُغْزَى تعظيماً لها، حتى كان أمرُ الفِجَارِ، وإنما سُمِّيَ الفِجارَ لفُجُورهم إذْ قاتَلوا في الحَرَمِ، وكانتْ قريشٌ تُعِزُّ الحَليفَ وتُكْرِمُ المَوْلَى وتكادُ تُلْحِقُهُ بالصَّمِيمِ، وكانت العربُ تفعلُ ذلك، ولقريش فيه تَقَدُّمٌ.

***

ودخـل سُدَيْفٌ مَـوْلَى أبي العباسِ السَّفَّـاحِ[3] على أبي العبـاس أميـرِ
[٧٠٦] المؤمنينَ، وعنده سليمانُ بنُ هِشَامِ بنِ عبد الملك، وقد أدناه وأعطاه يَدَهُ فقبَّلها، فلمَّا رأى ذلك سُدَيْفٌ أقبلَ على أبي العباس فقال:

لا يَغُـرَّنْـكَ مـا تَرَىٰ مِن رجالٍ[4] إنَّ تـحتَ الـضُّـلُوعِ دَاءً دَوِيًّـا[5]
فَضَعِ السَّيفَ وارْفَعِ السَّوطَ حتَّى لا تَـرَىٰ فَـوْقَ ظَهْـرِهـا أُمَـوِيًّـا

فأقبلَ عليه سليمانُ فقال: قَتَلْتَني أيها الشيخُ قَتَلَك الله! وقام أبو العباس فدخلَ، فإذا المنديلُ قد أُلْقِيَ في عُنُقِ سليمانَ ثم جُرَّ فقُتِلَ.

***

= وفي سائر النسخ: «فتكنفك»، ولعله تحريف.
وانظر اللسان (صلح) ومعجم البلدان (صلاح) ٤١٩/٣.

(١) في الأصل: «لخير» وهو تحريف. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٢) بهامش أ ما نصُّه: «في الأصل: صلاحٍ، بالتنوين. قال المهلبيُّ: صلاحِ، بغير تنوين، وهو اسم لمكة، ويروى صَلاحُ، بالضم. ابنُ شاذان: هو صلاحِ في وزن حذام وقطام: اسمٌ من أسماء مكة».

(٣) من أ وس. وبهامش الأصل من نسخة: «مولى أبي العباس يعني السفّاح».

(٤) في الأصل وأ: من أناس.

(٥) البيتان في الأغاني ٣٤٨/٤، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٠، وأنساب الأشراف ١٦٢/٣-١٦٣.

ودخل شِبْلُ بنُ عبدِ الله مولى بني هاشمٍ على عبدِ الله بنِ عليٍّ[1] وقد أَجْلَسَ ثمانين رجلاً من بني أُميةَ على سُمُطِ الطعامِ، فَمَثَلَ بين يديه فقال:

أَصْبَحَ المُلْكُ ثابتَ الأَسَاسِ ... بالبَهاليلِ من بني العَبَّاسِ
طلبوا وِتْرَ هاشِمٍ فشَفَوْهَا ... بعد مَيْلٍ من الزمان ويَاسِ
لَا تُقِيلَنَّ عبدَ شَمسٍ عِثاراً ... واقْطَعَنْ كلَّ رَقْلَةٍ وأَوَاسِي
ذُلُّها أَظْهَرَ التَّوَدُّدَ منها ... وبها منكُمُ كَحَزِّ المَوَاسِي
ولقد غاظَنِي وغاظَ سَوَائِي ... قُرْبُهُمْ من نَمَارِقٍ وكَرَاسِي
أَنْزِلُوهَا بحيثُ أَنْزَلَها اللـ ... ـهُ بدارِ الهَوَانِ والإِتْعَاسِ
وآذْكُرُوا مَصْرَعَ الحُسَيْنِ وزيداً[2] ... وقَتِيلاً بجانبِ المِهْرَاسِ
والقَتِيلَ الذي بِحَرَّانَ أَضْحى ... ثَاوِياً بَيْنَ غُرْبَةٍ وتَنَاسِي
نِعْمَ شِبْلُ الهِراشِ مولاكَ شِبْلٌ ... لو نَجا من حبَائِلِ الإِفْلَاسِ[3]

فأَمَر بهم عبد الله فأُدخِلوا بالعَمَدِ، وبُسِطَتِ البُسُطُ عليهم[4]، وجَلَس عليها، ودعا بالطعام، وإنَّه لَيَسْمَعُ أَنِينَ بعضهم، حتى ماتوا جميعاً، وقال لِشِبْلٍ:

---

(١) وهو عمّ أبي العباس السفّاح.
وفي الأصل: «عبد الله بن محمد بن علي». وهو أبو العباس السفاح، ولم يرده المبرد ولو أراده لصرح بكنيته ولقبه كما فعل قبل قليل. وأغلب الظن أن ما في الأصل مغيّر.
هذا والذي رواه ابن المعتز وأبو الفرج والبلاذريّ أنّ سديفاً مولى بني هاشم دخل على أبي العباس السفاح، وساقوا ما حكاه المبرد والأبيات السينية لسديف، وحكى ابن عبد ربه أن شبلاً دخل على أبي العباس السفاح وساق الخبر والأبيات عنده لشبل.
انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٨ - ٣٩، والأغاني ٤/٣٤٤ - ٣٤٦، وأنساب الأشراف ٣/١٦١ - ١٦٢، والعقد الفريد ٤/٤٨٥ - ٤٨٦.
(٢) في س وي: وزيدٍ.
(٣) رواية الأغاني للبيت:
نعم كلب الهراش مولاك لولا ... أودُ من حبائل الإفلاس
(٤) في أ: عليهم البسط.

لولا أنَّكَ خَلَطْتَ كلامكَ بالمسألَةِ لأغْنَمْتُكَ جميعَ أموالِهِمْ، ولَعَقَدْتُ لك على جميعِ موالي بني هاشمٍ.

قوله: «الآساسِ» واحدها «أُسٌّ»، وتقديرها «فُعْلٌ وأَفْعالٌ» وقد يقال للواحد: «أَسَاسٌ» وجمعه «أُسُسٌ».

و «البُهْلُولُ»: الضَّحَّاكُ.

[٧٠٧] وقوله: بَعْدَ مَيْلٍ منَ الزمانِ ويَاسِ

يقال: فيك مَيْلٌ علينا، وفي [٢/٢٧٧] الحائط مَيَلٌ، وكذلك كلُّ مُنْتَصِبٍ[1].

وقوله: «وأَقْطَعَنْ كلَّ رَقْلَةٍ» الرَّقْلَةُ: النخلةُ الطويلةُ، ويقال إذا وُصِفَ الرجلُ بالطُّولِ: كأنه رَقْلَةٌ.

و«الأَوَاسِيُّ» ياؤه مشدَّدَةٌ في الأصل، وتخفيفها يجوزُ، ولو لم يَجُزْ في الكلام لجاز في الشعر؛ لأن القافيةَ تَقْتَطِعُه، وكلُّ مُثَقَّلٍ فتخفيفُه في القوافي جائزٌ، كقوله[2]:

أَصَحَوْتَ اليومَ أَمْ شاقَتْكَ هِرْ ..... [3]

وواحدُها «آسِيَّةٌ» وهي أصلُ البناء بمنزلة الأساس.

وقوله: «وغَاظَ سَوَائِي» تقول: ما عندي رجلٌ سِوى زيد، فَتَقْصُرُ إذا كسرتَ

---

(١) قال الشيخ المرصفي: «فرق بين المَيْل بالسكون مصدر مال يميل فهو مائل، وبين المَيَل بالتحريك مصدر مَيِلَ كطرب فهو أميل؛ فالأول فيما حدث وتجدد مثل ظل الشمس وجور الظالم، والثاني فيما ثبت خلقة أو صناعة مثل سنام البعير وعنق الظليم والحائط وكل منتصب» رغبة الأمل ١٣٦/٨.

(٢) البيت لطرفة. ديوانه ق ١/٢ ص ٥٠.

(٣) عجزه: ومن الحبِّ جنونٌ مستعرْ

وقد ورد البيت بتمامه في ب وي.

أولَه، فإذا فتحتَ أولَه على هذا المعنى مددتَ، قال الأعْشى[1] :

تَجانَفُ عَنْ جَوِّ اليَمَامَةِ نـاقَتِي وما قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِها لِسَوائِكا

و «السَّواءُ» ممدود في كل موضعٍ وإنِ آخْتَلَفَتْ معانيه؛ فهذا واحدٌ منه، و «السَّواء» الوَسَط، منه قولـه عز وجـل: ﴿ فَرَآهُ في سَوَاءِ الجَحِيمِ ﴾[2] وقال حَسَّان[3] :

يـا وَيْـحَ أَنْصَـارِ النَّبِيِّ ورَهْـطِهِ بعـدَ المُغَيَّبِ في سَـوَاءِ المَلْحَـدِ

و «السَّواءُ»: العدلُ والاستواءُ، منه[4] قولُه عز وجل: ﴿ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ ﴾[5] ومن ذلك: زيدٌ وعمرو[6] سَواءٌ، و «السَّوَاءُ»: التَّمَامُ، يقال: هذا درهمٌ سَوَاءٌ، وأصلُه من الأول، وقوله عز وجل: ﴿ في أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ﴾[7] معناه تماماً، ومن قَرَأَ ﴿ سَواءٍ ﴾[8] فإنَّما وَضَعَه في موضع مُسْتوياتٍ. و «النَّمَارِقُ» واحدتُها نُمْرُقَةٌ: وهي الوسائد، قال الفرزدقُ[9] :

وإنَّـا لَتَجْرِي الكَـأْسُ بين شُرُوبِنَـا وبينَ أَبي قَـابُـوسَ فـوقَ النَّمـارِقِ

---

(١) ديوانه ق ١١/١٥ ص ١٢٥. وهو من شواهد الكتاب ١/١٣، ٢٠٣، والمقتضب ٤/٣٤٩، والخزانة ٢/٥٩.

(٢) سورة الصافات: ٥٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٣٢١. ولم يرد البيت في أصول الديوان، انظر الديوان ص ٢٠٩.

(٤) في أ وس ود وهـ: ومنه.

(٥) سورة آل عمران: ٦٤.

(٦) في أ: عمرو وزيد.

(٧) سورة فصلت: ١٠. وسواءً بالنصب قراءة الجمهور.

(٨) بالجر، وهي قراءة زيد بن علي والحسن وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب. انظر البحر ٧/٤٨٦.

(٩) ديوانه ٢/٥٤. وروايته: بين سراتنا.

وقال نُصَيْبٌ[1]:

[٧٠٨] إذا مَا بِسَاطُ اللَّهْوِ مُدَّ وقُرِّبَتْ لِلَذَّاتِهِ أَنْمَاطُهُ ونَمَارِقُهْ

وقوله: «مَصْرَعَ الحَسَيْنِ وزَيْداً»[2] يعني زيدَ بنَ عليِّ بنِ الحسين، وكان[3] خَرَجَ على هشامِ بنِ عبد الملك، وقَتَلَه يوسفُ بنُ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ وصَلَبَهُ بالكُنَاسةِ عُرْيَاناً هو وجماعةٌ من أصحابه.

ورَوَى[4] الزُّبَيْرِيُّونَ أنه كان بين يوسفَ[5] وبين رجلٍ إحْنَةٌ، فكان يطلب عليه عِلَّةً، فلما ظَفِرَ بزيد بنِ عليٍّ وأصحابِه أَحَسُّوا بالصَّلْبِ فأَصْلَحُوا مِنْ أبدانِهم وٱسْتَحَدُّوا[6]، فصُلِبوا عُراةً، وأخذ يوسفُ عَدُوَّه ذلك فَنَحَلَهُ أَنَّه كان من أصحاب زيدٍ فقتلَه وصَلبه، ولم يَكُنِ اسْتَحَدَّ[7]؛ لأنَّه كان عندَ نفسه آمِناً. وكان بالكوفة رجلٌ معتوهٌ عَقْدُه التَّشَيُّعُ، فكان يجيءُ فيقفُ على زيدٍ وأصحابِه فيقولُ: صلى الله عليك يـآبنَ رسول الله، فقـد جاهـدتَ في الله حقَّ جهادِه، وأنكـرتَ الجَـوْرَ ودَافعتَ الظالمينَ، ثم يُقْبِلُ عليهم رجلاً رجلاً فيقولُ: وأنتَ يا فلانُ، فجزاكَ الله خيراً، فقد جاهدتَ في الله حق جهادِه، وأنكرتَ الجَوْرَ ونصرتَ آبنَ رسولِ الله ﷺ، حتى يَقِفَ على عَدُوِّ يوسفَ فيقولُ: فأمَّا أنتَ يا فلانُ فَوُفُورُ عَانَتِكَ [١/٢٧٨] يَدُلُّ على أنَّك بَرِيءٌ ممّا قُرِفْتَ به!.

---

(١) شعره ص ١١٠، عن هذا الكتاب «الكامل».
والبيت أنشده أبو الفرج في الأغاني ١٠/١٤٠ ثالث ثلاثة للنميريّ وهو محمد بن نمير الثقفي.

(٢) كذا في د وحدها وهو الموافق لما سلف. وفي سائر النسخ هنا: وزيد.

(٣) في الأصل وأ وهـ: كان.

(٤) في أ وب ود وهـ: ويروي.

(٥) في أ: يوسف بن عمر.

(٦) بهامش أ ما نصُّه: «قال المهلبيُّ: الاستحدادُ حلق الشيء بالشيء». كذا وقع ولا معنى له. والاستحداد: حلق شعر العانة بالحديد.

(٧) في أ وب وهـ: استعدّ.

وقال حَبيبُ بنُ جَدَرَةَ، ويقال: جُدْرَةَ ـ وهي السَّلْعَةُ في الأصل[1] ـ الهِلَالِيُّ [قال الأَخْفَشُ[2]: الصحيحُ عندنا «ابنُ خِدْرة» بالخاءِ وكسرها، وقال المبرِّدُ: لم أسمعه إلَّا «جَدَرة» ويقال: «جُدْرة»][3] وهو من الخوارج[4]، يعني زيدَ بنَ عليّ[5]:

يَـابَـا حُسَيْنٍ لَـو شُـرَاةُ عِصَـابةٍ صَحِبُوكَ[6] كانَ لِـوِرْدِهِمْ إِصْـدَارُ
يَـابَـا حُسَيْنٍ والجَـديـدُ إلى بِلىً أولادُ دَرْزَةَ أَسْـلَمُـوكَ وطَـارُوا

تقول العربُ للسَّفِلَةِ والسُّقَّاطِ: «أولادُ دَرْزَةَ» وتقول لمن تَسُبُّهُ: «ابنُ فَرْتَنَى»، و «أولادُ فَرْتَنَى»[7]. وتقول لِلُّصوصِ: «بنو غَبْرَاءَ»، وفي هذا بابٌ. [٧٠٩]

ويُروىٰ أَنَّ شاعراً لبني أُمَيَّةَ قال معارضاً للشِّيَعِ في تسميتهم زيداً المهديَّ[8]:

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْداً عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ ولَمْ نَرَ مَهْدِيّاً على الجِذْعِ يُصْلَبُ

ونُظِرَ بعد زُمَيْنٍ إلى رأسِ زيدٍ مُلْقىً في دارِ يوسفَ وديكٌ يَنْقُرُه، فقال قائلٌ من الشِّيعةِ:

أَطْرُدُوا الدِّيكَ عَنْ ذُؤابةِ زيدٍ طالَ ما كانَ لا تَطَاهُ الدَّجَاجُ

وقولُه: «وقَتِيلاً بِجانبِ المِهْرَاسِ» يعني حمزةَ بنَ عبد المطَّلب، والمِهْرَاسُ

---

(١) «في الأصل» ليس في أ وهـ. والسلعة غدّة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت.
(٢) قول الأخفش من أ وحدها.
(٣) حكى العسكري عن أبي العباس بن عمار أنَّ المبرد صحّف في كتاب الروضة له عند ذكر حبيب بن خدرة فقال «ابن جَدَرة». انظرْ شرح ما يقع فيه التصحيف ٣٣، ١٥٠.
(٤) في ف وظ: وقال حبيب بن جدرة وهو من الخوارج.
(٥) زاد في الأصل: «بن الحسين». والبيتان في شعر الخوارج ٢١٣.
(٦) في أ: صبحوك، وهو تحريف. ولم يرد هذا البيت في ف.
(٧) «وأولاد فرتنى» ليس في الأصل.
(٨) بعده في أ: «والشاعرُ هو الأعور الكلبيُّ».

ماءٌ بأُحُدٍ، ويُروى في الحديث[1] «أنَّ رسول الله ﷺ عَطِشَ يومَ أُحُدٍ فجاءه عليٌّ في دَرَقةٍ[2] بماءٍ من المِهْرَاسِ، فعافه فَغَسَلَ به الدمَ عن وجهه». وقال ابنُ الزِّبَعْرَىٰ[3] في يومِ أُحُدٍ:

لَيتَ أشياخِي ببَدْرٍ شَهِدُوا ... جَزَعَ الخَزْرَجِ من وَقْعِ الأَسَلْ
فَسَلِ[4] المِهْرَاسَ مَنْ ساكِنُهُ ... بعدَ أَبْدَانٍ وهَامٍ كالحَجَلْ

وإنما نَسَبَ شِبْلٌ قتلَ حمزةَ إلى بني أميةَ؛ لأنَّ أبا سفيانَ بنَ حَرْبٍ كان قائدَ الناسِ يومَ أُحُدٍ.

و «القتيل الذي بِحَرَّانَ» يعني إبراهيمَ[5] بنَ محمدِ بنِ عليّ، وهو الذي يقال له الإمامُ، وكان يُقال: ضَحَّىٰ بنو حَرْبٍ بالدِّينِ يوم كَرْبَلاءَ، وَضَحَّىٰ بنو مروانَ بالمُرُوءَةِ يوم العَقْرِ؛ فيومُ كَرْبلاءَ يومُ قُتِلَ[6] الحسينُ بنُ عليٍّ[7] وأصحابُه. ويومُ العَقْرِ يومُ قُتِلَ يزيدُ بن المهلب وأصحابُهُ. وإنما ذكرنا هذا لِتَقَدُّمِ قريشٍ في إكرامِ مواليها.

ولَّى رسولُ الله ﷺ جيشَ مُوتَةَ زيداً مولاه، وقال[8]: إنْ قُتِلَ فأميرُكم جعفرٌ، وأمَّرَ أُسامةَ بن زيد، فبلغه أن قوماً قد طَعَنُوا في إمارته، وكان أمَّرَهُ على جيشٍ فيه جِلَّةُ المهاجرينَ والأنصار، فقال عليه السلامُ: «إنْ طَعَنْتُم في إمارَته لَقَدْ

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٣/٩٠.
(٢) الدرقة: ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب. وفي الأصل: في دورقة، وهو خطأ.
(٣) شعره ق ١٥/١١، ١٠، ص ٤٢.
(٤) في ر وهـ: فاسأل.
(٥) في أ وب وس ود: هو إبراهيم.
(٦) من الأصل وب.
(٧) في أ: الحسين بن علي بن أبي طالب.
(٨) انظر سيرة ابن هشام ٤/١٥. وسلف ١٢٦٠ عن أبي الحسن أن المبرد لا يهمز موتة، وانظر ما سلف ١٦٨.

طَعَنْتُمْ في إمارةِ أبيه قبلَه، ولقد كان لها أهلاً، وإنَّ أُسامةَ لها لأَهْلٌ»[1]. وقالت عائشةُ: لو كان زيدُ حَيّاً ما استخلَفَ رسولُ الله غيرَه. وقال عبد الله بنُ عُمَرَ لأبيه: [٧١٠] لِمَ فَضَّلْتَ أسامةَ عليَّ وأنا وهو سِيَّانِ؟ فقال: لأنَّه[2] كان أبوه أَحَبَّ إلى رسول الله [٢/٢٧٨] من أبيكَ، وكان أحبَّ إلى رسول الله منكَ. وأَوْصىٰ رسولُ الله ﷺ بعضَ أزواجه لِتُميطَ عن أُسامةَ أَذًى من مُخاطٍ أو لُعابٍ، فكأنها تَكَرَّهَتْهُ، فَتَولَّى ذلك رسولُ الله ﷺ منه[3] بيده. وقال له يوماً، ولم يَكُنْ أُسامةُ من أجملِ الناسِ: «لو كنتَ جاريةً لَنَحَلْنَاكَ وحَلَّيْنَاكَ حتى يَرْغَبَ الرجالُ فيكَ»[4]. وفي بعض الحديث أنه قال: «أسامةُ مِنْ أَحَبِّ الناسِ إليَّ»[5]. وكان ﷺ أَدَّىٰ إلى بني قُرَيْظَة مكاتبةَ سَلْمانَ، فكان سلمانُ مَوْلَى رسول الله ﷺ، فقال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: سلمانُ مِنَّا أهلَ البيتِ[6].

ويُرْوَى أَنَّ المهديَّ نُظِرَ إليه ويَدُ عُمَارةَ بنِ حمزةَ في يده، فقال له[7] رجلٌ: مَنْ هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: أخي وآبنُ عَمِّي عُمارةُ بنُ حمزةَ، فلما وَلِّي الرجلُ ذَكَرَ ذلك المهديُّ كالممازحِ لعُمارةَ، فقال له عمارةُ: انتظرتُ[8] أن

---

(١) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في المناقب برقم ٣٧٣٠، والمغازي برقم ٤٢٥٠، ٤٤٦٩، والأيمان والنذور برقم ٦٦٢٧، والأحكام برقم ٧١٨٧، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٢٦، والترمذي في المناقب برقم ٣٨١٦، وأحمد في المسند ٢/٢٠.

(٢) ليس في أ وهـ.

(٣) ليس في هـ. وفي أ: فتولى منه رسول الله ﷺ بيده.

(٤) الحديث بنحوه أخرجه أحمد في المسند ٦/١٣٩، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/٥٠١.

(٥) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/١٢٦ برقم ٩٦٤، وهو في فيض القدير ١/٤٨٣ برقم ٩٦٤، وعزاه السيوطي لأحمد والطبراني عن ابن عمر، وزاد صاحب فيض القدير نسبته إلى الطيالسي عن ابن عمر، ثم قال: «رواه عنه أيضا الحاكم وقال: على شرط مسلم وأقره الذهبي، ومن ثم رمز المصنف لصحته».

(٦) يروى هذا من قول رسول الله ﷺ. انظر سير أعلام النبلاء ١/٥٤٠-٥٤١.

(٧) ليس في الأصل وي.

(٨) زاد في ب وي: والله.

تقولَ «ومولايَ» فَأَنْفُضَ والله يَدَكَ من يدِي، فتبسمَ أميرُ المؤمنين المهديُّ[1].

ولم يَكُنِ الإكرامُ للموالي في جُفاة العربِ. زَعَمَ اللَّيْثِيُّ [قال أبو الحسن[2]: اللَّيْثِيُّ هو الجاحظ] أنه كانتْ بين جعفرِ بنِ سليمانَ وبينَ مِسْمَعِ بنِ كِرْدِينَ منازعةٌ، وبين يَدَيْ مِسْمَعٍ مَوْلًى له[3]، له بَهَاءٌ ورُوَاءٌ وَلَسَنٌ[4]، فَوَجَّهَ جعفرٌ إلى مِسْمَعٍ مَوْلًى له لِيُنَازِعَه[5]، ومجلسُ مِسْمَعٍ حافلٌ، فقال: إنْ أَنصفَني والله جعفرٌ أَنْصَفْتُه، وإن حَضَرَ حضرتُ[6]، وإنْ عَنَدَ عنِ الحق عَنَدْتُ عنه، وإنْ وَجَّهَ إليَّ مولًى مثلَ هذا - وأَوْمَأَ إلى مولَى جعفرٍ، فقال: مَوْلًى مثلَ هذا عاضّاً لما يَكْرَهُ - وَجَّهْتُ إليه - وأَوْمَأَ إلى مولاه - مولًى مثلَ هذا عاضاً لما يَكْرَهُ[7]، فَعَجِبَ أهلُ المجلس من وضعه مولاه ذلك الذي تَبْهَىٰ بمثله العربُ!!

[٧١١] وقد قيلَ: الرجلُ مِنْ أَبِيه[8]، والمولَى من مَوالِيه. وفي بعض الحديث[9] إنَّ المُعْتَقَ من فَضْلِ طِينَةِ المُعْتِقِ. ويُرْوَى أَنَّ سَلْمَانَ أَخَذَ من بين يَدَيْ رسولِ الله ﷺ تمرةً من تمْرِ الصدقة فوضعها في فيه، فانتزعها منه رسولُ الله ﷺ، وقال[10]: «يا أبا عبد الله إنما يَحِلُّ لك من هذا ما يَحِلُّ لَنَا».

---

(١) من أ وف وظ: وأمير المؤمنين» ليس في ف وظ.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل وحده.

(٣) من أ ود وهـ.

(٤) زاد في ب وس ود والأصل: «وأَفْلٌ».

وبهامش أ ما نصُّه: «يقال: بَهِيَ يَبْهَى بَهاءً، وبَهُو يَبْهُو، والبَهِيُّ: السَّنِيُّ، والبهاءُ: ما علا العينَ حسنُه. الرُّواءُ: حُسْنُ المَنْظَر في البهاء والجمال، يقال امرأة لها رواءٌ».

(٥) في الأصل وب ود وي وهـ: ينازعه.

(٦) زاد في أ: معه.

(٧) قوله: «مولى.. يكره» ليس في أ ود. وفي الأصل وف وظ: مولًى لي.

(٨) في أ: لأبيه.

(٩) في أ: الأحاديث.

(١٠) في أ: فقال. ولم أجد الحديث.

ويُرْوَى أنَّ رجلاً من موالي بني مازنٍ يُقال له عبدُ الله بنُ سليمانَ، وكان من جِلَّةِ الرجال = نازَعَ عَمْرَو بنَ هَدَّابٍ المازنيَّ، وهو في ذلك الوقتِ سَيِّدُ بني تميمٍ قاطبةً [1]، فَظَهَرَ عليه المولَى حتى أُذِنَ له في هدم دارِه، فَأَدْخَلَ الفَعَلَةَ دارَ عَمْرٍو، فلما بَلَغَ [2] من سَطْحِه سَافاً [3] كَفَّ عنه، ثم قال: يا عَمرُو، قد أَرَيْتُكَ القُدْرَةَ وسأُريكَ العفوَ.

وقد كان مِنْ [4] قريشٍ مَنْ فيه جَفْوَةٌ ونَبْوَةٌ. كان نَافِعُ بنُ جُبَيْرٍ أحدُ بني نَوْفَلِ [١/٢٧٩] بنِ عبد مَنَافٍ إذا مُرَّ عليه بالجَنَازَةِ سأل عنها، فإن قيل: قرشيٌّ قال: واقوماهُ! وإن قيلَ: عربيٌّ قال: وامَادَّتَاه! وإن قيل مَوْلًى أو عَجَمِيٌّ [5] قال: اللهم هُمْ عبادُكَ تَأْخُذُ منهم من شِئْتَ وتَدَعُ مَنْ شِئْتَ!!

ويُرْوَى أنَّ ناسكاً من بني الهُجَيْمِ بنِ عَمْرِو بنِ تميم كان يقولُ في قَصَصِهِ: اللهم اغْفِرْ للعربِ خاصَّةً وللموالي عامةً، فأَمَّا العَجَمُ فهم عَبِيدُكَ والأَمْرُ إليكَ!!

وزَعَمَ الأصمعيُّ قال: سمعتُ أعرابيّاً يقول لآخر: أَتُرَى هذه العَجَم تَنْكِحُ نساءَنَا في الجنة؟ قال: أُرَى ذلك والله بالأَعْمَالِ الصالحةِ، قال: تُوطَأُ والله رِقابُنا قبلَ ذلك!!

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: يقال جاء القوم قاطبة أي بأجمعهم».

(٢) في أ: فلع.

(٣) السافُ كلُّ سطر من الطين واللبن.

(٤) في أ وهـ: في.

(٥) كذا في أ وف وظ. وفي سائر النسخ: «أعجميّ».

وبهامش أ ما نصُّه: «يقال: رجل أعجمي وعجمي، فمن قال أعجمي نسبه إلى الأعجم، ومن قال عجمي نسبه إلى العَجَم. وقالوا العجَم والعَرَبُ والعُجْم والعُرْب والأعاجم والأعارب، وقال الخليل: العَجَم: الذين ليسوا من العرب، ورجل عجمي ليس بعربي، وأما الذي لا يفصح فهو أعجم والمرأة عجماء وقوم عُجْم لا يفصحون، ويقولون: هؤلاء العُرب والعُجم، والعَرب والعَجم أحسن اللغتين».

وهذا بابٌ لم نكنِ ٱبْتَدَأْنا ذِكْرَهُ ، ولكنَّ الحديثَ يَجُرُّ بعضُه بعضاً، ويُحْمَلُ بعضُه على لفظ بعضٍ .

***

[٧١٢] ثم نعودُ إلى ما ٱبتدأناه إن شاء الله، وهو ما نختارُه من مختصراتِ الخُطَبِ وجميلِ المَوَاعِظِ، والزُّهدِ في الدنيا، المتصلِ بذلك، وبالله التوفيقُ.

بسم الله الرحمن الرحيم

قد[١] ذكرنا في صدر كتابنا[٢] أنَّا نذكرُ فيه خُطَباً ومَوَاعظَ. فممَّا نَذْكُره من ذلك أمرُ التَّعازِي والمَرَاثِي؛ فإنَّهُ بَابٌ جامعٌ، وقد قيل: إنَّه لم يُقَلْ في شيءٍ[٣] قَطُّ كما قيل في هذا الباب؛ لأنَّ الناسَ لا يَنْفَكُّونَ من المُصِيباتِ[٤]، ومن لم يَثْكَلْ أَخَاه ثَكِلَهُ أخوه، ومن لم يَعْدَمْ نفيساً كان هو المعدومَ دونَ النفيسِ، وحَقُّ الإنسانِ الصَّبْرُ على النوائب، واستشعارُ ما صدَّرْناهُ، إذْ كانتِ الدنيا دارَ فِراقٍ ودارَ بَوارٍ، لا دار استواءٍ[٥]. على أَنَّ فِراقَ المألوفِ[٦] حُرْقَةٌ لا تُدْفَعُ، ولَوْعَةٌ لا تُرَدُّ، وإنَّما يَتَفاضَل النـاسُ بِصحَّةِ الفِكْـرِ، وحُسْنِ العَزاء، والـرَّغْبَةِ في الآخـرةِ، وجميلِ الذِّكْرِ، فقد قال أبو خِراشٍ الهُذَلِيُّ[٧]، وهو أحدُ حُكماء العربِ، يَذْكُر أخاه عُرْوَةَ:

---

(١) في س وف وظ: قال أبو العباس قد.

(٢) زاد في أ وس: هذا.

(٣) في الأصل وف وظ وي: باب جامع وما قيل في شيء. و«إنه» من أ وس.

(٤) في أ: المصايب.

(٥) في د: استواء وقرار.

(٦) في أ: وعلى فراق المألوف.

(٧) ديوان الهذليين ٢/١١٦، والتعازي والمراثي ص ٥.

تَـقُـولُ أَرَاهُ بعـدَ عُـرْوَةَ لَاهِيـاً ... وذلـكِ رُزْءٌ لـو عَلِمْتِ جَلِيـلُ[1]
فلا تَحْسَبِي أَنِّي تناسَيْتُ عهـدَه[2] ... ولكنَّ صَبْـرِي يـا أُمَيْمَ جَمِيـلُ

وقال عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِبَ [3]:

كَـمْ مِـنْ أَخٍ لـي حَـازمٍ ... بـوَّأْتُـهُ بِـيَـدَيَّ لَـحْـدَا [4]
أَعْـرَضْـتُ عَـنْ تَـذْكـارِهِ[5] ... وخُـلِقْـتُ يـومَ خُـلِقْـتُ جَـلْدَا

وكان يقال: من حدَّثَ نفسَه بالبقاء، ولم يُوَطِّنها على المصايب فعاجِزُ الرَّأْيِ.

وعَزَّىٰ رجلٌ رجلاً عن ٱبنه فقال: أكانَ يَغيبُ عنك؟ قال: كانت غَيْبَتُه أَكْثَرَ من حضوره، قال: فأَنْزِلْهُ غائباً عنك، فإنَّه إن لَمْ يَقْدَمْ عليك قَدِمْتَ عليه.

وقال إبراهيمُ بنُ المَهْدِيِّ يذكر ٱبْنَهُ: [٧١٣]

وإنِّي[6] وإنْ قَـدَّمْتَ قَبْلِي لَعَـالِمٌ ... بـأَنِّي وإنْ أَبـطَأْتُ مِنْـكَ قَـرِيبُ
وإنَّ صَبـاحـاً نَلْتَقِي في مَسَـائِـهِ ... صبـاحٌ إلى قَلْبِي الغَـدَاةَ حَبِيبُ

وكفىٰ باليَأسِ مُعَزِّياً وبانقطاعِ الطَّمَعِ زاجِراً، كما قال الشاعرُ[7]:

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «رواية المهلبيّ: أراه، بفتح الهمزة، ورواية ابن شاذان: أُراه، بضمّها. ابن شاذان: لاهياً: لاعباً».

(٢) في الأصل: بعده.

(٣) شعره ق ١٣/١٦، ١٥ ص ٦٥ - ٦٦.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال ابنُ شاذان: قال لي أبو عُمَر: الروايةُ: بيَدِيَّ لحداً، وقال: تَدِيّ اسم موضع». قلت كذا وقع ولم أجده في البلدان. وإن صحّ أنّ تديّ رواية فهي مصحفة، ولا وجه للمكان هنا.

(٥) بهامش أ: «ألبسته أثوابه. ويروى: ألبسته أكفانه». والرواية في شعره: ألبسته أثوابه، قال المرصفي: «ورواية أبي العباس أجوده رغبة الآمل ١٤٩/٨.

(٦) في أ: إني.

(٧) البيتان بلا نسبة في الأمالي ٢/٢ أنشدهما القالي عن ابن درستويه عن المبرد، وأدخلهما البكري في أبيات أراكة الثقفي الآتية ١٣٨٦ ونسبها لابنه عبد الله، انظر السمط ٧٢٧.

أَيَا عَمْرُو لَمْ أَصْبِرْ ولِي فيكَ حِيلةٌ ولكنْ دَعانِي اليأسُ منكَ إلى الصَّبْرِ
تَصَبَّرْتُ مَغْلُوباً وإنِّي لَمُوجَعٌ كما صَبَرَ العطشانُ في البَلَدِ القَفْرِ

وقال بعضُ المُحْدَثِين [قال أبو الحسن[1]: هو أبو تَمّامٍ الطائيُّ] وليس بناقِصِهِ حَظُّهُ من الصوابِ أنه مُحْدَثٌ، يقولُه لرجلٍ رَثَاهُ[2]:

عَجِبْتُ لِصَبْرِي بعدَه وهْوَ مَيِّتٌ وقد كنتُ أَبْكيهِ دَماً وهْوَ غائِبُ
على أنَّها الأيامُ قد صِرْنَ كلُّها عجائبَ حتى ليسَ فيها عجائبُ

وحُدِّثْتُ[3] أنَّ عُمَرَ بنَ عبد العزيز لمَّا مات ابنُه عبدُ الملك خطَبَ الناسَ فقال: الحمدُ لله الذي جَعَلَ الموتَ حَتْماً وَاجباً على عباده، فسوَّى فيه بين ضعيفِهم وقويِّهم، ورَفيعِهم ودَنِيِّهم[4]، فقال تبارك وتعالى: ﴿كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾[5] فَلْيَعْلَمْ ذَوُو النُّهىٰ منهم أنَّهم صائرون إلى قبورهم، مُفْرَدُون بأعمالهم، وآعلموا أنّ لله مسألةً فاحصةً، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. عَمّا كانوا يَعْمَلُونَ﴾[6]. وله يقولُ القائلُ[7]:

تَعَزَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فإنَّهُ لِمَا قَدْ تَرَىٰ يُغْذَىٰ الصَّغِيرُ ويُولَدُ
هَلِ آبْنُكَ إلاَّ مِنْ سُلالةِ آدَمٍ. لِكُلٍّ على حَوْضِ المَنِيَّةِ مَوْرِدُ[8]

---

(١) في أ وس ود: «قال الأخفش هو حبيب الطائي». وفي ف وظ: قال أبو الحسن هو حبيب أبو تمام الطائي.
والبيتان في ديوانه ق ٩/١٨٢، ١٠ جـ ٤/٤٢.
(٢) زاد في هـ: والشعر لأبي تمام الطائي.
(٣) انظر التعازي والمراثي ٤٦.
(٤) بهامش أ ما نصُّه: «دَنَا الرجلُ يَدْنَا دناءةً، ودَنُؤَ يَدْنُؤُ فهو دنيءٌ: لا خير فيه».
(٥) سورة آل عمران: ١٨٥، وسورة الأنبياء: ٣٥، وسورة العنكبوت: ٥٧.
(٦) سورة الحجر: ٩٢ - ٩٣.
(٧) البيتان في التعازي والمراثي ٤٧.
(٨) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: السُّلالةُ: ما انسلَّ من الشيء».

وقال رجلٌ من قريشٍ يرثي ابنَه [قال أبو الحسن(١): هو العُتْبِيُّ]: [٧١٤]

بِـأَبِي وأُمِّي مَنْ عَبَـأْتُ حَنُـوطَـهُ بِيَـدِي ووَدَّعَنِي بِمَـاءِ شَبَـابِـهِ(٢)
كيفَ السُّلُوُّ وكيفَ صَبْرِي بعدَه؟ وإذَا دُعِيتُ فـإنمـا أُكْنَـىٰ بِـهِ

وقال ابنٌ(٣) لعمرَ بنِ عبد العزيز يرثِي عاصِمَ بن عُمَرَ(٤):

فـإنْ يَـك حُـزْنٌ أَوْ تَجَـرُّعُ غُصَّـةٍ أَمَارَا نَجِيعاً مِنْ دَمِ الجَوْفِ مُنْقَعَا(٥)
تَجَـرَّعْتُـهُ في عـاصِمٍ وٱحْتَسَيْتُـه لَأَعْـظَمُ منـه مـا ٱحْتَسَىٰ وتَجَرَّعَـا

وقال أبو سعيدٍ إسحاقُ بنُ خلَفٍ يرثي آبنةَ أختِه(٦)، وكان تَبَنَّاها، وكان حَدِباً عليها كَلِفاً بها(٧):

أَمْسَتْ أُمَيْمَـةُ مَعْمُـوراً بِهـا الـرَّجَمُ لَقَىٰ صَعيـدٍ عليهـا التُّـرْبُ مُرْتَكَمُ(٨)
يـا شِقَّـةَ النَّفْسِ إنَّ النَّـفْسَ وَالِهَـةٌ حَـرَّىٰ عليـكِ ودمـعُ العينِ مُنْسَجِمُ(٩)
قـد كنتُ أَخْشَىٰ عليهـا أَنْ تُقَـدِّمَنِي إلى الحِمَـامِ فَيُبْـدِي وجْهَـاَ العَـدَمُ
فـالآنَ نِـمْـتُ فـلا هَـمٌّ يُـؤَرِّقُـنِـي يَهْـدَا الغَيـورُ(١٠) إذا مـا أَوْدَتِ الحُـرَمُ

---

(١) قول أبي الحسن من الأصل وأ.

(٢) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: عَبَأْتُ الطيبَ عَبْأً: إذا صنعته وخلطته. وعبَأْتُ المتاعَ عَبْأً: إذا هيّأته، وعبّأته تعبئةً. قال الخليل: الحَنوط بفتح الحاء: طِيبٌ يخلط للميت خاصة، قال: وفي الحديث أن ثموداً لما استيقنوا بالعذابِ تكفنوا بالأنطاع وتحنّطوا بالصُّبِر».

(٣) هو عبدالله يرثي عاصماً أخاه كما في التعازي والمراثي ٦٠، والفاضل ٦٣.

(٤) زاد في د: أخاه.

(٥) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: مار يَمُورُ مَوْراً: إذا جاء وذهب، ومار الترابُ على الأرض: إذا نَسَفَتْه الريح وأمالَتْه وأجالَتْه».

(٦) في الأصل: أخيه؟.

(٧) «وكان حدبا عليها كلفاً بها» ليس في أ ود. و«كلفاً بها» ليس في س وهـ.

(٨) الرجم: القبر.

(٩) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: وَلِهَتِ المرأةُ ثَوْلَهُ وَلَهاً فهي والهٌ والجمعُ وُلٌّ: إذا استخفُّها الحزنُ. ورجل وَلِهٌ ووَالِهٌ ووَلْهان ونساءٌ وَلهات الواحدة وَلِهَةٌ ووالهةٌ».

(١٠) في ف وهـ: العيون، وهو تحريف.

لِلْمَـوْتِ عنـدي أيـادٍ لستُ أُنْكِـرُهَـا أَحْيَا سروراً وبِي ممَّا أَتَىٰ أَلَمُ [١/٢٨٠]

وهذه المَرْثِيَةُ ليستْ[١] ممّا يَقَعُ مع الجزَع القَرَاحِ والحزن المُفْرِطِ[٢] ولكنه
[٧١٥] بـابٌ للمرَاثي يجْمَـعُ إفْراطَ الجَـزَعِ، وحُسْنَ الاقتصادِ، والميـلَ إلى التَّشَكِّي، والرُّكُونَ إلى التَّعَزِّي، وقَوْلَ مَنْ كان له واعظٌ من نفسه، أو مُذَكِّرٌ من رَبِّه، ومَنْ غلبتْ عليه الجَساوَةُ[٣]، وكان طبعُه إلى القَساوة، فقد اختلطَ كُلٌّ بكلٍّ.

وقال رجل من المحْدَثِينَ يرثي أباه[٤]:

تَحُـلُّ[٥] رَزِيَّـاتٌ وتَعْـرُو مَصـايِبٌ ولا مِثْلَ ما أَنْحَتْ علينا يَدُ الدَّهْرِ
لـقـد عَـرَكَتْنَـا للزمـانِ مُـلِمَّـةٌ أَذَمَّتْ بمَحْمُودِ الجَلادَةِ والصَّبْرِ[٦]

فهذا يَحْسُن من قائله لأنَّ[٧] الرُّزْءَ كان جليلاً بإجماعٍ، فللقائِل أنْ يَتَفَسَّح في القول فيه. وهذا يقولُه عبدُ العزيز بنُ عبدِ الرحيم بنِ جعفرِ بنِ سليمانَ بنِ عليِّ بنِ عبد اللهِ بنِ عباس، وكان عبدُ الرحيم من جِلَّةِ أَهْلِهِ لَسَناً[٨] ونعمةً وسِنًّا وولايةً،

---

(١) من أ وس. وفي هـ: ليس. وفي ب ود: وهذه المرثية مما لا يقع.
وفي أ وس: تقع.
(٢) في أ: المُفْرَد.
(٣) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: جسا الشيء يجسو جُسُوّاً وجَسَاوَة: إذا غَلُظَ».
(٤) في أ وب وس ود وي: أخاه، وهو خطأ. انظر التعازي والمراثي ٢٧٢، والكلمة بتمامها ثمة ٢٧٢-٢٧٧.
(٥) في أ وهـ: تَجِلُّ، ولعله تصحيف.
(٦) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: يقال عراه يَعْرُوه عروّاً: إذا حل به. قال: وقوله عركتنا أصل العَرْكِ عَرْكُ الأديم وغيره وهو الدَّلْكُ، وتعارك القوم في الحرب تعاركاً ومعاركةً وعراكاً. قال: ويقال أنحى عليه يُنْحي: إذا أقبل عليه ضرباً، وكل من جَدَّ في أمر فقد انتحى فيه ينتحي كالفرس ينتحي في عَدْوِه».
وزاد بعد البيت في ف: «وهذا كما قال:

والـصـبـر يحـمـد في المـواطـن كـلهـا إلا عـلـيـك فـإنـه مـذمـوم»

وهذا تعليق أدخل في متن الكتاب.
(٧) كذا في الأصل ود. وفي سائر النسخ: أنَّ.
(٨) بهامش أ ما نصه: «المهلبيُّ: رجلٌ لَسِنٌ بيِّنُ اللَّسَنِ: إذا كان حديد اللسان».
قلت كذا قال المهلبيُّ، والصواب أن اللَّسَنَ الفصاحةُ.

ومات معزولاً عن اليمن في حبس الخليفةِ، وأمُّ جعفرِ بنِ سليمانَ أمُّ حَسَنٍ بنتُ جعفرِ بنِ حَسَنِ بنِ حَسَنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ صلوات الله عليهم؛ فلذلك يقولُ عبد العزيز في هذه القصيدة:

بموتِك يا عَبْدَ الرَّحِيمِ بنَ جَعْفَرٍ ... تَفاحَشَ صَدْعُ الدِّين عَنْ أَلَمِ الكَسْرِ[1]

فَيا ابْنَ النَّبِيِّ المُصْطَفَى وابنَ بِنْتِهِ ... ويا ابْنَ عَلِيٍّ والفَواطِمِ والحَبْرِ

ويا ابْنَ آخْتِيارِ اللهِ مِنْ آلِ آدَمٍ ... أباً فَأَباً طُهْراً يُؤَدِّي إلى طُهْرِ

ويا ابْنَ سُلَيْمانَ الذي كان مَلْجَأً ... لِمَنْ ضاقتِ الدنيا به مِنْ بَنِي فِهْرِ [٧١٦]

ومَنْ مَلأَ الدنيا سَماحاً ونائلاً ... ورَوَّى حَجِيجاً بالْمُلَمَّعَةِ القَفْرِ[2]

لَعَزَّ بِما قد نالَنا مِن رَزِيئَةٍ[3] ... بموتكَ محبوساً عَلَى صاحِبِ القَبْرِ

فإن تُضْحِ في حَبْسِ الخليفةِ ثاوِياً ... أَبِيًّا لِمَا يُعْطِي الذَّلِيلُ على القَسْرِ

لَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ للخليفةِ قَدْ هَوىٰ ... بِكَفَّيْكَ[4] أَوْ أَعْطَىٰ المَقادَةَ عن صُغْرِ

فَوَاحَزَنَا لَوْ في الْوَغَىٰ كان مَوْتُهُ ... بَكَيْنَا عليه بالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

وكُنَّا وَقَيْناه القَنَا بنُحُورِنَا ... وفاتَ كذا في غَيْرِ صَيْحِ[5] ولا نَفْرِ

وحُدِّثْتُ[6] أنَّ عمرَ بن الخطاب لمّا وَلَّى كَعبَ بنَ سُورٍ الأَزْدِيَّ قضاءَ البصرةِ أقام عاملاً[7] عليها إلى أن اسْتُشْهِدَ، على أنَّه كان قد عزَله[8] ثم رَدَّهُ، فلما

---

(١) كذا في أ وحدها، وفي سائر النسخ: «عن ألم». وهو تحريف. ورواية التعازي.
تزايل شعب الملك عن أفحش الكسر

(٢) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال أرض مُلَمَّعةٌ ومُلْمِعَةٌ ولَمّاعَةٌ: يلمع فيها السراب».

(٣) في الأصل: رزيّة.

(٤) في أ وب ود وي وهـ: بكفّك.

(٥) في أ: «هَيْج». وبهامشها ما نصُّه: «ابن شاذان: الهَيْجُ والهياجُ اسمان للحرب. والنفر مصدر نفر ينفُر وينفِر والنفير: القوم النافرون للحرب أو غيرها».
والصَّيْح والصياح واحدٌ.

(٦) انظر التعازي والمراثي ٦٤ - ٦٥.

(٧) زاد في أ: له.

(٨) في الأصل ود وي وف وظ وهـ: قد كان عزله.

قام عثمانُ بنُ عفَّانَ أقرَّه، فلما كان يومُ الجَمَلِ خرج مع إخوة لـه، قالوا: ثلاثةٌ، وقالوا: أربعةٌ، وفي عنقه مُصْحَفٌ، فَقُتلوا جميعاً، فجاءت أُمُّهم حتى وقفتْ عليهم فقالت[1]:

يا عَيْنُ جُودِي بدمعٍ سَرِبْ [٢/٢٨٠] عـلى فِتْيَـةٍ مِنْ خِيـارِ العَـرَبْ
ومـا لـهُم غَيْـرَ حَيْـنِ الـنُّفـو سِ أيُّ أمِيـرَيْ قـريش غَـلَبْ؟

هذه الروايةُ «سَرِب» وقالوا[2]: معناه: جارٍ في طريقه، من قولهم: «انْسَرَبَ في حاجته» وبيت ذي الرُّمَّةِ يُخْتارُ[3] فيه الفتحُ:

..... كـأنَّـهُ مِنْ كُـلَى مَفْـرِيَّـةٍ سَـرَبُ

لأنه اسمٌ، والأولُ المكسورُ نعتٌ، ويقبح وضعُ النعتِ في موضع المنعوتِ غيرِ المَخْصُوص[4]. [قال أبو الحسن[5]: حقُّ[6] النعتِ أن يأتيَ بعدَ المنعوت، ولا يقعَ في موقعه[7] حتى يَدُلّ عليه فيكونَ خاصًّا له[8] دون غيره، تقول: جاءني إنسانٌ طويلٌ، فإن قلتَ جاءني طويلٌ لم يَجُزْ؛ لأنَّ طويلاً أعمُّ من قولكَ إنسانٌ، فلا يدلُّ عليه، فإن قلت: جاءني إنسانٌ متكلمٌ ثم قلت بَعْدُ: جاءني متكلمٌ جاز؛ لأنك تَدُلُّ به على الإنسان[9]، فهذا شرحُ قوله المخصوص[10]]. [٧١٧]

---

(١) البيتان لها في التعازي ٦٥. وأنشدهما صاحب الأغاني ٢٦٧/١٣ بسنده عن أبي عبيدة لعبد الرحمن بن الحكم.
(٢) في الأصل وب ود وي وف وظ: فقالوا.
(٣) في الأصل: نختار وقد سلف بيت ذي الرمة ص ١٠٠٩.
(٤) في أ ود وي وهامش ف: المخفوض، وهو تحريف.
(٥) قول أبي الحسن من الأصل وب وس وي.
(٦) في الأصل: حَدُّ.
(٧) في ب: ولا يقع موقعه، وفي س: ولا يقع موضعه.
(٨) في س: به.
(٩) في الأصل: لأنه يدلّ على الإنسان.
(١٠) في الأصل وب وي: خاص.

وقولها: «غَيْرَ حَيْن النُّفوس» نَصْبٌ على الاستثناء [1] الخارج من أول الكلام، وقد ذكرناه مشروحاً [2].

والمراثي كثيرةٌ كما وصفنا، وإنما نكتُب منها المختارَ والنادرَ والمُتَمَثَّلَ به السائرَ.

فمن مَليح ما قيلَ قولُ رجلٍ يرثي أباه [قال أبو الحسن [3]: يقال: إنَّه ابنُ أبي العَتاهِيَة]:

قَلْبِ يا قَلْبِ أَوْجَعَكْ ... مَا تَعَدَّى فَضَعْضَعَكْ [4]
يَا أَبِي ضَمَّكَ الثَّرى ... وطَوَى المَوْتُ أَجْمَعَكْ
لَيتَني يومَ مُتَّ صِرْ ... تُ إِلَى حُفْرَةٍ [5] مَعَكْ
رَحِمَ اللهُ مَصْرَعَكْ ... بَرَّدَ اللهُ مَضْجَعَكْ

وقال إبراهيم بنُ المهديِّ [6] يرثي ابنَه، وكان مات بالبصرة:

نَأَى آخِرَ الأيامِ عنكَ حَبيبُ ... فَلِلْعَيْنِ سَحٌّ دائمٌ وغُرُوبُ [7]
دَعَتْهُ نَوًى لَا يُرْتَجَى أَوْبَةٌ لها ... فَقَلْبُكَ مَسْلُوبٌ وأنتَ كَئِيبُ
يَؤُوبُ إلى أَوْطَانِهِ كلُّ غائبٍ ... وأَحْمَدُ في الغُيَّابِ ليسَ يَؤُوبُ
تَبَدَّلَ داراً غيرَ دَارِي وجِيرَةً ... سِوَايَ وأحداثُ الزمانِ تَنُوبُ
أَقَامَ بها مستوطِناً غيرَ أنَّه ... على طُولِ أيَّامِ المُقامِ غَرِيبُ

---

(١) في الأصل وف وظ وي: نصب غير على الاستثناء.
(٢) انظر ما سلف ص ٦١٣ - ٦١٤، ٧٠٩، ١٣٤٢.
(٣) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب وي. وفي ب وي: ابنُ لأبي.
(٤) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: قوله ضَعْضَعَك، أي أَضْعَفَك. تَضَعْضَع الرجلُ. إذا ضَعُف وخفّ جسمُه».
(٥) في أ وهـ: تربة.
(٦) انظر التعازي والمراثي ١٥٣.
(٧) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: السَّحُّ: الصَّبُّ. وغَرْبُ الدمع: سيلُه، والجميع غُرُوبٌ».

[٧١٨] كَأَنْ لم يكُنْ كالْغُصْنِ في مَيْعَةِ الضُّحىٰ ... سَقاهُ النَّدَىٰ فاهْتَزَّ وهْو رَطِيبُ (١)

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كالدُّرِّ يَلْمَعُ نُورُهُ ... بِأَصْدَافِهِ لَمّا يَثِبْنَهُ ثُقُوبُ

كأَنْ لم يكن زَيْنَ الفِنَاءِ ومَعْقِلَ النـ ... ـنِساءِ إذَا يومٌ يكونُ عَصِيبُ (٢)

ورَيْحَانَ صَدْرِي كانَ حِينَ أَشَمُّهُ ... ومُؤْنِسَ قَصْرِي كانَ حينَ أَغِيبُ

وكانتْ يَدِي مَلأَىٰ بِهِ ثمَّ أَصْبَحَتْ ... بِحَمْدِ إلهي وهْيَ مِنْهُ سَلِيبُ

قليلاً من الأيّام لم يَرْوَ ناظِرِي ... بها مِنْهُ حَتَّى أَعْلَقَتْهُ شَعُوبُ (٣)

كَظِلِّ سَحَابٍ لم يُقِمْ غَيْرَ ساعةٍ ... إلى أَنْ أطاحَتْهُ فطَاحَ جَنُوبُ [١/٢٨١]

أوِ الشَّمْسِ لَمّا مِنْ غَمامٍ تَحَسَّرَتْ ... مَساءً وقد وَلَّتْ وحانَ غُرُوبُ

سَأبكيكَ ما أَبْقَتْ دموعيَ والبُكا ... بِعَيْنَيَّ ماءً يا بُنَيَّ يُجِيبُ

وما غارَ نَجْمٌ أَوْ تَغَنَّتْ حمامةٌ ... أَوِ آخْضَرَّ في فَرْعِ الأَرَاكِ قَضِيبُ

حياتِيَ ما دامتْ حَياتِي فإنْ أَمُتْ ... ثَوَيْتُ وفي قلبي عليكَ نُدُوبُ (٤)

وأَضْمِرُ إنْ أَنفدْتُ دَمْعِيَ لَوْعَةً ... عليكَ لها تحتَ الضُّلوعِ وَجِيبُ

دَعَوتُ أَطِبَّاءَ العِراقِ فلم يُصِبْ ... دَوَاءَكَ منهم في البلادِ طَبِيبُ

ولَمْ يَمْلِكِ الآسُونَ دفعاً لِمُهْجَةٍ ... عليها لأَشْرَاكِ المَنُونِ رَقِيبُ

قَصَمْتَ جناحِي بعدَ ما هدَّ مَنْكِبي ... أَخُوكَ، فَرَأْسِي قد علاه مَشِيبُ

فَأَصْبَحْتُ في الهُلّاكِ إلَّا حُشاشةً ... تُذَابُ بنار الحُزْنِ فَهْيَ تَذُوبُ

تَوَلَّيْتَمَا في حِقْبَةٍ (٥) فَتَرَكْتُمَا ... صَدًى يَتَوَلَّى تَارَةً ويَثُوبُ

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «المهلبيُّ: مَيْعَةُ كل شيء: أوّلُه؛ ومِيعةُ الشباب: جدّتُه وأوله».

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلبيُّ: يومٌ عَصِيبٌ: شديدٌ في الشرّ خاصة. ويومٌ عَصْبَصَبٌ مثلُه».

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «شَعُوبُ: اسمٌ من أسماء المَنِيَّة، لا يدخلُها [جعلها رايت: لا يدخله] الألف واللام».

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: النُّدُبُ: الأثَرُ في الجلد، نَدِبَ يَنْدَبُ نَدَباً، والجمع نُدُوبٌ وأَنْدابٌ. قال: ويقال: وَجَبَ قلبُ الرجل وَجِيباً: إذا خفق من فَزَع».

(٥) في ف: توليتماني حقبة، وهو تحريف. وبهامشها كما في المتن.

ولا[1] مَـيْـتَ إلاّ دونَ رُزْئِـكَ رُزْؤُه ولـو فُتِّتَتْ حُـزْنـاً عليـه[2] قـلوبُ [٧١٩]
وإنّـي وإنْ قُـدِّمْـتَ قَـبْـلِي لَـعـالِـمٌ بِـأنّي وإنْ أبْـطَأْتُ منـكَ قَـرِيبُ
وإنّ صَـبَـاحـاً نلتقي فـي مَسـائِـهِ صـبـاحٌ إلى قـلبِي الـغَـداةَ حَبـيـبُ

وقال أبو عبد الرحمن العُتْبيُّ[3] وتَتَابَعَ له بَنُونَ:

كَـلَّ لسـانِي عَنْ وَصْفِ مـا أجِـدُ وذُقْـتُ ثُـكْـلاً مـا ذاقَـهُ أحَـدُ
وأوطِـنَـتْ حُـرْقَـةٌ حَـشـايَ فَـقَـدْ ذابَ عـلـيـهـا الـفُـؤادُ والـكَـبـدُ
مـا عـالَـجَ الحُـزْنَ والحَـرَارَةَ في آلْـ أحـشـاءِ مَـنْ لَـمْ يَـمُـتْ لَـهُ وَلَـدُ
فُـجِـعْـتُ بِـابْنَـيْنِ[4] لـيس بيـنـهـمـا إلاّ لَـيـالٍ لـيـسـتْ لـهـا عَـدَدُ
فَكُـلُّ حُـزْنٍ يَبْلَى عَلَى قِـدَمِ الـد دَهْـرِ وحـزنِـي يُـجِـدُّه الأبَـدُ

وذكر[5] بعضُ الرواة أنَّ عُبَيْدَ الله بنَ العباسِ بنِ عبد المطلب كان[6] عاملاً لعليِّ بنِ أبي طالب على اليمن، فَشَخَص إلى عليٍّ وٱستخلفَ على اليمن عمرَو ابنَ أَرَاكَةَ الثَّقفِيَّ، فَوَجَّهَ مُعاويةُ إلى اليمن ونواحيهـا بُسْرَ بنَ أَرْطَاةَ أحدَ بني عامرِ ابنِ لُؤَيٍّ، فقَتَلَ عَمْرَو بنَ أَرَاكَةَ، فَجَزِعَ عليه أخـوه عبدُ الله جَزَعاً شديداً، فقال أبوه[7]:

---

(١) في أ وهـ: فلا. وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الرُّزْءُ: المصيبةُ».
(٢) في الأصل: «عليك» وكذا في التعازي والمراثي.
(٣) انظر التعازي والمراثي ١٦٥.
(٤) كذا في الأصل ود. وفي سائر النسخ: باثنين.
(٥) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ٣، ٦٩، والفاضل ٦٥، وسمط اللآلي ٦٢٧، والمؤتلف والمختلف ٥٣.
(٦) كان في النسخ جميعاً «وكان» وهو خطأ، وهو على الصواب في التعازي والفاضل.
(٧) الأبيات لأراكة بن عبد الله بن سفيان بن الحارث الثقفي في التعازي والفاضل، والمؤتلف والمختلف، والعقد ٣/٣٠٦، والحماسة البصرية ١/٢٧٦، وهو الصواب، والمخاطب بها ابنه عبد الله. ونسبت لعبد الله بن أراكة في الحماسة الشجرية ١/٤٧٩، وأمالي المرتضى ١/٤٦١، وسمط اللآلي، وهي بلا نسبة في أمالي الزجاجي ٩. وفي التعازي ٣ أن المخاطب بها عبد الله بن عبد الله أخو أراكة، وقائلها أراكة بن عبد الله، ووقع فيها عبد الله بن أراكة، وهو وهمٌ.

لَعَمْرِي لَئِنْ أَتْبَعتَ عينيكَ ما مَضى ... بِهِ الدَّهْرُ أو ساقَ الحِمامُ إلى القَبْرِ[1]
لَتَسْتَنْفِدَنْ مَاءَ الشُّؤونِ بِأَسْرِهِ ... ولو كنتَ تَمْرِيهِنَّ مِنْ ثَبَجِ البَحْرِ
لعمري لَقَدْ أَرْدَى آبنُ أرطاةَ فارساً ... بِصَنْعَاءَ كالليث الهِزَبْرِ أبي الأَجْرِي[2]
وقلتُ لعبد الله إذْ حَنَّ باكياً ... تَعَزَّ، ومَاءُ العين مُنْهَمِرٌ يَجْرِي
تَبَيَّنْ فإنْ كان البُكا رَدَّ هالِكاً ... على أَحدٍ[3] فَاجْهَدْ[4] بُكاكَ على عَمْرِو
[٧٢٠] ولا تَبْكِ مَيْتاً بَعْدَ مَيْتٍ أَجَنَّهُ ... عليٌّ وعباسٌ وآلُ أَبِي بَكْرِ [٢/٢٨١]

قوله: «من ثَبَج البحرِ» فثَبَجُ كلِّ شيءٍ وَسَطُهُ، ويروىٰ في الحديث: وكنتُ إذا فاتحتُ الزُّهْرِيَّ فَتَحْتُ منه ثَبَجَ بَحْرٍ[5].

وقوله: «تَمْرِيهِنَّ» فإنّما هو مَثَلٌ، يقال: «مَرَيتُ الناقةَ»: إذا مسحتَ ضَرْعَها لِتَدُرَّ، فإنّما هو استخراجُ اللبن، ويقال: «مَرَيتُ برجلي الأَرضَ» إذا مسحتَها، والأصل ذلك؛ فإنّما أراد: ولو كنتَ تستخرجُ الدموعَ من ثَبَجِ البحر. وكان بُسْرُ بنُ أَرْطَاةَ في تلك الحروب أُرْشِدَ عَنَى آبنيِ لعُبيد الله بن العباس بنِ عبد المطلب، وهما طفلانِ، وأمُّهُما من بني الحارث بنِ كعبٍ، فوارَتْهما، فيقال إنَّه أخذهما من تحتِ ذَيْلِها فقتلهما، ففي ذلك تقول الحارِثيَّةُ[6]:

---

(١) في س وف: أتبعت عينك. وفي الأصل: إلى قبر.
(٢) في أ وهـ وهامش الأصل: أخر. ورسم في عبر ب: الأجر.
(٣) كذا في ف ود وي. وفي سائر النسخ: على أهله.
(٤) كذا في الأصل وحده. وبهامشه كما في سائر النسخ: فاشْدُد.
(٥) بهامش الأصل ما نصُّه: «إنما قاله الزهريُّ في عروة لا عروة في الزهريّ. وحكى يحيى بن معين عن الأصمعي قال: أنبأنا مالك قال: ثم تحولتُ إلى عروة ففجرت به ثبج بحر».
قلت كذا وقع وفيه سقط وتمامه كما في سير أعلام النبلاء ٤/٤٢٥: «الأصمعي عن مالك عن الزهري قال: سألتُ ابن صُعَيْر عن شيء من الفقه، فقال: عليك بهذا، وأشار إلى ابن المسيّب، فجالسته سبع سنين لا أرى أن عالماً غيره، ثم تحولت إلى عروة ففجّرت به ثبج بحر».
(٦) الخبر والأبيات في الفاضل ٦٥ ـ ٦٦، والأغاني ١٦/٢٦٥ وفيه أنها جويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية وتكنى أم حكيم.

أَلَا مَنْ بَيَّنَ الأَخَوَيْـ ـنِ أُمُّهما هِيَ الثَّكْلَىٰ
تُسَائِلُ مَنْ رَأَى ٱبْنَيْهَا وتَسْتَبْغِي فَما تُبْغَىٰ

وفي ذلك تقول أيضاً:

يا مَنْ أَحَسَّ بُنَيَّ اللَّذَيْنِ هما كالدُّرَّتَينِ تَشَظَّىٰ عنهما الصَّدَفُ[1]
يا مَنْ أَحَسَّ بُنَيَّ اللَّذَيْنِ هما سمعِي وطَرْفِي فَطَرْفِي اليومَ مُخْتَطَفُ
يا من أَحَسَّ بُنَيَّ اللذَيْنِ هما مُخُّ العِظامِ فَمُخِّي اليومَ مُزْدَهَفُ[2]
نُبِّئْتُ بُشْراً، وما صَدَّقْتُ مَا زعَموا مِن قولِهم ومِنَ الإِفْكِ الذي اقْتَرَفُوا [٧٢١]
أَنْحَىٰ على وَدَجَيْ طِفْلَيَّ مُرْهَفَةٌ مَشْحوذةٌ، وعظيمُ الإِفْكِ يُقْتَرَفُ
مَنْ دَلَّ وَالِهَةً حَرَّىٰ مُفَجَّعَةً على صَبِيَّينِ غابا إِذْ مَضَى السَّلَفُ

ويُروىٰ أنَّ معاويةَ لمَّا أتاه موتُ عُتْبَةَ تَمَثَّلَ:

إذا سارَ مَنْ خَلْفَ ٱمْرِىءٍ وأَمامَهُ وأَوحَشَ من أَصْحابِهِ فهو سائرُ

فلما أتاه موتُ زيادٍ تَمَثَّلَ[3]:

وأَفْرِدْتُ سَهْماً في الكِنانة واحداً سَيُرْمىٰ بِهِ أو يَكْسِرَ السَّهْمَ كاسِرُ

وماتت امرأةٌ للفرزدقِ بِجُمْعٍ، ومعنى «جُمْعٍ» وَلَدُها في بطنها[4]، فقال

(١) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: يقال: شَظِيَ الشيءُ عن موضعه وتشظّى: إذا زال. والشُّظا: عُظَيْم لاصق بعظم الذراع فإذا زال عن موضعه قيل شظي يشظى. وقيل الشظا...».
وبهامش أ أيضاً ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: حسَّ يَحُسُّ حَسّاً وأَحَسَّ من قومِهم: خَسَسْتُ الشيءَ وأَحْسَسْتُه والمصدر الحَسُّ والحسيسُ».

(٢) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب قال: الزَّهَف: الحد[زنُ]، زهِف يَزْهَفُ زهفاً وأَزْهَفَ إزهافاً، وكذلك ازْدَهَفْت ازْدِهافاً».

(٣) هذا البيت نسبه البحتري في حماسته ٣٢٧ لمسعود بن سلامة العبدي، ونسب في المعارف ١٤٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٧/ ٢٠٥ لأبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، والذي في الأغاني ١٥/ ١٥١ أن أبا الطفيل تمثل به (والرواية في الأغاني والمعارف مغيرة). والأول بلا نسبة في عيون الأخبار ٣/ ٦١، والبيتان بلا نسبة في التعازي ٥٢، والحماسة الشجرية ٤٨٨ (ومن حاشية محققيه أفدت الإحالة على حماسة البحتري).

(٤) زاد في ب ود: «وإن شئت قلت جُمْع يا فتى».

الفرزدقُ[1]:

وجَفْنِ سِلاحٍ قد رُزِئْتُ فلم أَنُحْ عليه ولم أَبْعَثْ عليه البَواكيَا
وفي جَوْفِه مِنْ دارِمٍ ذو حَفيظةٍ لَوَ آنَّ المَنايَا أَنْسَأَتْهُ لَيالِيَا

وهذا[2] من البَغْيِ في الحُكمِ والتقدُّمِ.

وقال رجلٌ من المُحْدَثينَ في آبنينِ لعبد الله بنِ طاهرٍ أُصِيبَا في يومٍ وَاحدٍ وهما طفلانِ، شَبيهاً بهذا، ولكنه آعتذر فَحَسُنَ قولُهُ وصَحَّ معناه باعتذاره، وهو الطائيُّ[3]:

لَهْفِي على تلك الشواهدِ فيهما لو أُمْهِلَتْ حتَّى تَكُونَ شَمائِلا
إنَّ الهِلالَ إذا رأيتَ نُمُوَّهُ [1/٢٨٢] أَيْقَنْتَ أَنْ سيكونُ بَدْراً كاملا

وقال الفرزدقُ[4] يرثي حَدْراءَ الشَّيْبانِيَّةَ:

يقولُ آبنُ صَفْوَانٍ بكيتَ ولم تَكُنْ على امرأةٍ عَيْني إخالُ لِتَدْمَعَا[5]
يقولون زُرْ حَدْرَاءَ، والتُّرْبُ دُونَها وكيفَ بشيءٍ عَهْدُهُ قد تَقَطَّعَا
[٧٢٢] ولَسْتُ وإنْ عَزَّتْ عَلَيَّ بزائِرٍ تراباً على مَرْمُوسَةٍ قد تَضَعْضَعَا
وأَهْوَنُ مَفْقُودٍ إذا المَوْتُ نالَهُ على المَرْءِ من أَصْحابِهِ مَنْ تَقَنَّعَا
وما ماتَ عندَ آبنِ المَراغةِ مِثْلُها ولا تَبِعَتْهُ ظاعِناً يومَ وَدَّعَا

وقال جَرِيرٌ[6] يرثي امرأته:

---

(١) التعازي والمراثي ٨١. ولم أجدهما في ديوانه (ط: دار صادر). وهما في طبعة الصاوي ٨٩٤.
(٢) في س وف: قال أبو العباس وهذا.
(٣) يريد أبا تمام. ديوانه ق ١١/٢٠٠، ١٤ جـ ٤/١١٤ ـ ١١٥.
(٤) ديوانه ٢/٤٢٢.
(٥) في الديوان: يقول ابن خنزير.
(٦) تذييل ديوانه ق ١/١٦، ٦، ٢١، ١٤، ٢٢ جـ ٢/٨٦٢ ـ ٨٦٥.

لـولا الحَيـاءُ لَهَـاجَنِي اسْتِعْبَـارُ[1] ولَـزُرْتُ قَبْـرَكِ والحَـبِيـبُ يُـزارُ
نِـعْمَ الخَليـلُ وكُنْتِ عِلْقَ مَضِنَّـةٍ ولَـدَيَّ مـنـكِ سَـكِـيـنـةٌ ووَقـارُ
لـن يُلْبِثَ القُـرَنَـاءَ أنْ يَتَفَـرَّقـوا لـيـلٌ يَـكُـرُّ عـلـيـهـمُ ونـهـارُ
صلَّى المـلائكـةُ الـذين تُـخُيِّـرُوا والصَّـالُحُـونَ[2] عـلـيـكِ والأَبْـرارُ
أَفَـأُمَّ حَـزْرَةَ يـا فـرزدقُ عِـبْـتُـمُ غَـضِبَ المَلِيـكُ عـلـيكـمُ الجَبَّـارُ

وقال رجلٌ من خُزاعةَ ـ ويُنْحَلُهُ كُثَيِّرٌ ـ يرثي عبدَ العزيز بنَ مَرْوان[3] [قال أبو الحسن[4]: الذي صَحَّ عندنا أن هذا الشعرَ لقُطْرُبٍ النحوي[5]]:

جَلَّتْ رَزِيئَتُـهُ فَـعَـمَّ مُـصـابُـهُ فـالنَّـاسُ فيـه كلُّهمْ مـأجـورُ[6]
والنَّـاسُ مَـأْتَمُهُمْ عـلـيـه واحـدٌ فـي كُـلِّ دارٍ رَنَّـةٌ وزَفـيـرُ
يُثْنِي عليك لسانُ مَنْ لم تُـولِهِ خيـراً لأنَّك بـالثَّناءِ جَـديـرُ[7]

ومثله قولُ عُمارةَ[8] يمدح خالدَ بنَ يَزيدَ بنِ مَزْيَدٍ:

---

(١) في د: لعادني.

(٢) في د: والطيبون.

(٣) في أ: «يرثي عمر بن عبد العزيز بن مروان».

(٤) قول أبي الحسن من س وحدها.

(٥) نسبت الأبيات لقطرب يرثي محمد بن منصور، ونسبت لكثير، ولعبد الله بن أيوب التيمي، ولشمردل الليثي، ولبعض الأعراب. انظر ديوان كثير ـ ما نسب إليه ص ٥٢٩، والفاضل ٦٢ وتخريجها فيه وزد عليه التعازي والمراثي ١٩، والمقاصد النحوية ٢/١٠٣.

(٦) في الأصل: كلهم موتور؟

(٧) زاد بعده في الأصل ود وي:

أمـا الـقـبـور فـإنهن أوانس بسجـوار قـبـرك والـديـار قـبـور
ردّت صـنـائـعـه إلـيـه حـيـاتـه فـكـأنـه مـن نـشـره مـنـشـور

وزاد في ف وس أما القبور قبل جلت رزيئته، وزاد في س ردت صنائعه بعد جلّت.

وبهامش الأصل ما نصّه: «وقع نسق هذا الشعر في كتاب ف [يعني ابن الإفليلي] بتقديم جلت رزيته ويتلوه الناس مأتمهم البيت ويتلوه يثنى عليك لسان البيت ويتلوه أما القبور فإنهن أوانس البيت ويتلوه ردت صنائعه».

(٨) التعازي والمراثي ١٩، والفاضل ٦٢.

أَرَى النـاسَ طُـرًّا حـامـدينَ لخـالـدٍ ومـا كلُّهم أفضَتْ إليـه صَنـائـعُـهْ
ولن يَتْرُكَ الأقوامُ أنَ يَحْمَدُوا [1] الفَتَىٰ إذا كَـرُمَـتْ أَخْـلاقُـه وطَبـائـعُـهْ
[٧٢٣] فَـتـى أَمْـعَـنَـتْ ضَـرَّاؤُهُ فـي عَـدوِّهِ وخَصَّتْ وعَمَّتْ في الصديق منافِعُهْ

ومن قوله: والناسُ مَأْتَمُهم عليه واحدُ

أخذَ الطائيُّ[2] في مَرْثِيَتِهِ[3] ابنَ حُمَيْدٍ[4]:

لَئِنْ أَبْغِضَ الـدهـرُ الخَؤُونُ لِفَقْـدِهِ لَعَهْـدِي به حَيًّا يُحَبُّ له[5] الـدَّهـرُ
لئن عَـظُمَتْ فيـهِ مُصيبـةُ طَيِّءٍ لَمَـا عَـرِيَتْ منهـا تميمٌ ولا بَكـرُ

وقال القرشيُّ[6]:

قد كنتُ أبكي على مَنْ فاتَ من سَلَفِي وأَهْلُ وُدِّي جميعٌ غيرُ أَشْتاتِ [7] [٢/٢٨٢]
فـاليـومَ إذْ فَـرَّقَتْ بيني وبيـنَهـمُ نَـوًى بكيتُ على أَهْـلِ المُـرُوآتِ
ومـا بقـاءُ آمـرىءٍ كـانَتْ مَـدامِعُهُ مقـسـومـةً بيـن أحيـاءٍ وأمـواتِ

ويُروى[8] أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضوانُ الله عليه تمثَّل عند قبرِ فاطمةَ عليها السلام:

وإنَّ افتقـادِي واحـداً بـعـدَ واحـدٍ دلـيـلٌ عـلى أَلَّا يَـدُومَ خَـلِيـلُ[9]

---

(١) كذا بهامش الأصل. وفي سائر النسخ: يمدحوا. والرواية في التعازي والفاضل كما أثبت.
(٢) هو أبو تمام. ديوانه ق ١٩٢/٢٢، ٢٤ جـ ٤/٨٣ ـ ٨٤.
(٣) في الأصل ود وف وهـ: مرثية.
(٤) «ابن حميد» ليس في أ.
(٥) في أ: به.
(٦) هو أبو عبد الرحمن العتبي كما في التعازي ١٦٤ ـ ١٦٥. والرواية في الثاني: أهل المودّات، ولعلها أنسب.
(٧) كذا في أ. وفي هـ: مات من سلفي، وفي سائر النسخ وهامش أ: كان من سلفي. وفي هـ وي: ودّي جميعاً.
(٨) الخبر في التعازي والمراثي ٢٠٥. والعقد ٣/٢٤١، وزهر الآداب ١/٤٥.
(٩) قبله في د والأصل: وعليه في الأصل: «ع، ف» أي هو ثابت في روايتي أبي علي وابن الإفليلي ـ ونسب هذان =

وقال عَقيلُ بنُ عُلَّفةَ المُرِّيُّ من غَطَفانَ[1]:

لَعَمْرِي لقد جاءَتْ قَوافلُ خَبَّرَتْ ... بأمْرٍ مِنَ الدُّنْيا عليَّ ثَقيلِ
وقالوا ألا تَبْكِي لِمَصْرَعِ هالِكٍ ... أصابَ سبيلَ الله خيرَ سَبيلِ
كأنَّ المَنايا تبْتَغِي في خِيارِنَا ... لَهَا تِرَةً أو تَهْتَدِي بدَلِيلِ
لِتَأْتِ المنايا حيثُ شاءَتْ فإنَّها ... مُجَلَّلَةٌ بعدَ الفَتَى ابنِ عَقِيلِ
فَتىً كان مولاه يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ ... فَحَلَّ المَوَالِي بعدَه بمَسِيلِ

وتمثلتْ عائشةُ عندَ قبرِ عبد الرحمن بن أبي بكرٍ بقول مُنَمَّم بن نُوَيْرَةَ[2]

وكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حتَّى قيلَ لن يتصَدَّعا[3] [٧٢٤]
وعِشْنا بخيرٍ في الحياةِ وقَبْلَنا ... أصابَ المنايا رَهْطَ كِسْرى وتُبَّعَا
فلمَّا تفرَّقنا كأنِّي ومالكاً ... لِطُولِ اجْتِماعٍ لم نَبِتْ ليلةً مَعَا

ومات[4] صَدِيقٌ لسليمانَ بن عبد الملك، يقال له شَرَاحِيلُ، فتمثَّل عندَ قبرِه:

= البيتان في «تعليق من أمالي ابن دريد» ص ٩٨ لشقران العذري ـ

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وإن الذي دون الفراق قليل

وبهامش الأصل ما نصّه: «يقال إن هذه الأبيات لعلي بن أبي طالب وأولها:

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليلُ
إذا ما انقضت عني من العيش مدّتي ... فإن عناء الباكيات قليلُ
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ... ويحدث بعدي للخليل خليلُ

وبعد البيتين اللذين في الكتاب:

كذلك جسمي لا يواتيه مضجع ... وللصدر من حر الفؤاد غليلُ
وليس جليلاً رزء مال [فقدته] ... ولكن فقد الأكرمين جليلُ»

(١) انظر الأغاني ١٢/٢٦٨، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٩٨٧.

(٢) المفضليات ق ٦٧/٢١، ١٩، ٢٠ ص ٢٦٧. وستأتي في كلمته ص ١٤٣٩ ـ ١٤٤١.

(٣) وقع ههنا خرم في د ينتهي ص ١٤٠١ عند قول أوس:

ليبكك الشرب.. البيت.

(٤) الخبر في التعازي والمراثي ١٩٨ ـ ١٩٩ وفيه أن شراحيل كان صديقاً لمسلمة بن عبد الملك.

وهَـوِّنْ وجْـدِي عن شَـرَاحيـلَ أنَّني إذا شئتُ لاقَيْتُ امْرَأً مات صاحِبُهْ[1]

وقال أعرابيٌّ[2]:

أَلَا لَـهْـفَ الأَرَامِـلِ والـيَـتَـامَـىٰ ولَـهْـفَ الـبـاكِـيـاتِ عـلى قُـصَـيِّ
لَـعَـمْـرُكَ مَـا خَـشِـيـتُ على قُـصَـيٍّ مَـتَـالِـفَ بَـيْـنَ حَـجْـرٍ والـسُّـلَـيِّ
ولـكِـنِّـي خَـشِـيـتُ عـلى قُـصَـيٍّ جَـرِيـرَةَ رُمْـحِـهِ فـي كُـلِّ حَـيِّ
فَـتَـى الـفِـتْـيـانِ مُـحْـلَـوْلٍ مُـمِـرٌّ وأَمَّـارٌ بـإِرْشـادٍ وغَـيِّ

هـذا[3] الشعرُ من أَجْفَى أشعار العربِ، يُنْبِىءُ صاحبُه أنَّ تقديرَه في المَرْثِيِّ أن تكونَ منيَّتُه قتلاً، ويتأسَّفُ من موته حَتْفَ أنفِه، ويقول في مدحه:

وأَمَّارٌ بِإِرْشادٍ وغَـيِّ

وشبيهٌ بهذا قولُ لبيدٍ في أخيه أَرْبَدَ، لمَّا أصابَتْه الصاعقةُ وأصابتْ عامراً الغُـدَّةُ بدعـوةِ رسول الله ﷺ، وكـان عـامـرٌ قـد قـدم على رسـول الله ﷺ[4] ومعه[5] [١/٢٨٣] أَرْبَدُ، فقال لِأَرْبَدَ: أنا أَشْغَلُهُ لكَ وأَضْرِبُهُ أنت بالسيفِ من ورائِه، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام على أن يجعلَ له أَعِنَّةَ الخيلِ، فقال عامرٌ: ومَنْ

---

(١) البيت لنهشل بن حري من أبيات أنشدها أبو تمام في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٨٧٠ ـ ٨٧٢ والتبريزي ١٧٤/٢. وروايته.

وهوّن وجدي عن خليلي أنه إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

(٢) بهامش الأصل ما نصُّه: «ينسب إلى كعب بن رهير. ويروى في مكان «قصي» «أُبيّ».

والأبيات بلا نسبة في التعازي والمراثي ٢٦ ـ ٢٧، ١٦٣. وألحقت بديوان كعب ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦، وانظر مصادرها هناك. ونسبت لأبي خراش ولقرانة بن غوية الضبي ولامرأة في أبيها، انظر تعليق العلامة الميمني على التنبيهات ١٦٤. وحجر مدينة اليمامة، والسليّ وادٍ بها، وقيل غير ذلك، انظر معجم البلدان ٢٤٤/٣.

(٣) في أ: فهذا. وفي ف: وهذا.

(٤) في أ وكان عامر بن الطفيل صار إلى رسول الله ﷺ. وفي هـ: وكان أتى رسول الله عليه السلام. وقوله «وكان... ومعه» ليس في ي.

(٥) في الأصل: وخلفه.

يمنعُها مني اليومَ[1]، ولكنْ إن شئتَ فَلَكَ المَدَرُ ولِيَ الوَبَرُ، أوْ لِيَ المَدَرُ ولك الْوَبَرُ، فأعرض عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام، فقال: فاجعلْ هذا الأمرَ لي بعدكَ[2]، فأعلمه النبيُّ أنَّ ذلك ليس بكائنٍ، قال: فأبْشِرْ بخيلٍ أوَّلُها عندَك وآخرُها عندِي، فقال رسولُ الله ﷺ: «يَأْبَى اللهُ ذلكَ وآبنا قَيْلَةَ»[3]، يعني الأَوْس والخَزْرَجَ.

ويُرْوَى أنَّ سعدَ بن عُبَادَةَ قال: يا رسول الله، عَلامَ يَسْحَبُ هذا الأعرابيُّ لسانَه عليكَ؟! دَعْني أَقْتُلْهُ.

ويُروَى أن عامراً قال للنبي عليه السلام: لأَغْزُوَنَّكَ على أَلْفِ أشْقَرَ وألفِ شَقْراءَ، فلما قال[4] قال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ أكْفِنِيهِمَا»[5]. وتَرْوِي[6] قَيْسٌ أنه [٧٢٥] قال[7]: «اللهمَّ إن لم تَهْدِ عامراً فَاكْفِنِيهِ». وقال عامرٌ لأَرْبَدَ: قد شَغَلْتُه عنك مراراً فألاَّ ضربتَهُ؟ فقال[8] أَرْبَدُ: أردتُ ذلك مرتين فاعترَضَ لي في إحداهما حائطٌ من حديدٍ، ثم رأيتكَ الثانيةَ بيني وبينَه، أفأقتُلُك؟ فلم يَصِلْ واحدٌ منهما إلى منزله، أمَّا عامرٌ فَغُدَّ في دارِ بني سَلُولِ بنِ صَعْصَعَةَ، فجعلَ يقول: أَغُدَّةٌ كغُدَّةِ البعيرِ وموتاً في بيتِ سَلُولِيَّةٍ؟! وأمَّا أَرْبَدُ فارتفعتْ له سحابةٌ فَرَمَتْهُ بصاعقةٍ فأَحْرَقَتْه، وكان أَخا

---

(١) في أ: اليوم مني.
(٢) في أ: وف: فاجعل لي هذا الأمر بعدك.
(٣) لم أجد الحديث.
وفي الأصل وهـ وي: وأبناء قيلة.
(٤) ليس في ب وس وف وي.
(٥) انظر طبقات ابن سعد ١/ ٣١٠، والشعر والشعراء ٣٣٥.
(٦) في الأصل وب وف وي وهـ: فتروي.
(٧) في الأصل: أن رسول الله ﷺ قال.
(٨) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: «أفلا».
(٩) في أ: قال.

لبيدٍ لأُمِّه، فقال[1] يرثيه:

أَخْشَى على أَرْبَـدَ الحُتُـوفَ ولا ... أَرْهَـبُ نَـوْءَ السِّمَـاكِ والأَسَـدِ
مـا إنْ تُعَرِّي[2] المَنُـونُ مِنْ أَحَدٍ ... لا والـدٍ مُـشْـفِـقٍ ولا وَلَـدِ
فَجَّعَنِي الـرَّعْـدُ والصَّـوَاعِقُ بـالْـ ... ـفـارسِ يـومَ الكـريهَـةِ النَّجُدِ[3]
يـا عَيْنُ هَـلاَّ بَكَيْـتِ أَرْبَـدَ إذْ ... قُمْنَـا وقـامَ العَـدُوُّ في كَبَـدِ[4]

وقال[5] أيضاً:

ذهبَ الـذين يُعـاشُ في أَكْنَـافِهِـمْ ... وبَقِيـتُ في خَـلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْـرَبِ
يـتـحـدَّثـون مَـخـانَـةً ومَـلاذَةً ... ويُـعـابُ قـائِلُهُـم وإنْ لم يَشْـغَـبِ
يَـا أَرْبَـدَ الخَيْـرِ الكَـرِيمَ جُـدُودُهُ ... غـادَرْتَـنِـي أَمْشِـي بـقَـرْنٍ أَعْـضَـبِ
إنَّ الـرَّزِيئَـةَ لا رَزِيئَـةَ مثلُهـا[6] ... فِقْـدانُ كـلِّ أخٍ كَضَـوْءِ الكَـوْكَبِ

قوله: «في خَلْفٍ» يقال: هو «خَلَفُ فلانٍ» لمن يَخْلُفُهُ من رهطه، وهؤلاء

---

(١) ديوانه ص ٤٩ ـ ٥٠.

(٢) في ف: تعدي.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: يقال. رجل نَجْدٌ ونَجُدٌ ونَجِدٌ بيِّنُ النَّجْدَة: إذا كان جلداً قوياً. قال: والكَبَدُ: الشِّدَّةُ والمشقَّةُ، هكذا فَسَّر أبو عبيدة قول الله تعالى: لقد خلقنا الإنسان في كبد». ا هـ وقوله «يا عين» ضبط في النسخ بكسر النون، وزدنا ضَمَّها.

(٤) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٦٤ ـ ١٦٥ عقب نقله أبيات الأعرابي الأهف الأرامل وكلام المبرد عقبه إلى قوله وشبيه بهذا قول لبيد أخشى على أربد = قال: «وهذا الشعر من أرقّ أشعار العرب وأحسنها لفظاً ومعنى، ولم يتأسف على موته حتف أنفه كما ظن، وإنما تعجب منه مع قتله في كل حيّ. وبين التأسف والتعجب فُرْقانٌ لم يعرفه أبو العباس، وعيبه له بأنْ مَدَحَه بأنه أمّار بإرشاد وغيّ غلط منه لأنّ [لـ] لشاعر في قوله وجهين صحيحين حسنين، أحدهما أن يكون أراد أنه يأمر برشد لوليه وغيّ لعدوه... والآخر أن يكون أراد مطاوعته لقبيله أو لرفقائه على الرشد والغي... وليس بين الشعر الأول وشعر لبيد الذي شبهه به تناسب، لأنّ لبيداً قال: كنت أخشي المنون على أربد ولم أظن أنه تصيبه صاعقة، وليس من قول الأول في شيء».

قلت: وهذا المبرد نفسه استحسن الأبيات في التعازي ٢٦ ـ ٢٧.

(٥) ديوانه ص ٣٤ ـ ٣٥.

(٦) في الأصل وي: إنّ الرزيّة لا رزيّة مثلها.

«خَلْفُ فلانٍ»: إذا قَـامُوا مَقامَه من غير أهلِه، وقلما يستعمل «خَلْفٌ» إلَّا في الشرِّ. وأصلُه ما ذكرنا.

و«المَخَانَةُ» مصدرٌ [٢/٢٨٣] من الخيانة.

و«المِلْوَذُ»: الذي لا يَصْدُقُ في مودَّتِه، يقال: رجل مِلْوَذٌ ومَلْذانٌ، و«مَلاذَةٌ» [٧٢٦] مصدرُه.

و«الأَعْضَبُ»: المقطوعُ[1]، وفي الحديث: «لا يُضَحَّىٰ بـأَعْضَبَ[2]». ويُروىٰ أن رجلًا قال لِمَعْنِ بنِ زائدةَ في مرضِه: لولا ما مَنَّ اللهُ به من بقائِك لَكُنَّا كما قال لَبيدٌ:

ذَهَبَ الـذين يُعـاشُ في أكنـافِهـم وبقيتُ في خَلْفٍ كجِلْدِ الأَجْـرَبِ[3]

فقال له مَعْنٌ: إنما تَذْكُر أَنِّي سُدْتُ حين ذهبَ الناسُ! فهلَّا[4] قلتَ كما قال نَهارُ بنُ تَوْسِعَةَ:

قَـلَّدَتْـهُ عُـرَىٰ الأُمـورِ نِـزَارٌ قبـلَ أَنْ تَهْلِكَ السَّـرَاةُ البُحـورُ[5]

ثم نَرجِع إلى ذكر المراثي.

---

(١) في الأصل وف: المقطوع الأذن.

(٢) كذا في الأصل وس وي. وفي سائر النسخ «بعضباء».
وانظر الحديث في غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٢٠٧، والفائق ٢/٤٤٤، والنهاية ٣/٢٥١. وفيها: نهى أن يضحى بالأعضب القرن والأذن.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: قال: إنما يقال: فلانٌ خَلَفٌ صالحٌ وفلانٌ خَلْفُ سوءٍ وهم خِلافُ صدقٍ وأَخْلاف صدق».

(٤) في أ: هلا.

(٥) البيت من أبيات له في الأغاني ١٦/١٩. وفي الأصل وب وس وف وي: يهلك.

قال أعرابيٌّ[1]:

لَعَمْرِي لقد نادَىٰ بأرفعِ صوتِه ... نَعِيُّ حُيَيٍّ أنَّ سيُدْكُم هَوَىٰ
أَجَلْ صادقاً والقائلُ الفاعلُ الذي ... إذا قال قَوْلاً أَنْبَطَ الماءَ في الثَّرَىٰ[2]
فتًى قَبَلٌ لم تُعْنِسِ[3] السِّنُّ وَجْهَهُ ... سِوَىٰ وَضَحٍ في الرَّأْسِ كالبَرْقِ في الدُّجَىٰ[4]
أشارتْ لَهُ الحَرْبُ العَوَانُ فجاءَها ... يَقَعْقِعُ بالأقْرابِ أوَّلَ مَنْ أتَىٰ
ولم يَجْنِهَا لكنْ جَناها وَلِيُّهُ ... فآسَىٰ وآداهُ فكان كَمَنْ جَنَىٰ[5]

ويُروى[6] أنَّ عائشة رضي الله عنها نظرتْ إلى الخَنْساءِ وعليها صِدَارٌ[7] من
[٧٢٧] شَعْرٍ، فقالت: يا خنساءُ، أتَلْبَسِينَ الصِّدارَ وقد نَهَى رسولُ الله ﷺ عنه؟ فقالت: لم أعلمْ بِنَهْيِهِ، ولكنْ لهذا[8] الصِّدارِ سببٌ، فقالت: وما هو؟ فقالت[9] لها: كان زوجي رجلاً مِتْلافاً فأخْفَقَ، فأرادَ أن يسافرَ، فقلتُ له: أقِمْ وأنا آتي صَخْراً أخي[10]

---

(١) الأبيات لسُوَيْد المَرَائِد الحارثيّ كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٨٤٠ والتبريزي ٢/١٦٥، والرابع والخامس له في التنبيهات ٩٤، والثالث له في اللسان (عنس). والثالث والرابع والخامس مع آخر لأبي ضَبّ اللحياني في شرح أشعار الهذليين ٧٠٥، وهي بلا نسبة في التعازي والمراثي ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) أنبط الماء: استخرجه.

(٣) في الأصل وف وظ وب وس وي: «تعبس» وكذا وقعت في ديوان الحماسة وشرحها الإمام المرزوقي، ولا أراها إلا تصحيفاً لا يقوم بها معنى. وأَعْنَسَتِ السنُّ وجهَه: غَيَّرَتْه إلى الكِبَر.

(٤) يقول الشاعر: هو فتى مقتبل الشباب لم تغيّر السنّ وجهه إلى الكبر. وقوله وضح يريد بياض شيب.

(٥) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: القَعْقَعَةُ: اضطرابُ السلاح بعضه ببعض. والقُرْبُ: الكشْحُ، وهو الخَصْر، وجمعه أقرابٌ. ويقال: هذا وليُّ الأمر دون فلان وهو الأوْلى، ويقال: آساه وواساه وآداه إيداء: أي أعانه».

(٦) الخبر في التعازي والمراثي ٤٨.

(٧) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: الصِّدارُ: ثوبٌ رأسُه كالمِقْنَعَة وأسفلُه يغشى الصدر والمنكبين تلبسه المرأة، وأنشد:

وتَدْمَعُ حقَّ أخْضَلَّ منها صدارُها».

(٨) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: وكان لهذا.

(٩) في أ: قالت.

(١٠) في أ وب: أخي صخراً.

فأسألُه، فأتيتُه فشاطَرَني مالَهُ، فأتلفه زوجي، فَعُدْتُ له[1] فعادَ لِي بمثل ذلك، فأتلفه زوجي، فعدتُ له [2]، فلما كان في الثالثة أو الرابعة قالت له امرأته [3]: إنَّ هذا المال مُتْلَفٌ، فامنَحْها شِرارَها، فقال صخرٌ:

والله لا أَمْنَحُها شِرارَها ولو هَلَكتُ خَرَّقَتْ خِمَارها
واتَّخَذَتْ مِنْ شَعَرٍ صِدَارَها

فلما هلكَ اتَّخَذْتُ هذا الصِّدارَ. وكان صخرٌ أخَا الخنساء لأبيها فقط.

ويُروى عن بعض نساء بني سُلَيمٍ أنَّها نظرتْ إليها في صدارٍ وهي تَصْنَعُ طيباً لابنتها لتَنقُلَها إلى زوجها، فقاوَلَتْهَا في شيءٍ كرِهَتْه الخنساءُ، فقالت لها: اسكتي، فوالله لقد كنتُ أبْسَطَ منكِ عَرْفاً[4]، وأطيبَ منكِ وَرْساً[5]، وأرَقَّ منكِ نَعْلاً، وأكرَم منكَ بَعْلاً.

وكان بَشَّارٌ يقول: لم تَقُلِ امرأةٌ شعراً قَطُّ إلا تَبَيَّنَ الضَّعْفُ فيه، فقيلَ له: أوَ كذلكَ الخنساءُ؟ فقال: تلك كان لها أربعُ خُصًى!!.

وقال القُرَشِيُّ[6] وتَتابَع لَهُ بَنونَ:

أسُكَّانَ بَطْنِ الأرضِ لو يُقْبَلُ الفِدَا فُدِيتُمْ وأعْطَيْنَا بِكُم ساكِنِي الظَّهْرِ [١/٢٨٤]
فيا ليتَ مَنْ فيها عليها وليت مَنْ عليها ثَوَى فيها مُقِيماً إلى الحَشْرِ
فماتُوا كأنْ لم يَعْرِفِ الموتُ غيرَهم فَتُكْلٌ على ثُكْلٍ وقبرٌ على قَبْرِ

---

(١) ليس في ب وف وظ وي. وفي الأصل: إليه، وبهامشه كما في المتن.
(٢) قوله «فعاد لي... له» ليس في أ وهـ.
(٣) في أ وهـ: امرأة. و«له» ليس في ف وظ وي.
(٤) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: شَمِمْتُ منه عَرْفاً طيّباً أي أريجاً».
(٥) زاد في أ: واحسن منك عرساً».
(٦) هو أبو عبد الرحمن العتبيُّ كما في التعازي والمراثي ١٨٧، ١٨٣، وبعضها في الوحشيات ١٣٩

لقد شَمِتَ الأعداءُ بي وتَغَيَّرَتْ عُيونٌ أراها بعد موتِ أبي عَمْرِو[1]

[٧٢٨] تَجَرَّىٰ عليَّ الدَّهرُ لمَّا فَقَدْتُهُ ولو كان حَيًّا لاجْتَرَأْتُ على الدَّهْرِ

وقاسَمَنِي دهري بَنِيَّ مُشاطِراً فلمّا تَوَفَّى شَطْرَهُ مالَ في شَطْري[2]

وحدثني العباسُ بن الفَرَجِ الرِّياشِيُّ قال: قَدِمَ رجلٌ[3] من البادية[4]، فلما صارَ بِجَبَلِ سَنَامٍ[5] مات له بنونَ، فَدَفَنَهُم هناكَ وقال:

دَفَنْتُ الدافِعين الضَّيْمَ عَنِّي بِرابيةٍ مُجاورةٍ سَناما

أقولُ إذا ذَكرتُ العَهْدَ منهمْ بنفسِي تلك أصْداءً وهَامَا

فلم أرَ مثلَهم ماتوا جميعاً ولم أرَ مثلَ هذا العامِ عاما

فلَيْتَ حِمامَهُمْ إذْ فارقوني تَلَقَّانا فكانَ لنا حِمامَا[6]

ويُروى[7] أنَّ رجلاً كان له بنون سبعةٌ، يروِي ذلك أبو الحسن المَدائِنِيُّ، قال[8]: فاخْتُلِفَ عليَّ فيهم، فقال قوم: كانوا تحتَ حائطٍ، وقال قومٌ آخرون: بل

---

(١) أبو عمرو كنية ابنه الذي مات في آخر ولده.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: الشَّطْر: النصف من كل شيء».
وبهامش الأصل ما نصه: «وقع هذا البيت الأخير في قطعة منسوبة إلى وهب بن طريف العبسي».

(٣) هو المرقّع بن العلاء أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة كما في التعازي والمراثي ٢١٠.

(٤) في الأصل وس: من أهل البادية.

(٥) سنام جبل لبني دارم بين البصرة واليمامة. معجم البلدان ٣/ ٢٦٠.

(٦) ورد هذا البيت في أ على أنه من زيادات أبي الحسن، ففيها بعد البيت الثالث:
«قال أبو الحسن الأخفش: وفيها عن غير أبي العباس:
فليت حمامهم إذ فارقوني تلقانا فكان لنا حماما».
والأبيات الأربعة ثابتة في التعازي والمراثي ٢١٠ وقال المبرد عقبها: «أنشدني الرياشي ثلاثة أبيات منها ولم ينشدني الرابع».

(٧) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ٥٣. وفي أ وس ود: قال أبو العباس ويروى.

(٨) كذا في ف وظ وس، ولعله الصواب. وفي سائر النسخ: «قال أبو العباس».

حُلِبَ لهم في عُلْبةٍ فَمَجَّتْ[1] فيها أفعَى فَبُعِثَ بها إليهم فشَرِبُوها فماتوا جميعاً، والرجلُ يقالُ له الحارِثُ بنُ عبدالله الباهليُّ[2]، وهلكتْ لجارٍ له شاةٌ فجعلَ يُعْلِنُ البكاء[3] عليها! فقال قائلٌ: [4]

يـا أيُّهـا البـاكِي على شَـاتِـهِ ... يَـبْكِـي جِـهـاراً غـيـرَ إسْـرَارِ
إنَّ الـرَّزِيـئَـاتِ[5] وأمْـثـالَـهَـا ... مَـا لَقِيَ الـحـارِثُ في الـدَّارِ
دَعَـا بَـنِـي مَـعْـنٍ وإخـوانَـهُـمْ ... فـكـلُّهـم يَـعْـدُو[6] بِـمِـحْـفـارِ

***

قال أبو العباس: والمصائِبُ ما صَغُرَ منها وما عَظُم[7] تَقَعُ[8] على ضربين فالحَزْمُ التَّسَلِّي عمَّا لا يُغْنِي الغَمُّ فيه، والاحتيالُ لدفعِ ما يُدْفَعُ بالحيلةِ.

[٧٢٩] ومِنْ أحْسَنِ القَوْلِ في هذا المعنَى في الإسلام[9] قَوْلُ[10] عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليهم السلام، حينَ[11] مات ابنُه فلم يُرَ منه جَزَعٌ، فَسُئِلَ عن ذلك، فقال: أمْرٌ كُنَّا نَتَوَقَّعُه، فلمَّا وَقَع لم نُنْكِرْهُ. وفي هذا زيادةٌ تُنْتَظَرُ، وفَضْلُ تسليمٍ لقضاءِ الله عز وجل.

---

(١) في أ وس وهـ: فمجَّ. ومجّت فيها: رمت فيها بسمّها.
(٢) في التعازي والمراثي: الحارث بن حبيب الباهلي.
(٣) في أوس: بالبكاء.
(٤) الذي في التعازي والمراثي أنَّ الحارث بن حبيب هو القائل.
(٥) في الأصل وي: الرزيّات.
(٦) في هـ وي: يغدو.
(٧) في أ: والمصايب ما عظم منها وما صغر.
(٨) ليس في هـ. وفي أ وف: يقع.
(٩) «في الإسلام» ليس في الأصل وي.
(١٠) في ف وظ: ومن أحسن التسلّي وأجمله قولُ. وقد سلف هذا القول ص ٤٢١.
(١١) كذا في أ. وفي سائر النسخ: «حيثُ».

والعربُ تقولُ: الحَذَرُ أشَدُّ من الوَقِيعة.

وقال رجلٌ من الحكماء: إنّما الجَزَعُ والإشْفاقُ قَبْلَ وُقُوعِ الأمر، فإذا وقع فالرِّضَا والتسليمُ.

ومن هذا قولُ عمر بنِ عبد العزيز رحمه الله: إذا استأثر الله بشيءٍ فَآلَهَ عنه. يقال: «لَهِيتُ عن الأمرِ ألْهَى»: إذا أضربتَ عنه[1]، و«لَهَوْتُ ألهُو» من اللَّعِبِ.

ومن أقْدَمِ ما قيلَ في هذا المعنى [٢/٢٨٤] قولُ أوْسِ بن حَجَرٍ الأَسَيْدِيِّ[2]، من بني أُسَيِّدَ بنِ عَمْرِو بنِ تَمِيم، يَرْثِي فَضَالَةَ بنَ كَلَدَةَ أحدَ بني أسَدِ ابنِ خُزَيْمَة[3]:

أيَّتُها النَّفْسُ أجْمِلِي جَزَعا ... إنَّ الذي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعا
إنَّ الذي جَمَّعَ السَّمَاحَةَ والنـ ... ـنَجْدَةَ والحَزْمَ والقُوَى جُمَعَا
الأَلْمَعِيُّ الذي يَظُنُّ لَكَ الظَّنـ ... ـنَ كأنْ قَدْ رَأَى وقَدْ سَمِعَا

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «ويقال أضرب فلان عن الشيء: إذا كفّ عنه».
(٢) بهامش أ ما نصُّه: «النسب إلى أُسَيِّد أُسَيْدِيّ بالتخفيف لا غير».
(٣) ديوان أوس ق ٢٦ ص ٥٣ ـ ٥٥، والتعازي والمراثي ٣٠. وفي الديوان زيادة ثلاثة أبيات أرقامها فيه ٦، ١٠، ١٣. وقد سلفت الأبيات ٥، ٦، ٨، ص ٩٦٥.
(٤) بعده في زيادات ر من س:

«أودى فما تنفع الإساعة من ... شيء لمن قد تحاول البدعا»

كذا وقع وفيه تصحيف. وبهامش الأصل بحذاء البيت ما نصّه:

«أودي فما تَنْفَعُ الأشاحةُ من ... شيءٍ لمن قد يحاولُ البدعا

ليس البيت من الكتاب وهو جواب قوله «إنّ الذي جمع السماحة». أودى: هلك. والإشاحة ههنا: الحذر، وفي موضع آخر تكون الحرص على القتال والجدّ فيه. يقول: من مات وحوادث الدهر [كذا] لم تنفعه من ذلك الإشاحة. والبدع: ما جلب الدهر مما لا يعرف».

والمُخْلِفُ[1] المُتْلِفُ المُمَزَّأُ لَمْ يُمْتَعْ بِضَعْفٍ ولم يَمُتْ طَبَعَا
والحافظُ الناسَ في تَحُوطَ إذَا لم يُرْسِلوا خَلْفَ عائذٍ رُبَعَا
وعَزَّتِ الشَّمْأَلُ الرِّيَاحَ وقَدْ أمْسَى كَمِيعُ الفَتَاةِ مُلْتَفِعا
وشُبِّهَ الهَيْدَبُ العَبَامُ مِنَ آلْـ ـأقْوَامِ سَقْباً مُلَبَّساً فَرَعَا
وكانتِ الكاعِبُ المُمَنَّعَةُ آلْـ ـحَسْنَاءُ في زَادِ[2] أهلِها سَبُعَا
لِيَبْكِكَ الشَّرْبُ والمُدامَةُ وآلْـ ـفِتْيانُ طُرًّا وطامِعٌ طَمِعَا [٧٣٠]
وذاتُ هِدْمٍ عارٍ نَوَاشِرُهَا تُصْمِتُ بالماء تَوْلَباً جَدِعَا

وفيها زيادةٌ ولكنّا[3] آخْتَرْنَا[4].

قوله:

الألمعي الذي يظن لكُ الظَّنـ ـنَ كأن قد رأى وقد سمِعا[5]

«الألمعيُّ»: الحديدُ اللِّسَانِ والقَلْبِ، وقد أبانَهُ بقوله:

... الذي يظن لك الظَّنـ ـنَ كأنْ قد رأى وقد سمعا

وقوله: «المخلفُ المتلفُ» أراد أنَّه يتلف ماله كرماً ويُخْلِفُه نَجْدَةً، كما قال:[6]

---

(١) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ «المخلف» بلا الواو.
(٢) في الأصل وي: في بيت. وفي ف وظ وهـ وهامش الأصل: «في دار». وبهامش الأصل أيضاً كما في المتن.
وانتهى ههنا الخرم الذي وقع في د ص ١٣٩١.
(٣) في أ وب: «لكنا»، بلا الواو.
(٤) زاد في د: «منها هذا».
(٥) لم يرد البيت في أ وفيها: قوله الألمعي الحديد، الخ.
(٦) البيتان من أبيات للقتال الكلابي في الأغاني ٢٤/١٩٠، والرواية:
متلف مالٍ ومفيد مال ولا تزال آخر الليالي
قلوصُه تعثر في النقال

نـاقَتُـهُ تُـرْقِـلُ في الـنِّقـالِ[1] مُـتْـلِفُ مـالٍ ومُـفِـيـدُ مـالِ

وقال آخر:

فأتلف ذاك متْلافٌ كَسُوبُ

و«المُرَزَّأ»: الذي تنالُه الرَّزيئاتُ في ماله لما يُعْطِي ويُسْأَلُ.

و«الإمتاعُ»: الإقامة، فيقول: لم يُقِمْ وهو ضعيفٌ.

و«الطَّبَعُ»: أسوأُ الطَّمَعِ، وأصلُه أنَّ القلبَ يعتادُ الخَلَّةَ الدنيئة فيَرْكَبُهُ[2] كالحائلِ بينَه وبين الفهم، لِقُبْحِ ما يَظْهَرُ منه، وهذا مثلٌ، وأصلُه في السيفِ، وما أشبهه[3]؛ يقال: «طبع السيفُ»: إذا ركبه صَدَأٌ يَسْتُرُ حَديدَهُ و﴿طَبَعَ الله على قُلُوبِهِمْ﴾[4] مِنْ ذَا[5].

و«تَحُوطُ» و«قَحُوطُ» اسمانِ للسَّنَةِ الجَدْبَةِ، كما يقال: جَحْرَةُ وكَحْلُ[6]

وقوله: لم يُرْسِلُوا خَلْفَ عائِذٍ رُبَعَا

فالعائذُ: الحديثةُ النِّتاج، و«الرُّبَع»: الذي يُنْتَجُ في الربيعِ[7]، ومن شأنِهم في سنَةِ الجَدْبِ أن يَنْحَرُوا الفِصَالَ، لئلاَّ تَرْضَعَ فَتَضُرَّ بالأمَّهاتِ.

وقوله: «وعَزَّتِ الشَّمْأَلُ الرِّيَاحَ» يقولُ غَلَبَتْهَا، وتلك علامةُ الجَدْبِ وذَهابِ

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: يقال أرْقَلَتِ الناقةُ إرْقالاً، وهو ضربٌ من المشي، وناقةٌ مُرقِلٌ من إبل مَراقيلَ. ابن شاذان: النقْل الحجارة، وناقلتِ الناقة نِقالاً إذا جرت كأنها تتقي ذلك، لا يكون إلاَّ في أرضٍ ذاتِ حجارة».

(٢) في س وف: فتركبه.

(٣) في د: يشبهه.

(٤) سورة النحل: ١٠٨، وسورة محمد: ١٦.

(٥) انظر ما سلف ص ٩٨٥ - ٩٨٦.

(٦) انظر ما سلف ص ٩٦٥.

(٧) في ب ود وف وي وظ: الرَّبْعيّة. وفي الأصل: الرّبعة، وهو تحريف. وانظر ما سلف ص ٩٦٦.

الأمطارِ[1] ، ومن ذلك قولهم[2] : «مَنْ عَزَّ بَزَّ» أي مَنْ غَلَبَ اسْتَلَبَ، وفي القرآن [١/٢٨٥]: ﴿وَعَزَّنِي فِي الخِطابِ﴾[3] أي غَلَبَنِي في المخاطبة.

وقولُه: «وقد أمْسَى كَمِيعُ الفَتَاةِ» فالكَمِيعُ: الضَّجِيعُ، وهو الكِمْعُ، قال:[4]

ومَشْحُوذُ الغِرَارِ يَبِيتُ كِمْعِي

يعني السيفَ، أي يَبيتُ مُضاجِعي.

«مُلْتَفِعاً» يقال: تَلَفَّعَ في مُطْرَفِهِ وفي كسائه: إذا تَلَفَّفَ وتَزَمَّلَ فيه، فيقول: [٧٣١] من شِدَّةِ الصِّرِّ[5] يَلتفعُ[6] دون ضجيعه.

و«الكاعِبُ»: التي قد[7] كَعَبَ ثَدْيُهَا، يقول: تصيرُ كالسَّبُعِ في زادِ[8] أهلها بعد أن كانت تعافُ طَيِّبَ الطعامِ.

وقوله «وذاتُ هِدْمٍ» يعني امرأةً ضعيفةً، و«الهِدْمُ»: الكساءُ الخَلَقُ الرَّثُّ.

وقوله: «عارٍ نَوَاشِرُها»، «النواشِرُ» عروقُ السَّاعِد.

و«التَّوْلَبُ»: الصغيرُ و«الجَدَعُ»: السَّيِّئُ الغِذَاءِ، وهو الجَحِنُ والقَتِينُ.

وقال أعرابيٌّ:[9]

خَلِيلَيَّ عُوجَا بارَكَ الله فيكما ... على قبرِ أُهْبَانٍ سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ

فَذَاكَ الفَتَى كلُّ الفَتَى كان بينَه ... وبينَ المُزَجَّى نَفْنَفٌ مُتَبَاعِدُ

---

(١) انظر التنبيهات ص ١٦٦ وتعليق العلامة الشيخ الميمني رحمه الله، وانظر ما سلف من التعليق ص ٩٥٤.

(٢) في المثل. انظر ما سلف ص ١٩٤، ٩٧٢.

(٣) سورة ص: ٢٣.

(٤) في أ وس: «قال الراجز» وهي زيادة خاطئة.

(٥) في الأصل وأ وي: «الضَّرّ». وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) زاد في أ: «به».

(٧) من الأصل وف وظ ود وهـ.

(٨) في ف: دار.

(٩) سلفت الأبيات ص ٣٣١ ـ ٣٣٢، وانظر تحقيق نسبتها ثمة.

إذا نازعَ القومَ الأحاديثَ لم يكنْ عَيِيًّا ولا عِبْئاً على مَنْ يُقَاعِدُ

وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ: (١)

دَعَا قابضاً والمُرْهَفَاتُ يَنُشْنَهُ(٢) فَقُبِّحْتَ مَدْعُوًّا ولَبَّيْكَ دَاعِيَا

فَلَيْتَ عُبَيْدَ الله كَانَ مكَانَه صَرِيعاً ولم أسمعْ لِتَوْبَةَ نَاعِيَا

وكان سببُ هذا الشعر أنَّ تَوْبَةَ بنَ حُمَيِّرٍ العُقَيْلِيَّ ثُمَّ الخَفَاجِيَّ غَزَا فغَنِمَ، ثم انصرف(٣) فَعَرَّسَ في طريقه فأَمِنَ فَقَالَ(٤)، فَنَدَّتْ فرسُه، فأحاط به عدُّوه، ومعه عبيدُ الله أخوه وقابِضُ مولاه، فدعاهما فذَبَّبَ عُبيدُ الله شيئاً وانهزَما(٥) وقُتِلَ توبةُ، ففي ذلك تقولُ ليلى(٦):

[٧٣٢] أَعَيْنِيَّ أَلَا فَابْكِي على ابْنِ حُمَيِّرٍ بدمعٍ كَفَيْضِ الجَدْوَلِ المُتَفَجِّرِ

لِتَبْكِ عليه من خَفَاجَةَ نِسْوَةٌ بماءِ شُؤونِ(٧) العَبْرَةِ المُتَحَدِّرِ

سَمِعْنَ بِهَيْجَا أَرْجَفَتْ(٨) فَذَكَرْنَهُ وقد يَبْعَثُ الأحزانَ طولُ التَّذَكُّرِ

كأنَّ فَتَى الفِتْيَانِ تَوْبَةَ لم يُنِخْ بِنَجْدٍ ولم يَطْلُعْ مع المُتَغَوِّرِ

---

(١) ديوانها ق ٢/٤٧ - ٣ ص ١٢٣، والتعازي والمراثي ص ٧٤.

(٢) في الأصل: تنوشه.

(٣) كذا في أ وف وظ. وفي سائر النسخ: فانصرف.

(٤) ليس في الأصل ود وي وهـ. وفي س وف: فنام.

وبهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: يقال قال الرجل يَقيل قَيْلاً ومقيلاً من القيلولة والقائلة، وهو نوم نصف النهار، والقَيْلَ: شرب نصف النهار، تقيَّل الرجلُ وقال: إذا شرب في وقت المقيل، قال الراجز

إن قال قيلوا لم أكن في القُيَّلِ

ويروى: إن قيل قيلوا».

(٥) في الأصل وب وس: وانهزم.

(٦) ديوانها ق ١/١٨ - ٦، ١٧، ١٦ ص ٧١ - ٧٤، والتعازي والمراثي ٧٤ - ٧٥. وسلف البيتان ٤ و٦ ص ٩٥٣. وفي أ: ليل الأخيلية.

(٧) في الأصل: جفون، وبهامشه كما في المتن.

(٨) في الأصل وأ وب «أزحفت». وفي التعازي والمراثي: «أوجفت» وفي الديوان. «أرهقت».

ولم يَـرِدِ المـاءَ السَّـدامَ إذَا بَـدَا ... سَنَا الصُّبح في أعقابِ أخْضَرَ مُدْبِرِ
ولم يَقْدَعِ الخَصْمَ الألَدَّ ويَمْلأِ الـ ... ـجِفَانَ سَدِيفاً يومَ نَكْبَاءَ صَرْصَرِ[1]
ألَا رُبَّ مَكْـرُوبٍ أجَبْتَ وخـائِفٍ ... أجَـرْتَ ومَعْـرُوفٍ لـديكَ ومُنْكَـرِ
فيَا تَوْبَ لِلْمَوْلَى ويا تَـوْبَ لِلنَّدَى ... ويَـا تَـوْبَ للمُسْتَنْبِـحِ المُـتَنَـوِّرِ

قـولها: «لِتَبْكِ عليه من خفاجةَ نسوةٌ»

تعني خَفَاجةَ بنَ عُقَيلِ بنِ كَعْبِ بن ربيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعةَ.

و«الهيجاءُ» تُمد وتُقصر، وقد مَرّ هذا[2].

وقولها «بنَجْدٍ ولم يَطْلُعْ مع المُتَغَوِّرِ» [٢/٢٨٥]

فالنَّجْدُ كلُّ ما أشْرَفَ من الأرضِ، والغَوْرُ كلُّ[3] ما انخفضَ.

ويقال: «ماءٌ سِدَامٌ ومياهٌ سُدُمٌ»[4] وهي القديمة المُنْدَفِنَةُ[5]، قال الشاعرُ:

وعِلْمِي بـأسْدَامِ الميـاهِ فلم تَـزَلْ ... قَلائِصُ تُحْدَىٰ في طَـريقٍ طَلائِـحُ

و«سَنَا الصُّبحِ»: ضَـوْءُه، وهو مقصـورٌ، فـإذا أردتَ الحَسَب مَـدَدْتَ. و«الأخْضَرُ» الذي ذكرتْ: اللَّيْلُ، والعربُ تسمِّي الأسـود أخْضَرَ. وقولها[6]: «ولم يقْدَعِ الخَصْمَ الألَدَّ»[7] فالألَدُّ[8]: الشَّدِيدُ الخصامِ.

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب: يقال: ريحٌ صَرْصَرٌ أي باردة».

(٢) في الأصل: وقد مرّ تفسير هذا. يريد تفسير قصر الممدود، انظر ص ٨٢١، ٣٢٥، ١٠٨٧، ١٢٨٤.

(٣) من الأصل وف وظ وس.

(٤) في الأصل: ماء سدام ومياه سدام، وفي ي: ماء سدام ومياه سدام ومياه سُدْم، وفي س: ماء سدام ومياه أسدام ومياه سُدُم، وفي د: ماء سدام ومياه سُدْم ومياه أسدام.

(٥) في أ: المندفقة، وهو تحريف.

(٦) من أ وحدها.

(٧) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: قَدَعْتُ الإنسان وغيره أقْدَعُه قَدْعاً: إذا كَفَفْتَه عمّا يريد، وقدعتُ الفرس باللجام».

(٨) من أ وس.

و«السَّدِيفُ»: شِقَقُ السَّنَامِ.

و«النَّكْباءُ»: الريحُ بين الرِّيحَيْنِ الشديدةُ الهُبوبِ.

و«الصَّرْصَرُ»: الشديدةُ الصَّوْتِ.

و«المُسْتَنْبِحُ»: الذي يَسْرِي فلا يَعْرِفُ مَقْصِداً، فَيَنْبَحُ لِتَنْبَحَهُ[1] الكلابُ فيَقْصِدُها.

و«المُتَنَوِّرُ»: الذي يلتمسُ ما يَلوحُ له من النارِ فيَقْصِدُه[2]، قال الأخطلُ[3] [٧٣٣] يُعَيِّرُ[4] جَريراً:

قومٌ إذا آسْتَنْبَحَ الأضْيافُ كَلْبَهُمُ ... قالوا لِأُمِّهِمُ: بُولِي على النّارِ

فيقال: إنَّ جريراً توجَّع من هذا البيتِ، وقال: جَمَعَ بهذه الكلمة ضروباً من الهجاء والشتم، منها البخلُ الفاحشُ، ومنها عقوقُ الأُمِّ في ابتذالها دونَ غيرِها، ومنها تقذيرُ الفِناءِ، ومنها السَّوْأَةُ التي ذكرها من الوالدة[5]. وقال آخرُ:

وإنِّي لأَطْوِي البَطْنَ من دُونِ مِلْئِهِ ... لِمُخْتَبِطٍ في آخرِ الليلِ نَابِحِ

وإن آمْتِلاءَ البَطْنِ في حَسَبِ الفَتَى ... قليلُ الغَنَاءِ وهو في الجسمِ صالحُ[6]

---

(١) كذا في الأصل وف وظ وي، وفي سائر النسخ: لتجيبه.

(٢) قال البغدادي في الخزانة ١/٢٨: «ردَّ عليه أبو الوليد الوقشي في شرحه عليه بأنَّ المتنوِّر إنما هو الناظر إلى النار من بُعد أراد قصدها أو لم يرد كما قال امرؤ القيس:

تنوّرتها مـن أذرعـات...

ولم يرد أن يأتيها كما لم يرد القائل:

وأشرف بالقور اليفاع لعلني ... أرى نار ليلى أو يراني بصيرها

والنظر إلى نارها إنما هو بنظر قلبه تشوقاً إليها». وكان في الخزانة «بالنور اليفاع». محرفاً.

(٣) ديوانه ١٣٩/٥ جـ ٢/٦٣٦.

(٤) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: «يعني جريراً»، وليس في ف.

(٥) بهامش الأصل ما نصُّه: «وقِلَّةُ النار، وشبههم بالمجوس لأنهم لا يطفئون نارهم بالماء. قاله الحاتميُّ».

(٦) بهامش أ ما نصُّه: «قال ابنُ شاذان: قال أبو عُمَر: الغَنَاءُ: الإجْزاءُ، يقال: ما يغني عنك غَنَاءُ: ما يُجْزِيء =

وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ[1]:

نَـظَرْتُ ورُكنٌ مِنْ بُـوَانَـةَ[2] دونَنَـا ... وأركـانُ جِسْمَى[3] أيُّ نَظْرَةِ نـاظِرِ
إلى الخيل أجْلَى شَأْوُها عن عَقِيرةٍ ... لعـاقِـرهـا فيهـا عَقِيـرَةُ عـاقِـرِ
كـأَنَّ فَتَى الفِتْيَـانِ تَـوْبَـةَ لَمْ يُنِـخْ ... قَلَائِصَ يَفْحَصْنَ الحَصَى بِالْكَرَاكِرِ
ولَمْ يَبْـنِ أَبْـراداً رِقـاقـاً لِفِتْيَـةٍ ... كِرامٍ ويَرْحَلْ قَبْلَ فَيْءِ[4] الهَوَاجِرِ
فتىً لا تَخَطَّاهُ الـرِّفَـاقُ ولَا يَـرَىٰ ... لِقِـدْرٍ عِيَـالاً دونَ جـارٍ مُجـاوِرِ
وكنتَ إذا مَـوْلَاكَ خـاف ظُـلَامـةً ... دعـاكَ ولم يَقْنَـعْ سِـواكَ بنَـاصِـرِ

قولها: «أيُّ نَظْرَةِ ناظِرِ» يصلح فيه الرفعُ والنصبُ، على قوله: نظرتُ أيَّ نظرةٍ وأيَّةَ نظرة وأيَّتَما نظرةٍ وأيّما نظرةٍ، كما تقول: مررتُ برجلٍ أيِّما رجلٍ، وتأويله[5] مررتُ برجلٍ كاملٍ[6]، فأيُّما في موضع كاملٍ[7]، وتقول: مررتُ بزيدٍ أيَّما رجلٍ، على الحال. ومن قال: «أيُّ نظرةِ ناظِرِ» فعلى القَطْعِ والابتداءِ، والمَخْرَجُ مَخْرَجُ استفهامٍ، وتقديرُه: أيُّ نظرةٍ هي؟ كما تقول: سبحانَ الله أيُّ رجل زيدٌ؟ وهذا البيت[8] يُنْشَدُ على وجهين: [٧٣٤]

فـأَوْمَـأْتُ إيمـاءً خَفِيًّا لِحَبْتَـرٍ ... ولله عَـيْنَـا حَـبْتَـرٍ أيُّـمـا فَتَـى

= عنك. ومُغْنٍ مُجْزِىءٌ، والفعل عني فهو غانٍ، قال طرفة:
وإن كنت عنها غانياً فاغْنَ و[أَزْدَدِ]

(١) ديوانها ق ٢٠/١، ٣، ٢٤، ٢٥، ١٥، ٣٩، ص ٧٧ ـ ٨٣، والتعازي والمراثي ٧٦.
(٢) في التعازي: من أبانين. ويروى من ذقانين، ومن عمانية. انظر الديوان.
(٣) ضبط في الأصل بكسر الجاء وضمها، وعليه «معاً» ولم أجده بالضم. انظر معجم البلدان ٢٥٨/٢.
(٤) بهامش الأصل: «يَتْن» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي؟.
(٥) في الأصل وف وظ وب وف وي وهـ: تأويله، بلا الواو.
(٦) زاد في ب وس ود وف وظ: يا فتى.
(٧) قوله: «فأيما في موضع كامل» ليس في الأصل. وفي د وي وهـ: وأيما.
(٨) وهو للراعي. ديوانه ق ١/٧ ص ٣، وهو من شواهد الكتاب ٣٠٢/١، والخزانة ٩٩/٤.

و «أيّما» إنْ شئتَ على ما فسرنا.

وقولها: إلى الخيْلِ أجْلى شَأْوُها عن عقيرة

شأوُها: طَلَقُها.

وقولُها: لِعَاقِرها فيها عَقِيرَةُ [١/٢٨٦] عَاقِرِ

أي قد أصابوا عقيرةً نَفِيسةً، كقول القائل: نِعْمَ غَنِيمةُ المُغْتَنِمِ، وكقولهم: عَقِيرةٌ وكما تَكُون، وهذا نظيرُ قولِهِ:

ولمَّا أصابوا نَفْسَ عمرو بنِ عامرٍ أصابوا به وِتْراً يُنِيمُ ذَوِي الوِتْرِ

يقال: «ثأرٌ مُنِيمٌ»إذا[1] أصابه المُثْئِرُ هَدَأ وآستقرَّ، لأنه أصاب كُفْؤاً، وهذا خلافُ قول الآخَرِ:[2]

قومٌ إذا جَرَّ جَانِي قَوْمِهِمْ أمِنُوا من لُؤمِ[3] أحسابِهِمْ أنْ يُقْتَلُوا قَوَدَا

وخلافُ قولِ الحَارث بنِ عُبَادٍ:[4]

لا بُجَيْرٌ أغْنَى قَتِيلاً ولا رَهْـ ـطُ كُلَيْبٍ تَزاجَرُوا عن ضَلَالِ

ولكنْ كما قال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ:[5]

قَتَلْتُ بعبدِ الله خيرَ لِدَاتِهِ ذُؤَاباً فلم أفْخَرْ بذاكَ وأَجْزَعا

وكما قال عُبيدُ الله بنُ زيادِ بنِ ظَبْيَانَ التَّيْمِيُّ، من بني تَيْمِ اللَّات بنِ ثَعْلبةَ، حيثُ[6] قَتَلَ مُصْعَبَ بنَ الزُّبَيْرِ بأخيه النَّابِي بنِ زِيَادٍ:

---

(١) في الأصل: أي.

(٢) سلف البيت مع آخر ص ٩٧٩.

(٣) في ر وهـ: للؤم.

(٤) سلف البيت مع آخرين ص ٧٧٦.

(٥) الأغاني ١٠/١٣، باختلاف في الرواية. وهو من شواهد الكتاب ١/٤٢٥

(٦) في هـ: حين.

إنَّ عُبَيْـدَ الله مـا دامَ سَـالِـمـاً لَسَـارٍ عَلَى رَغْمِ العـدوِّ وغَـادِي
ونحن قَتَلْنَـا آبنَ الـزُّبيـرِ ورأسَـهُ حَـزَزْنَـا بـرأسِ النـابِيِ بنِ زِيـادِ

كَسَرَ الياءَ على الأصل، كما قال ابنُ الرُّقَيَّاتِ:[1]

لا بـارَكَ الله في الغَـوانِي هَـلْ يُـصْبِـحْـنَ إلاَّ لَـهُـنَّ مُـطْلَبُ

ومَنْ أخذَه من «نَبَأْتُ على القوم» أي طلعتُ عليهم، فلا عِلَّة فيه ولا ضرورة.

[قال الأخفش:[2] المعروفُ فيه الهمزُ، والمُبَرِّدُ لم يَهْمِزْهُ، فإنما أخذَه من «نَبا يَنْبُو» فصارَ مثلَ رامٍ وقاضٍ وما أشبههما]. [٧٣٥]

وقال أبو الأسَـدِ مَوْلَىٰ خالدِ بنِ عبدِ الله القَسْرِيِّ، لمَّا قَتلوا الوَلِيدَ[3] بنَ يزيدَ بنِ عبدِ الملك بخالدِ بنِ عبدِ الله:

فـإنْ تَقْتُلُوا مِنَّـا كَـرِيمـاً فـإنَّنَـا قَتَلْنَـا أميـرَ المـؤمنـينَ بـخـالِـدِ
وإن تَشْغَلُونـا عن نِدَانا[4] فـإنَّنـا شَغَلْنا وَلِيداً عن غِنَـاءِ الـوَلَائِـدِ
تَـرَكْنَـا أميـرَ المؤمنينَ بخـالـدٍ مُكِبًّا على خَيْشُومِهِ غيرَ سَاجِدِ

وقال الخُزاعيُّ[5] بعدُ[6]:

---

(١) ديوانه ق ١/٥ ص ٣. وهو من شواهد الكتاب ٢/٥٩.
وفي أ وهـ: ابن قيس الرقيات.
(٢) قول الأخفش من هامش أ وحدها. وزاد رايت قوله «المبرد لم» و«مثل رام» وجعل «أشبهه» أشبههما، لأنها لم تستبن في الأصل.
(٣) في ف وظ وهـ: أبو الأسود. وفي د: أبو الأسيد. وفي د وي: قُتِل الوليدُ.
(٤) قال المرصفي «يريد عن ندائنا وهو الأذان. وقد روي: فإن تشغلونا عن أذانٍ» رغبة الأمل ٨/١٨٢.
(٥) هو دعبل. ديوانه ص ١٥٠.
(٦) من أ وهـ.

قَتَلْنَا بِالفَتَى القَسْرِيِّ منهمْ ... وَلِيدَهُمُ أميرَ المُؤْمِنِينَا
ومَرْواناً قَتَلْنَا عَنْ يزيدٍ ... كذاكَ قضاؤُنا في المعتدِينَا[1]
وبِابْنِ السِّمْطِ منَّا قد قَتلْنا ... محمداً بنَ هارونَ الأمينَا
فمن يَكُ قَتْلُهُ سُوَقاً فإنَّا ... جَعَلْنَا مَقْتَلَ الخُلَفاءِ دِينَا

وقولها: «ويَرْحَلْ قَبْلَ فَيْءِ الهَوَاجِرِ» تريد أنَّه متيقِّظٌ ظَعَّانٌ.

و «المَوْلَى» في قولها: «إذا مولاكَ خاف ظُلَامَةً» يحتمل ضروباً، فالمولى ابنُ العَمِّ، وقوله عز وجل: ﴿ وإنِّي خِفْتُ المَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾[2] يعني[3] بني العم قال الفضْلُ بنُ العباسِ:[4]

مَهْلاً بَنِي عَمِّنا مهلاً مَوالِينَا ... لا تَنْبُشُوا بيننَا ما كان مَدْفُونا

ويكونُ المولى المُعْتَقَ، ويكون المَوْلَى الوَلِيَّ[5] من قوله جَلَّ ثناؤه ﴿وأَنَّ الكافرينَ لا مَوْلَى لَهُم﴾[6] ويكون المَوْلَى الذي هو أحقُّ وأوْلَى، منه قوله ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾[7] أي هي[8] أوْلَى بكم، والمَوْلى: المالكُ

وقولها: «ولم يَبْنِ أبْرَاداً» تريدُ الخِيَامَ.

***

قال أبو العباس: وكانت الخَنْسَاءُ ولَيْلَى[9] باثْنَتَيْنِ في أشعارِهما

---

(١) هذا البيت والذي يليه ليسا في أ وب وس وهـ. وأخّر في الأصل هذا البيت فجعله آخر الأبيات

(٢) سورة مريم: ٥.

(٣) ليس في ف وظ وهـ. وفي أ وس وي: يريد.

(٤) البيت من أبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٢٤، ومعجم الشعراء ١٧٨، والمؤتلف والمختلف

(٥) من الأصل وب.

(٦) سورة محمد: ١١.

(٧) سورة الحديد: ١٥.

(٨) ليس في أ وهـ.

(٩) في الأصل: وليل الأخيلية.

متقدِّمَتَيْنِ [٢/٢٨٦] لأكثر الفحول، ورُبَّ امرأةٍ تَتَقَدَّمُ في صناعةٍ، وقلَّما يكونُ ذلك، والجملةُ ما قال الله عز وجل: ﴿أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وهو فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[1] وقال النبيُّ ﷺ: «إنَّ المرأةَ خُلِقَتْ من ضِلَعٍ عَوْجاءَ، وإنَّك إنْ تُرِدْ إقامَتَها [٧٣٦] تَكْسِرْها، فدَارِها تَعِشْ بها»[2].

فمِمَّنْ نَدَرَ[3] من النساء في بابٍ من الأبواب: أمُّ أيوبَ الأنصاريةُ، وأمُّ الدَّرْداءِ[4] ورابعةُ القَيْسِيَّةُ، ومُعَاذَةُ العَدَوِيَّةُ، فإنَّ هؤلاء النسوةَ تَقَدَّمْنَ في الفضل والصَّلاحِ، على تَقَدُّمِ بعضِهنَّ بعضاً.

حدثني الجاحظُ عن إبراهيمَ بنِ السِّنْدِيِّ قال: كانت تصيرُ إليَّ هاشِمِيَّةٌ جاريةُ حَمْدُونَةَ بِنْتِ غَضِيض[5] في حاجاتِ صاحبتها، فَأَجْمَعُ نفسي لها وأطرُد الخَوَاطِر عن فكري وأُحْضِرُ ذِهْنِي جُهْدِي، خوفاً من أن تُورِدَ عليَّ ما لا أفهمهُ، لبُعْدِ غَوْرِها واقتدارِها على أن تُجْرِيَ على لسانِها ما في قلبها.

وكذلك ما يُؤْثَرُ عن خالِصَةَ وعُتْبَةَ جاريَتَيْ[6] رَيْطَةَ بنتِ أبي العباس.

فأمَّا النساءُ الأشرافُ فإنَّ القول فيهنّ كثيرٌ مُتَّسِعٌ.

---

(١) سورة الزخرف: ١٨. وقرىء يُنَشَّأ. وقد سلف التعليق على القراءة ص ٣٩.

(٢) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء برقم ٣٣٣١ والنكاح برقم ٥١٨٤، ٥١٨٦، ومسلم في الرضاع برقم ١٤٦٨ (٦٠ - ٦٢). وأورده السيوطي في الجامع الصغير ١/٢٨٤ برقم ٢١١١، ٢١١٢، وانظر فيض القدير ٢/٣٨٨ - ٣٨٩، وكشف الخفاء ١/٣٨٠ برقم ١٢١٩.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: كلُّ شيء زال عن مكانه فقد نَدَرَ يَنْدُر نَدْراً فهو نادِرٌ، وبه سمي نوادُر الكلام لأنه كلامٌ نَدَر وظَهَر من بين الكلام».

(٤) زاد في الأصل وف وظ وس: «المدنية» وفي د: «المدينية».

(٥) يؤخذ مما في المصادر أنها أم محمد بنت الرشيد. وعليه فـ «غضيض» أمُّها. انظر تاريخ الطبري ٨/٣٦٠، ٦٠٧، ٦٠٨، والكامل في التاريخ ٦/١٢٦، ٣٩٥، والأغاني ١٢/٢٨٢، والبيان والتبيين ٢/٢٣٢، والعقد ٦/١٦٢، والمشتبه ١/٢٤٩. وظاهر عبارة الخطيب في تاريخ بغداد ٣/٣٩٢ والسمعاني في الأنساب ٤/٢١٥ و٩/١٥٨ وابن الأثير في اللباب ١/٣٨٧ و٢/٣٨٤ أن حمدونة بنت غضيض أم ولد الرشيد، ولعله وهمٌ. ووقع في غير ب وهـ عصيص مصحفاً، و«بنت غضيض» ليس في أ.

(٦) في الأصل وف وظ وس ود وي: جارية.

فمما نَدَرَ من شعر الخنساءِ قولُها ترثي صخراً[1]:

يـا صَخْرُ وَرَّادَ مـاءٍ قـد تَنَـاذَرَهُ ... أهـلُ المياهِ ومـا في وِرْدِهِ عـارُ
مَشْيَ السَّبَنْتَىٰ إلى هَيْجاءَ[2] مُعْضِلَةٍ ... لـه سـلاحـانِ: أنيـابٌ وأظفـارُ
ومـا عَجُـولٌ على بَـوٍّ تَحِنُّ لـه ... لهـا حَنينـانِ: إعْـلانٌ وإسْـرارُ
تَرْتَعُ ما غَفَلَتْ حتَّى إذَا ٱدَّكَـرَتْ ... فـإنمـا هـي إقْـبـالٌ وإدْبَـارُ
يـوماً بِـأَوْجَـعَ مِنِّي يـومَ فـارَقَنِي ... صَخْرٌ، وللْعيش[3] إحْلاءٌ وإمْرَارُ
وإنَّ صخـراً لَـوالِينَـا وسيِّدُنـا ... وإنَّ صخـراً إذَا نَشْتُـو لَنَحَّـارُ
وإنَّ صخـراً لَتَأْتَمُّ الهُـداةُ بـه ... كـأَنـه عَـلَمٌ فـي رَأْسِـهِ نـارُ
[٧٣٧] لم تَـرَهُ جـارةٌ يَمْشِي بسـاحَتِهـا ... لـرِيبَـةٍ حينَ يُخْلِي بيتَـهُ الجـارُ

قولها:

يـا صَخْرُ وَرَّادَ مـاءٍ قـد تَنَـاذَرَه ... أهـلُ المياهِ ومـا في وِرْدِهِ عَـارُ

تعني الموتَ، أي لإقدامِهِ على الحرب.

و«السَّبَنْتَىٰ» و«السَّبَنْدَىٰ» واحدٌ، وهو الجريءُ الصَّدْر، وأصلُه في النَّمِرِ.

و«العَجُولُ» التي قد[4] فارَقَها ولدُها.

و«البَوُّ» قد مضى تفسيره[5]. وكذلك «فإنما هي إقبالٌ وإدْبَارُ» وقد شَرَحْنَا كيف مَذْهَبُه في النحو[6].

---

(١) ديوانها ص ٤٨ ـ ٤٩، والتعازي والمراثي ٩٩ ـ ١٠١. وسلف الرابع ص ٣٧٤، ١٣٥٦، والسابع ص ٢٩٣، ٩٤١.

(٢) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: «هَوْجاء». وبهامش أ ما نصُّه: «الهيجاء: الحرب، بالمد والقصر». وفي أ وب وس: مَشَى السبنتى.

(٣) في الأصل: وللدهر. وبهامشه كما في المتن.

(٤) ليس في أ وي.

(٥) انظر ص ١٣٩.

(٦) انظر ما سلف ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥، ١٣٥٦.

وقولها «إلى هيجاءَ مُعْضِلَةٍ» تعني الحربَ.

وقولها: كأَنَّهُ عَلَمٌ في رأسه نارُ

فالعَلَمُ الجبلُ، منه قولُ[1] الله جل وعز ﴿ وله الجَوارِ المُنْشَآتُ في البَحْرِ كالأَعْلَامِ ﴾[2] وقال جريرٌ[3]

إذا قَطَعْنَ عَلَماً بَدَا عَلَمْ [١/٢٨٧]

يعني الإبلَ[4].

ومن حَسَنِ شعرِها قولُها[5]:

أَعَيْنَيَّ جُودَا ولا تَجْمُدا ... أَلاَ تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى
أَلاَ تَبْكِيَانِ الجَرِيءَ الجَمِيلَ ... أَلاَ تَبكيانِ الفَتَىٰ السَّيِّدَا
طَويلَ النِّجَادِ رَفيعَ العِمَا ... دِ سادَ عَشيرَتَهُ أَمْرَدَا
إِذَا القومُ مَدُّوا بأيديهمُ ... إلى المَجْدِ مَدَّ إليه يَدَا
فنالَ الذي فوقَ أيديهمُ ... منَ المَجْدِ ثم مَضَىٰ مُصْعِدَا
يُكَلِّفُهُ القَوْمُ ما عالَهُمْ ... وإِنْ كانَ أَصْغَرَهُم مَوْلِدَا
تَرَىٰ الحَمْدَ يَهْوِي إلى بَيْتِهِ ... يَرَىٰ أَفْضَلَ الكَسْبِ أن يُحْمَدَا

قولها: «طويلُ النِّجاد»، «النِّجادُ» حَمائِلُ السَّيْفِ، تريدُ بطولِ نجادِه طولَ قامتِه، وهذا مما يُمْدَحُ به الشريفُ، قال جريرٌ[6]:

---

(١) في أ: قال الله.
(٢) سورة الرحمن: ٢٤.
(٣) سلف البيت ص ٦٤٧، ٩٤١، ١١٠٩.
(٤) «يعني الإبل» ليس في أ.
(٥) ديوانها ص ٣٠، والتعازي والمراثي ٨٩ ـ ٩٠.
(٦) سلف البيت ص ١٢٣، ١٠٤٤.

فإني لأَرْضَىٰ عبدَ شَمْسٍ وما قَضَتْ وأَرْضَىٰ الطِّوَال البِيضَ[1] مِنْ آلِ هاشِم

وقال مَرْوانُ لأمير المؤمنين المهْدِيِّ[2]:

[٧٣٨] قَصُرَتْ حَمَائِلُهُ عليه فَقَلَّصَتْ ولَقَدْ تَأَنَّقَ قَيْنُهَا فأَطَالَهَا

وقال رجلٌ من طَيِّىء:

جَدِيرٌ أن يُقِلَّ السيفَ حتَّى يَنُوسَ إذا تَمَطَّىٰ في النِّجادِ[3]

وقال الحَكَمِيُّ[4]:

سَبِطُ البَنانِ إذا آحْتَبَىٰ بِنِجادِهِ[5] غَمَرَ الجَماجِمَ والسِّماطُ قِيامُ

وقال عَنْترةُ[6]:

بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيابَهُ في سَرْحَةٍ يُحْذَىٰ نِعالَ السِّبْتِ ليس بتَوْأَمِ[7]

وقولُها: «رَفِيعَ العِمَادِ» إنما تريدُ ذاكَ، يقال: رجل «مُعْمَدٌ» أي طويل[8]،

---

(١) في س و د: الطوال الغرّ.

(٢) في أ: وقال مروان للمهدي. وقد سلف البيت ص ١٠٤٣.

(٣) بهامش الأصل ما نصُّه: «قال ابنُ دريد: النَّوْسُ مصدرُ ناسَ يَنُوس نَوْساً وهو الاضطراب، وبه سمّي ذو نواس ملك من ملوك حمير بذؤابتين كانتا له تنوسان على ظهره»اهـ. وانظر الاشتقاق ١٩١، والجمهرة ٢٩٤/٣.

وبهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: النَّوْسُ: الحركةُ والاضطراب، ناس يَنُوسُ نَوْساً».

وأقل السيف: رفعه وحمله.

(٤) زاد في أ وب: «أبو نواس». وقد سلف البيت ص ١٠٤٣.

(٥) في الأصل: بروائه.

(٦) سلف البيت ص ١٢٣.

(٧) بهامش أ ما نصه: «ويروى بطلٌ بالرفع كالـ.. [والسَّرْحَةُ]: شجرة. وفي ههنا بمعنى عـ[لى فكان] المعنى: كأن ثيابه على [سرحة] من طوله. والسِّبْتُ: الجلود المدبوغة. وقوله ليس بتوأم أي لم يولد مع آخر فيكون ضعيفاً».

(٨) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: يريد طويلاً.

منه[1] قولُه عز وجل: ﴿ إرَمَ ذاتِ العِمادِ ﴾[2] أي الطِّوَالِ.

وقولها: «ما عَالَهُمْ» أي نَابَهُمْ ونَزَلَ بهم[3]، تقول العربُ: «ما عالَكَ فهو عَائِلي» أي ما نَابَكَ فهو نائِبي، ومِنْ ذا قولُ كُثَيِّرٍ[4]:

يـا عَيْنِ بَكِّي لِلَّذِي عـالَنِي ... مِنْكِ بِدَمْـعٍ مُسْبِلٍ هـامِـلِ

ومن جَيِّدِ قولِها[5]:

أَبَعْدَ آبنِ عَمْـرٍو مِنَ الـ ... ـشَّـرِيـ ... ـدِ حَـلَّتْ بـه الأَرضُ أَثقـالَـهـا
لـعَـمْـرُ أبـيـهِ لَـنِـعْـمَ الـفَـتَـى ... إذا النفسُ أعجَبَـهـا مـا لَهَـا[6]
فـإن تَـكُ مُـرَّةُ أَوْدَتْ بِـهِ ... فَـقَـدْ كـان يُـكْـثِـرُ تَـقَـتُّـالَـهـا [٧٣٩]
فَـخَـرَّ الـشَّـوامِـخُ مِـنْ فَـقْـدِهِ ... وزُلْـزِلَـتِ الأرضُ زِلْـزالَـهـا
هَمَمْتُ بِنَفْسِيَ كلَّ الْهُمومِ ... فَأَوْلَى لِنَفْسِيَ أَوْلَى لَها[7]
لأُحْـمِـلَ نـفـسِـي عـلى آلـةٍ ... فَـإمَّـا عـلـيـهـا وإمَّـا لـهَـا

قولها: «حَلَّتْ به الأرضُ أثقالها» حلَّتْ من الحَلْيِ، تقولُ: زَيَّنَتْ بـه

---

(١) في أ: ومنه.

(٢) سورة الفجر: ٧. وانظر مجاز القرآن ٢/٢٩٧، وتفسير القرطبي ٢٠/٤٥.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: قال أبو عُمَر: العَوْلُ: الثِّقَلُ، يقال: عالني الأمرُ يعولني عَوْلاً أي أثقلني».

(٤) ديوانه ص ٤٩٣. وفي الأصل وف وظ وب ود: «ومن ذا قولها» وهو خطأ. وفي ي: «ومن ذا قولها»، إلا أن البيت وقوله بعده «ومن جيد قولها» لم يردا فيها.

(٥) ديوانها ص ١٢٠ ـ ١٢٢، والتعازي والمراثي ٩٦ ـ ٩٩، والأغاني ١٥/٩٢. وهي من كلمة ترثي بها صخراً وقيل معاوية ولعله الصواب. وفي الرواية تقديم وتأخير.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «حاشية في كتاب ف [يعني ابن الإفليلي] تحش به الحرب أجذالها». وهي الرواية في الديوان والتعازي.

(٧) بهامش الأصل ما نصُّه: «قال الأثْرَمُ: قولُها هممتُ بنفسي كل الهموم كأنها أرادت أن تقتل نفسها. قال أبو عبيدة: هذا الكلام تَوَعُّدٌ. ويروى: كلّ الأمور». وهذا منقول من الأغاني ١٥/٩٤.

الأرضُ المَوْتَىٰ، وقال[1] المفسرون في قول الله عز وجل ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[2] قالوا: المَوْتَىٰ.

وقولها «لَنِعْمَ الفَتَىٰ إذَا النفسُ أعجَبها مالُها» تقول: يَجودُ بما هُوَ لَه في الوقتِ الذي يُؤْثِرُهُ أهلُهُ على الحمدِ.

و«الشوامخُ»: الجبالُ، والشامخُ: العالي، ويقال للمتكبِّرِ: شَمَخَ بأنفه.

وقولها «على آلةٍ» أي على حالةٍ وعلى خُطَّةٍ هي[3] [٢/٢٨٧] الفَيْصَلُ، فإمَّا ظَفِرْتُ وإمَّا هَلَكْتُ.

وقولها فأَوْلَىٰ لنفسِيَ أَوْلَىٰ لها

يقولُ الرجلُ إذا حاول شيئاً فأفلَتَهُ من بعدِ ما كادَ يصيبُه: «أَوْلَىٰ له» وإذا أَفْلَتَ من عظيمةٍ قال «أَوْلَىٰ لِي»! ويُروىٰ عن ابن الحَنَفِيَّة أنَّه كان يقول إذا مات ميِّتٌ في جِوَارِهِ أو في داره: أَوْلَىٰ لِي، كِدْتُ والله أكونُ السَّوادَ المُخْتَرَمَ، وقد مضَى هذا مُفَسَّراً[4]. وأُنْشِدَ[5] لرجلٍ يَقْتَنِصُ، فإذا أفْلَتَهُ الصيدُ قال: أَوْلَىٰ لكَ، فكَثُرَ ذلك منه فقال:

فلو كان «أَوْلَىٰ» يُطْعِمُ القومَ صِدْتُهُمْ ولكنَّ «أَوْلَىٰ» يَتْرُكَ القومَ جُوَّعَا[6]

وقالت الخَنْساءُ ترثي أخاها معاويةَ بنَ عَمْرٍو - وكان معاويةُ أخاها لأبيها

---

(١) في الأصل وب ود وي وهـ: قال، بلا الواو.

(٢) سورة الزلزال: ٢. وانظر تفسير ابن كثير ٨/٤٨٠.

(٣) في الأصل وف وظ: وهي.

(٤) انظر ما سلف ص ١٣٦. وفي هـ: وقد مضى هذا التفسير.

(٥) في الأصل وف وظ وس: وأنشدت. وفي ي: وأنشدنا.

(٦) في الأصل وي: تطعم، تترك.

وأُمِّها، وكان صَخْرٌ أخاها لأبيها، وكان أحبَّهما إليها[1]، وكان صخرٌ يَسْتَحِقُّ ذلك منها بأمورٍ: منها أنَّه كان موصوفاً بالحِلْم، ومشهوراً بالجُودِ، ومعروفاً[2] بالتقدُّم في الشجاعة، ومَحْظوظاً في العَشيرةِ ـ:

أَرِيقِي من دُمُـوعِـكِ واسْتَفِيقِي ... وصَبْراً إنْ أَطَقْتِ، ولَنْ تُطِيقِي[3]
وقُـولِي: إنَّ خَيْـرَ بَـنِي سُلَيْمٍ ... وفـارِسَهم[4] بـصَحْـراءِ الـعَقِيقِ [٧٤٠]
أَلَا هَـلْ تَـرْجِعَنَّ لَنَـا اللَّيَـالِي ... وأيـامٌ لـنـا بِـلِوَى الـشَّـقِـيـقِ
وإذْ نحنُ الـفَـوارسُ كـلَّ يـومٍ ... إذا حَـضَـرُوا وفِتْـيـانُ الحُـقُـوقِ
وإذْ فِـينَـا مـعـاويـةُ بنُ عَـمْـرٍو ... على أَدْمَـاءَ كـالجَـمَـلِ الفَنِيقِ
فَـبَـكِّـيـهِ فـقـد أَوْدَى حَـمِـيـداً ... أَمِينَ الـرَّأْيِ محمـودَ الـصَّـدِيقِ
فـلا واللهِ لا تَـسْـلَاكَ نـفـسِـي ... لِـفَـاحِـشَـةٍ أَتَـيْـتَ ولا عُـقُـوقِ
ولَـكِّـنِـي رأيتُ الـصَّـبْـرَ خـيـراً ... مِـنَ النَّـعْلَيْـنِ والـرأسِ الحَـلِيـقِ

قولها: أَرِيقِي من دموعكِ واستفيقي

معناه أنَّ الدَّمْعَةَ تُذْهِبُ اللَّوْعَةَ.

ويُروىٰ[5] عن سليمانَ بنِ عبدِ الملك أنه قال عند موت آبنه أيوبَ لعمرَ بنِ عبدِ العزيز ورَجاء بنِ حَيْوَةَ: إني لأَجِدُ في كَبِدِي جَمْرَةً لا تُطْفِئُها إلَّا عَبْرَةٌ، فقال عمرُ: اذْكُرِ اللهَ يا أمير المؤمنين وعليك الصبرَ، فنظر إلى رجاء بنِ حَيْوَةَ

---

(١) زاد في غير أود: «بعيداً»؟ وإذا صحَّ أنَّه ثابت في أصل الكتاب فلا ريب أن الصواب أن يكون الكلام بزيادة «وكان» قبله، يريد: وكان صخر بعيداً، أي لم يكن حاضراً حين قتل معاوية. انظر ما سيأتي.

(٢) في الأصل وف وظ ود وي: معروفاً، بلا الواو.

(٣) ديوانها ص ١٠٣، والتعازي والمراثي ١٠٧ ـ ١٠٨ وفي الرواية تقديم وتأخير.

(٤) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: وفارسها.

(٥) الخبر في التعازي والمراثي ١٤٤.

كالمستريح إلى مَشُورَتِهِ، فقال[1] رجاءُ: أَفِضْهَا يا أميرَ المؤمنين فما بذاك[2] من بأسٍ، فقد دَمَعَتْ عينا رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيمَ، وقال: «العينُ تَدْمَعُ، والقلبُ يُوجَعُ، ولا نقولُ مَا يُسْخِطُ الربَّ، وإنَّا بِكَ يا إبراهيمُ لَمَحْزُونُونَ»[3]. فأرسلَ سليمانُ عينه[4] فبكَىٰ حتى قَضَى أَرَباً، ثم أَقْبَلَ عليهما فقال: لو لم أَنْزِفْ هذه العَبْرَةَ لَانْصَدَعَتْ كَبِدِي، ثم لم يَبْكِ بعدَها، ولكنَّه تمثَّلَ عند قبره لمَّا دَفَنَه وحثَا على قبره التراب[5] [١/٢٨٨] وقال[6]: يا غلام دابَّتي، ثم ٱلْتَفَتَ[7] إلى قبره فقال:

وَقَفْتُ عـلى قَبْرٍ مُـقيـمٍ بِقَـفْـرَةٍ مَتـاعٌ قليـلٌ من حَبيبٍ مُـفـارقِ

رجعنا إلى تفسير قولها.

وقولها: وصَبْراً إن أَطَقْتِ ولن تُطِيقِي

كقول القائل: إن قَدَرْتَ على هذا فافعلْ، ثم أبانَتْ عن نفسِها فقالت: «ولن تُطِيقي».

وقولها: فلا والله لا تَسْلاكَ نفسِي

تريد: لا تَسْلُو عنك، كقوله عز وجل: ﴿وإذا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ

---

(١) زاد في أ: «له».

(٢) في ف وس: بذلك.

(٣) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في الجنائز برقم ١٣٠٣، ومسلم في الفضائل، برقم ٢٣١٥، وابن ماجه في الجنائز برقم ١٥٨٩.

(٤) في ب وف: عينيه.

(٥) في الأصل: وحثا عليه التراب.

(٦) في الأصل: قال، وفي ب وي: ثم قال.

(٧) في أ: ثم وقف ملتفتاً.

يُخْسِرُون ﴾[1] أي: كَالُوا لهم، أو وَزَنُوا لهم.

وقولها: لفاحشةٍ أتيتَ ولا عُقُوقِ [٧٤١]

معناه: لا أَجِدُ فيكَ ما تسلُو به[2] نفسِي عنكَ[3]، ثم آعتذرَتْ من إِقْصَارِها بفضلِ الصَّبْرِ فقالت:

«ولَكِنِي رأيتُ الصَّبْرَ خيراً من النعلينِ والرأسِ الحَلِيقِ»

تأويلُ «النعلينِ» أنَّ المرأة كانت إذا أُصِيبَتْ بحَميمٍ جعلتْ في يديها نعلينِ تُصَفِّقُ بهما وجهَهَا وصدرَها، قال عبدُ منافِ بن رِبْعٍ الهُذَلِيُّ[4]:

ماذَا يَغِيرُ آبْنَتَيْ رِبْعٍ عَوِيلُهُما لا تَرْقُدَانِ ولا بُؤْسَى لِمَنْ رَقَدَا
كلتاهما أُبْطِنَتْ أحشاؤُها قَصَباً من بَطْنِ حَلْيَةَ لا رَطْباً ولا نَقِدَا
إذا تَأَوَّبَ نَوْحٌ قامتَا معَهُ ضَرْباً أليماً بسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلِدَا[5]

قوله: ماذَا يَغِيرُ ابْنَتَيْ رِبْعٍ عَوِيلُهُما

يعني أُخْتَيْهِ، يقولُ: ماذا يَرُدُّ عليهما[6] العويلُ والسهرُ.

وقوله: كِلْتَاهُما أُبْطِنَتْ أحشاؤُها قَصَباً

---

(١) سورة المطففين: ٣.
(٢) ليس في أ وي وهـ.
(٣) زاد في أ وس ود وهـ: «له».
(٤) ديوان الهذليين ٢/٣٨ - ٣٩، وشرح أشعار الهذليين ٢/٦٧١ - ٦٧٢، وسلف الثالث ٦٩٢.
(٥) في الأصل ود وي: «إذا تلوُب نوح».
وبهامش الأصل ما نصُّه: «يروى: تلوّب نوح، وتأوّب نوح، وتجاوب نوح، وتجرّد نوح. والنوح النساء النائحات قياماً. تلوب من لاب يلوب لوباً ولوباناً ولولباً. إذا قام على الماء ليشرب، وتأوّب من آب يؤوب أوباً وإياباً إذا رجع وتجرّد: تهيأ». وحَلْيَةُ واد بتهامة، انظر معجم البلدان ٢/٢٩٧.
(٦) في الأصل وف وظ وس، ود وي وهـ: عليكما.

أراد لترديدِ النائحةِ صوتاً كأنه زَميرٌ، وإنما يعْني بالقَصَبِ المَزامِيرَ، كما قال الرَّاعي[1]:

زَجِلُ الحُدَاءِ كأنَّ في حَيْزُومِهِ قَصَباً ومُقْنِعَةَ الحَنِينِ عَجُولاَ

[قال الأخفشُ[2]: «الزَّجَلُ»: اختلاطُ الصوتِ، والزَّجِلُ: الذي لصوتِه تطريبٌ، و«الحَيْزُومُ»: الصَّدْرُ، و«قَصَباً» يعني مِزْماراً، شَبَّهَ صوتَ الحادي بالمِزْمارِ، و«مُقْنِعَة» أرادَ وصوتَ مُقْنِعَةٍ، يعني ناقةً، ثم حذَف الصوتَ وأقام «مُقْنِعَة» مقامَه] وقال عَنْتَرةُ[3]:

بَرَكَتْ على ماءِ الرِّدَاعِ كأنَّما بَرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

قال[4] الأصمعيُّ: هو نَرْمَنَايْ.

وقوله «لا رَطْباً ولا نَقِدَا» يقول: ليس برطْبٍ لا يَبِينُ فيه الصوتُ، ولا بِمُؤْتَكِلٍ، يقال: «نَقِدَت السِّنُّ»: إذا مَسَّها ائتكالٌ، وكذلك القَرْنُ، قال[5]:

[٧٤٢] ..... يَـأْلَـمُ قَـرْنـاً أَرُومُـهُ نَـقِـدُ[6]

وقوله «بِسِبْتٍ» يعني النعلَ المُنْجَرِدَةَ. و«يَلْعَجُ» يُؤَثِّرُ. واحتاج إلى تحريك «الجِلْدِ» فأَتْبَعَ آخرَه أولَه، وكذلك يجوزُ في الضرورةِ في كل شيءٍ ساكنٍ. وأمَّا

---

(١) سلف البيت ص ١٠٢٦.

(٢) قول الأخفش من أ. وكان قبله «الروايةُ زَجِلَ [بالنصب]... قال الأخفش... والزَّجَلُ» فثمة سقط، ولعله تفسير لوجه الرواية بالنصب، وهو منصوب لأنه صفة «ربذاً» في بيت قبله. وزدت في قول أبي الحسن «والزجِل» وكان دي غويه قد رأى زيادته. وكان فيها «يعني زماراً» فأصلحته.

(٣) سلف البيت ص ١٠٢٦.

(٤) في الأصل وف وس وظ وب وهـ وي: وقال. وسلف قول الأصمعي ص ١٠٢٦.

(٥) في أ: قال الشاعر.

(٦) بهامش الأصل ما نصُّه: «صدره:

تَيْسٌ تُيُوسٍ إذا يُناطِحُها

وهو لصخر الغيّ الهذلي».

انظر ديوان الهذليين ٢/٦٢. وورد البيت بتمامه في ف.

قولُ الفرزدقِ[1]:

خَلَعْنَ حُلِيَّهُنَّ فهُنَّ عُطْلٌ ... وبِعْنَ بِهِ المُقَابَلَةَ التُّؤامَا

يعني اشتريْنَ النعالَ، فليس هذا من هذا الباب، إنما سُبِينَ فاشْتَرَيْنَ نعالاً للخدمة، وكذلك قولُه[2]:

أُخِذْنَ حَرِيرَاتٍ وأَبْدَيْنَ مِجْلَداً ... ودَارَتْ[3] عليهنَّ المُنَقَّشَةُ الصُّفْرُ

يعني القِدَاحَ، يقول: سُبِينَ واقْتُسِمْنَ[4] بالقِدَاحِ.

وإنما[5] قالتِ الخنساءُ هذا الشعرَ في معاويةَ أخيها قبلَ أن يُصابَ صَخْرٌأخوها، فلمَّا أُصِيبَ صخرٌ نَسِيَتْ به مَنْ كان قبلَه. وكان معاويةُ [٢/٢٨٨] فارساً شجاعاً، فأغار في جَمْعٍ من بني سُلَيْمٍ على غَطَفَانَ، وكان صَمِيمَ خيلِهم، فَنَذِرَ به القومُ فاحْتَرَبوا، فلم يَزَلْ يَطْعُنُ فيهم ويضربُ، فلما رأوا ذلك تَهَيَّأَ له ابنا حَرْمَلَةَ: دَرِيْدٌ، وهاشمٌ، فاستطردَ له أحدُهما، فحمل عليه معاويةُ فطعَنَه، وخرجَ عليه الآخرُ وهو لا يَشْعُرُ فقتَله، فتنادَى القومُ: قُتِلَ معاويةُ، فقال خُفافُ بنُ نُدْبَةَ: قَتَلَنِي الله إن رِمْتُ حتى أَثْأَرَ به، فحَمَلَ على مالكِ بن حِمَارٍ، وهو سيِّد بني شَمْخِ بنِ فَزَارَةَ فطَعَنَه فقتله، وقال[6]:

فإنْ تَكُ خَيْلِي قد أُصِيبَ صَمِيمُها ... فَعَمْداً على عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكَا

وَقَفْتُ له عَلْوَىٰ وقد خَامَ صُحْبَتِي ... لِأَبْنِيَ مَجْداً أَو لِأَثْأَرَ هَالِكَا

---

(١) لم أجده في ديوانه (ط: دار صادر).

(٢) ديوانه ١/٢٥٤، باختلاف في روايته.

(٣) في أ: ودار.

(٤) في أ وس: فاقتسمن.

(٥) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ١٠٩ - ١١١، والأغاني ١٥/٨٧ - ١٠٢، والزاهر ٢/٣٤٧ - ٣٥٠، ونهاية الأرب ١٥/٣٦٥ - ٣٦٨، والعقد ٥/١٦٣ - ١٦٦، وانظر ما سلف ١١٥٠.

(٦) سلفت الأبيات ص ١١٥٠. وقوله «فطعنه» ليس في أ.

[٧٤٣] أقولُ لـه والرُّمْحُ يَأْطِرُ[1] مَتْنَهُ تَـأَمَّـلْ خُفَـافـاً إنَّنِي أنـا ذٰلِكَـا

فلمَّا دخلتِ الأشهرُ الحُرُمُ وَرَدَ عليهم صَخْرٌ، فقال: أيُّكم قاتلُ أخِي؟ فقال أحدُ ابْنَيْ حَرْمَلَةَ للآخَرِ: خَبِّرْهُ، فقال: اسْتَطْرَدْتُ له فطَعَنَنِي هذه الطعنةَ وحَمَلَ عليه أخي فَقَتَلَهُ، فأيُّنَا قَتَلْتَ فهو ثَأْرُكَ، أمَا إنا لم نَسْلُبْ أخاكَ. قال: فما فعلتْ فرسُهُ السُّمَّى[2]؟ قال: ها هِيَ تلكَ فَخُذْهَا، فانصرَفَ بها، فقيلَ لِصَخْرٍ: أَلَا تَهْجُوهُمْ؟! فقال: ما بيني وبينَهم أقْذَعُ من الهِجاء، ولو لم أُمْسِكْ عن سَبِّهِم إلَّا صيانَةً لِلِسَانِي عن الخَنَا لفعلتُ[3]، ثم خاف أن يُظَنَّ به عِيٌّ فقال[4]:

وعـاذلـةٍ هَـبَّـتْ بـلَيْـلٍ تَـلُومُـنِـي أَلَا لَا تَلُومِيني كَفَى اللَّوْمَ مـا بِيَـا
تقـولُ أَلَا تَهْجُـو فَـوَارِسَ هـاشِمٍ ومَـالِـيَ إذْ أَهْجُـوهُـمُ ثـم مَـالِـيَـا
أَبَى الشَّتْمَ أنِّي قـد أصابُـوا كَـرِيمَتِي وأَنْ ليس إهْـداءُ الخَنَـا مِنْ شِمَـالِيَـا
إذا مـا امْـرُؤٌ أَهْـدَى لِمَيْتٍ تَحِيَّـةً فَحَيَّـاكَ ربُّ العرشِ عنِّي مُعـاوِيـا
وهَـوَّنَ وَجْـدِي أنَّنِي لـم أَقُـلْ لَـهُ كَـذَبْتَ ولم أَبْخَـلْ عليـه بِمـالِيَـا

قال أبو عُبيدةَ[5]: فلما أصاب دُرَيْداً زاد فيها:

وذِي إِخْـوَةٍ قَـطَّعْتُ أرحـامَ بَيْـنِهِـمْ كما تَـرَكُـونِي وَاحِـداً[6] لا أَخَـالِيَـا

---

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو زيد: أطرْتُ القوس آطِرُها أطراً: إذا حَنَيْتَها وأطرتُ السهم أطْراً إذا لَفَفْتَ على مجمع الفُوق عَقَبَةً واسمها الأُطْرَة، وأَطَرْتُ العُودَ: إذا عطفته. قال الخليل: تقول أطرتُ الشيء آطِرُهُ أطْراً: إذا عطفته، والأطْرُ تَعْوِيجك الشيء تَقْبِضُ على احد طرفيه، ثم تأطِرُه فيأطِرُ، قال العجاج:

يَضْرِبُ بالسَّيْفِ إذا الرُّمْحُ انْأَطَرْ

قال أبو يعقوب: رأيت في الرواية: يأطِرُ متنه، بضم النون، مُصَحَّح عليه من أبي الحسين المهلبيّ».
وكذا ضبط في د بضم النون.

(٢) وكذا في الزاهر. وفي ب وس «السَّماء» وكذا في اللسان والتاج (سمو). وفي باقي المصادر والحلبة في أسماء الخيل ٢٣٨ «الشَّمَّاء»، وفي الحلبة أيضاً «الشيباء»؟. ولم أجدها في كتب الخيل.

(٣) من أ وحدها.

(٤) سلفت الأبيات ١ ـ ٣ ص ٢٤٧.

(٥) انظر الأغاني ١٥/١٠٠.

(٦) في أ: واجداً. وفي س وف: مفرداً.

[قال أبو الحسن[1]: وزادني الأحْوَلُ:

لَنِعْمَ الفَتَى أَدَّى ابنُ صِـرْمَـةَ بَـزَّهُ إذا راحَ فَحْلُ الشَّوْلِ أَحْدَبَ عَارِيَا]

فلمَّا[2] انقضتِ الأشهرُ الحُرُمُ جَمَعَ لهم لِيُغيرَ عليهم، فنظرتْ غَطَفَانُ إلى خيلِه بمَوْضِعها، فقال بعضُهم لبعضٍ: هذا صَخْرُ بنُ الشَّرِيدِ على فرسه السُّمَّى، فقيلَ: كَلَّا السُّمَّى غَرَّاءُ وهذه بَهِيمٌ[3]، وكان قد حَمَّمَ غُرَّتَها، فأصابَ فيهم، وقَتَلَ دُرَيْدَ بنَ حَرْمَلَة. وأما هـاشمٌ فإنَّ قَيْسَ بنَ الأَسْوارِ[4] الجُشَمِيَّ، من بني جُشَمَ بن [٧٤٤] بكرِ[5] بن هَوازِنَ بن منصورٍ ـ والخنساءُ من بني سُلَيْمِ بنِ منصورٍ ـ لَقِيَهُمْ منصرفينَ كلُّ واحدٍ منهم من وَجْهِهِ، فرآهُ وقد آنفردَ لحاجتِه، فقال: لا أَطْلُبُ بمعاويةَ بعدَ اليومِ [١/٢٨٩] فأرسل عليه سهماً فَفَلَقَ قُحْفُحَهُ[6] فقتله[7]، فقالتِ الخنساءُ[8]:

---

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب ود وي.

وفي أ: «قال أبو الحسن الأخفش»، وزاد بعد «الأحول»: «بعد قوله معاوياً». وفي أ: «أدنى ابن صرمة» وهو تحريف.

وفي ب ود وف وظ وي: أصبح عارياً. وفي أ: أجدب، وهوتصحيف وجاء قول ابي الحسن بهامش الأصل وقبله: «في حاشية ف: قال أبو الحسن». يعني نسخة ابن الإفليلي.

(٢) في أ: قال أبو العباس فلما.

(٣) «وهذه بهيم» من س وحدها.

(٤) في اوف وظ: «الأمْوار» وكذا وقع في أصل التعازي والمراثي ١١٢ ووقع في أكثر أصول الأغاني ١٠٢/١٥ «الأمرار» وفي بعضها «الأصور»؟.

(٥) كذا وقع، والصواب: «من جُشم بن معاوية بن بكر» انظر جمهرة أنساب العرب ٢٧٠، ورغبة الأمل ٢٠١/٨. وفي أ وس: من جشم.

(٦) بهامش أ ما نصُّه: ابن شاذان: القُحْفُح: عظم العُصْعُص الذي يسمَّى عَجْبَ الذنب. قال المهلبيُّ: القُحْفُح: العظم الناتىء من الظهر بين الأليتين».

وبهامش الأصل ما نصُّه: «قاتلُ معاوية هذا دريدُ بن حرملة بن الأشعر بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان، كذا نسبه أبو عبيد [ة]. وقال الأثرم: دريد بن حرملة بن الأشعر بن إياس بن مريطة بن صرمة».

وفي الأغاني ٨٧/١٥ عن ابن الكلبي: «حرملة بن الأسعر بن إياس بن مريطة بن ضمرة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان».

(٧) ليس في أ وس.

(٨) ديوانها ص ١٢٩، والتعازي والمراثي ١١٢، والأغاني ١٠٢ ـ ١٠٣.

فِـدىً للفـارِسِ الجُشَمِيِّ نفسِي وأفْـدِيـهِ بـمَنْ لِـي من حـمِيـمِ
فَـدَاكَ الـحَيُّ حَيُّ بني سُـلَيْـمٍ بـظاعِـنِهِـمْ وبـالأَنَسِ الـمقيمِ
كَمَـا مِنْ هـاشمٍ أَقْـرَرْتَ عَيْنِي وكـانـتْ لا تَـنَـام ولا تُـنِـيـمُ

فأمَّا صخرٌ فسنذكر مَقْتَلَهُ مع آنقضاءِ ما نذكُر من مراثي الخنساء إياه. قالت الخنساءُ[1]:

أَلَا يـا صخـرُ إنْ أبكيْتَ عـينِي لَقَـدْ أَضْحَكْتَنِي دهـراً طـويـلاَ
بـكيـتُـكَ فـي نِـسـاءٍ مُـعْـوِلاتٍ وكنتُ أَحَقَّ مَنْ أَبْـدَىٰ العَـويـلاَ
دَفَعْتُ بـك الجَليـلَ وأنـتَ حَيٌّ فمن ذَا يَـدْفَـعُ الخَـطْبَ الجليلاَ
إذا قَـبُـحَ البكـاءُ على قَـتيـلٍ رأيتُ بكـاءَكَ الحسنَ الجمِيـلاَ

وقالت أيضاً[2]:

تَعَـرَّقَنِي[3] الـدهـرُ نَهْـساً وحَـزَّا وأَوْجَعَنِي الـدهـرُ قَـرْعـاً وغَمْـزَا[4]
وأفْنَـى رِجـالـي فـبـادُوا مَـعـاً فـأصبـحَ قلبِي بهِـمْ مُسْتَفَـزَّا[5]
[٧٤٥] كَـأَنْ لم يَكُـونُـوا حِـمىً يُـتَّقَـىٰ إذِ النـاسُ إذْ ذاكَ مَنْ عَـزَّ بَـزَّا
وكـانُـوا سَـراةَ بـنـي مـالـكٍ وفَخْـرَ العشيـرةِ مَجْـداً وعِـزَّا[6]
وهُـمْ في الـقـديـمِ سَـراةُ الأدِيـ ـمِ والكـائِنُـونَ مِنَ الخَـوْف حِـرْزَا

---

(١) ديوانها ص ١١٩، والتعازي والمراثي ص ٤٩.
(٢) ديوانها ص ٨١ ـ ٨٢. وسلف الثالث ص ٩٧٢.
(٣) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وهو من تعرق العظم: إذا أخذ ما عليه من اللحم.
وفي سائر النسخ: تعرفني، وهو تصحيف.
(٤) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: النَّهْسُ: أخْذُك الشيء بمقدم فيك، نهسته الحية تنهسه نهساً. والحزّ: القطع في اللحم غير بائن. والغَرْضُ من العود [؟] والعظم حززتُه حزّاً واحتززته احتزازاً».
(٥) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ:
فأصبحت من بينهم مستفزّا
(٦) في أ: وزين العشيرة. وبهامش أ: بذلاً وعزّاً.

وهـمْ مَنَـعـوا جـارَهُـمْ والنُّـسـا ... ءُ يُحْفِزُ أَحْشَاءَها الخوفُ حَفْزَا[1]

غَـداةَ لَـقُـوهُـمْ بسَـلْمُـومَـةٍ ... رَدَاحٍ تُـغـادِرُ لـلأرض رِكْـزَا[2]

وخَـيْـلٍ تَـكَـدَّسَ بـالـدَّارِعِـيـ ... ـنَ تحتَ العَجاجَةِ يَجْمُزْنَ جَمْزَا[3]

بِبِيضِ الصِّفاحِ وسُمْـرِ الـرِّمـاحِ ... فبالبِيضِ ضَرْبـاً وبالسُّمْـرِ وَخْزَا[4]

جَـزَزْنَا نَـوَاصِيَ فُـرْسـانِهـا[5] ... وكـانُـوا يَـظُنُّـونَ ألَّا تُـجَـزَّا

ومَنْ ظَنَّ ممن يُـلَاقِي الحـروبَ ... بـألَّا يُصـابَ فقـد ظَـنَّ عَجْـزَا

نَـعِـفُّ ونَـعْـرِفُ حـقَّ الـقِـرى ... ونَتَّخِـذُ الحمدَ ذُخْـراً وكَنْـزَا[6]

وكان سببُ[7] قتلِ صخرِ بنِ عمرِو بنِ الشَّرِيدِ أنه جَمَعَ جمعاً وأغار على بني أَسَدِ بن خُزَيْمَة، فَنَذِرُوا به، فَالتَقَوْا فاقْتَتَلوا قتالاً شديداً، فانْفَضَّ أصحابُ صَخْرٍ عنه، وطُعِنَ طعنةً[8] في جَنْبِهِ فاسْتَقَلَّ[9] بها، فلمّا[10] صار إلى أهله تَعالَج

---

(١) بهامش أ ما نصه: «المهلبيُّ: أصلُ الحَفْز حثُّك الشيء من خلفه وغير سَوْق، والرجل يَحْتَفِزُ في جلوسه يريد القيام والبطش بشيء».

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلبيُّ: كتيبة رَدَاحٌ: كثيرة الفرسان. وملمومةٌ وململمة: مجتمعة».

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: الجَمْزُ: ضربٌ من سير الإبل أشدُّ من العَنَق».

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «الوَخْزُ: الطعن وَخَزَه يَخِزُّهُ وَخْزاً: إذا طَعَنَه بالرمح. والرِّكْز: الحِسُّ والصوت».
وفي الأصل وف وظ وب ود وي: «بالبيض ضرباً».

(٥) في أ وس وف: فرسانهم.

(٦) زاد في الأصل و ف:
ونـلبس طـوراً ثـيـاب الـوغـى ... وطـوراً بـيـاضـاً وغَـضْـبـاً وخَـزّا
وزاد بعده في ف: «قوله [كذا] ملمومة مجتمعة يعني الكتيبة. ورداح ثقيلة بكثرة حديدها، وامرأة رداح ثقيلة العجز. وقولها: وخيل تكدسوا [كذا] إذا كانت تجيء جماعة بعد جماعة ومنه سمي السنبل كدساً وجمعه أكداس». وأغلب الظن أن البيت وما يليه من التفسير في ف حاشية أدخلت في المتن.
وبهامش الأصل ما نصه: «الذي وقع في شعرها:
ونـلبس لـلحـرب نـسـج الحـديـد ... ونـلبس في الأمـن خـزاً وقـزّا»

(٧) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ٩٠ - ٩٢، والأغاني ١٥/٧٨ - ٧٩، والزاهر ٢/٣٤٩ - ٣٥٠.

(٨) في أ: وطعنه أبو ثور طعنة.

(٩) في أ وس: استقل.

(١٠) في هـ: «وطعن طعنة في جنبه فاستقل بها طعنه أبو ثور فلما». وأغلب الظن أن قوله «طعنه أبو ثور» تعليق =

منها، فَنَتأ من الجُرْحِ كمثل اليَدِ، فأضْنَاه ذلك حَوْلاً، فسمع سائلاً يسألُ امرأته وهو يقول: كيف صَخْرٌ اليومَ؟ فقالت: لا مَيِّتٌ فَيُنْعىٰ، ولا صحيحٌ فَيُرْجىٰ، فَعَلِمَ أنها قد بَرِمَتْ به، ورَأىٰ تَحَرُّقَ أُمِّه عليه فقال[1]:

[٧٤٦] أَرَىٰ أمَّ صخرٍ ما تَجِفُّ دُموعُها [٢/٢٨٩] ... ومَلَّتْ سُلَيْمَىٰ مَضْجَعِي ومكانِي
وما كنتُ أَخْشَىٰ أَنْ أكونَ جِنازَةً ... عليكِ ومَنْ يَغْتَرُّ بالحَدَثانِ
أَهُمُّ بأمرِ الحَزْمِ لو أَسْتَطِيعُه ... وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوَانِ
لَعَمْرِي لقد أَنْبَهْتِ مَنْ كان نائماً ... وأسمعتِ مَنْ كانتْ له أُذُنَانِ
فأيُّ آمْرِىءٍ ساوَىٰ بِأُمِّ حَلِيلَةً ... فلا عاشَ إلاَّ في شَقىً وهَوانِ

ثم عَزم على قطع ذلك الموضع، فلمّا قَطَعَه يَئِسَ من نفسه، فبكاها فقال:

أَيا جَارَتَا إنَّ الخُطوبَ قَرِيبُ ... منَ الناس، كلَّ المُخْطئينَ تُصِيبُ
أَيا جَارَتَا إنَّا غَرِيبانِ ههنَا ... وكلُّ غَرِيبٍ للغَرِيبِ نَسِيبُ[2]
كأنِّي وقد أَدْنَوْا إليَّ شِفارَهُمْ ... من الأُدْمِ مَصْقُولُ السَّراةِ نَكِيبُ

***

قال أبو العباس: ومن حُلْوِ المَرَاثِي وحَسَنِ التَّأْبِينِ شِعْرُ آبنِ مُنَاذِرٍ، فإنَّه كان رجلاً عالماً مُقَدَّماً، وشاعراً[3] مُفْلِقاً، وخطيباً مِصْقَعاً، وفي دهرٍ قريبٍ، فله في

= أدخل في متن الكتاب، ويكون ما في أ تغييراً أيضاً. والمبرد لم يسمّ الطاعن في التعازي أيضاً.

(١) الأصمعيات ق ٤٧/١، ٢، ٤، ٥، ٣ ص ١٤٦.

(٢) كذا وقع هذا البيت هنا، وهو غلط من الرواة، أو وهم من المبرد، فهذا البيت لامرىء القيس، ديوانه ص ٣٥٧، وقد روى المبرد هذه الأبيات في التعازي ٩٢ ولم يَرْوِ هذا البيت، وروى مكانه - وهو ثالث الأبيات:

أجارتنا لا تسأليني فإنني ... مقيم لعمري ما أقام عسيبُ

ثم قال: «قال أبو عبيدة: عسيب جبل معروف...». وهو بأرض بني سليم إلى جانب المدينة. انظر الأغاني ١٥/ ٧٩، ورغبة الأمل ٨/٢٠٥ - ٢٠٦، والزاهر ٢/٣٥٠.

(٣) في أ وس ود وهـ وي: شاعراً، بلا الواو.

شعره شِدَّةُ كلامِ العرب بروايته وأدبِه، وحَلاوةُ كلام المُحْدَثِينَ بعَصْرِه ومشاهدتِه، ولا يزالُ قد رَمَى في شعره بالمَثَلِ السائر، والمعنى اللطيف، واللفظِ الفَخْم الجليلِ، والقولِ المُتَّسِقِ النَّبيلِ. وقصيدتُهُ لها امتدادٌ وطولٌ، وإنما نُمْلِي منها ما اخْتَرْنَا مِنْ نحوِ ما وصفنا.

قال يرثي عبدَ المجيد بنَ عبدِ الوهاب الثَّقَفِيَّ، وكان به صَبًّا، وآعْتُبِطَ عبدُ المجيد لعشرينَ سنةً من غير ما عِلَّةٍ، وكان من أجمل الفِتْيان وآدَبِهِمْ وأظرفِهم، فذلك حيثُ يقولُ آبن مُناذِرٍ[1]:

حينَ تَمَّتْ آدابُه وتَرَدَّى ... بِرِداءٍ مِنَ الشَّبابِ جَديدِ
وسَقاهُ ماءُ الشَّبِيبَةِ فَاهْتَزَ ... زَ آهْتِزَازَ الغُصْنِ النَّدِي الأَمْلودِ
وسَمَتْ نَحْوَهُ العيونُ وما كا ... نَ عليه لزائدٍ مِنْ مَزِيدِ
وكَأَنِّي أدعوهُ وهو قَرِيبٌ ... حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ مكانٍ بعيدِ [٧٤٧]
فَلَئِنْ صار لا يُجِيبُ لقد كا ... نَ سَمِيعاً هَشًّا إذا هُوَ نُودِي
يا فتىً كان لِلْمُقَامَاتِ زَيْناً ... لا أراه في المَحْفِلِ المَشْهُودِ
لَهْفَ نفسِي أَمَا أَراكَ، وما عن ... دَكَ لِي إن دَعَوْتُ مِنْ مَرْدُودِ
كان عبدُ المجيدِ سَمَّ الأعادِي ... مِلْءَ عَيْنِ الصَّدِيقِ رَغْمَ الحَسودِ
عادَ عبدُ المجيدِ رُزْءاً وقد كا ... نَ رَجاءً لرَيْبِ دَهْرٍ كَنُودِ[2] [١/٢٩٠]
خُنْتَكَ الوُدَّ لم أَمُتْ كَمَداً بَعْ ... دَكَ إنِّي عليكَ حَقُّ جَلِيدِ
لو فَدَى الحيُّ مَيِّتاً لَفَدَتْ نَفْ ... سَكَ نَفْسِي بطارِفِي وتَلِيدِي
ولَئِنْ كُنْتُ لم أَمُتْ من جَوَى الحُزْ ... نِ عليه لأَبْلُغَنْ مَجْهُودِي
لأُقِيمَنَّ مَأْتَماً كنُجُومِ آلْـ ... ـلَيْلِ زُهْراً يَلْطِمْنَ حُرَّ الخُدودِ

---

(١) انظر التعازي والمراثي ٣٠٧ ـ ٣٠٩، وطبقات الشعراء لابن المعتز ١٢٢ ـ ١٢٤.

(٢) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: الكَنُود [في الأصل: الكَنَد، وهو خطأ] من قولهم: كند فلان نعمة الله، أي: كفرها، وفلان كنود لنعمة الله عنده، ومنه اسم كِنْدة أبي قبيلة من العرب».

مُـوجَـعـاتٍ يَبْكِينَ لِلْكَبِدِ الحَـر ... رَىٰ عليه ولِلْفُؤادِ العَمِيدِ
ولِعَيْنٍ مَطْرُوفةٍ أبداً قا ... لَ لها الدَّهْرُ: لا تَقَرِّي وجُودِي[1]
كُلَّمَا عَزَّكِ البكاءُ فأنْفَدْ ... تِ لعَبْدِ المَجِيدِ سَجْلاً فَعُودِي
لِفَتًى يَحْسُنُ البكاءُ عليه ... وفَتىً كان لِامْتِداحِ القَصِيدِ

وأولُ هذا الشعرِ:

كلُّ حَيٍّ لاقِي الحِمَامِ فَمُودِي ... ما لِحَيٍّ مُؤَمِّلٍ من خُلُودِ
لا تَهابُ المَنُونُ شيئاً ولا تُرْ ... عِي على والِدٍ ولا مَوْلُودِ
[٧٤٨] يَقْدَحُ الدهرُ في شَمَارِيخِ رَضْوَىٰ ... ويَحُطُّ الصُّخُورَ مِنْ هَبُّودِ[2]
ولقد تَتْرُكُ الحوادثُ وآلْـ ... أيَّامُ وَهْياً في الصَّخْرَةِ الصَّيْخُودِ[3]

وفي هذا الشعرِ مما اسْتَحْسَنْتُهُ[4]:

أيْنَ رَبُّ الحِصْنِ الحَصِينِ بِسُورَا ... ءَ ورَبُّ القَصْرِ المُنِيفِ المَشِيدِ
شادَ أركانَهُ وبَوَّبَهُ بَا ... بَيْ حديدٍ وحَفَّهُ بجُنُودِ
كان يُجْبَى إليه ما بين صَنْعَا ... ءَ فَمِصْرٍ إلى قُرَىٰ بَيْرُودِ[5]

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان. يقال قَرِرْتُ بهذا الشيء عيناً فأنا أقَرُّ به، [والاسم] القُرَّةُ، ويقال: قَرَّتْ عيني به قُرَّةً. ويقال: قَرَرْتُ في منزلي فأنا أقِرُّ فيه قراراً وقُرُّ [وراً]. ابن شاذان: تقول: طَرَفْتُ عينَه: إذا ضربتَها بيدك أو بشيء حتى تدمع، والاسم الطَّرْفَة».

(٢) بهامش الأصل: «عبُود» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.
وبهامش أ ما نصُّه: «هبُود: جبلٌ. ويروى: من عبُود، وهو جبل أيضاً».
وقال المبرد في التعازي ٣٠٧: «يزعمون أنه غلط في هذا، وأنَّ هبّود حفيرة، وليس كما قالوا، إنما الحفيرة هبوب. والذي قال هو: هبّود، وذكروا أنها أكمة». وانظر معجم البلدان ٤/٨٠ و٥/٣٩١، والأغاني ١٨/١٨١. ورضوى جبل بالمدينة، انظر معجم البلدان ٣/٥١.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «قال ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمَر عن ثعلب عن عَمْرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه أبي عمرو قال: يقال: يومٌ صيخود وصَيْخَدٌ وصَيْهَدٌ وصَـ[هْدانُ]: إذا كان شديد الحرّ. المهلبيُّ: صخرة صيخودٌ: صمّاءُ صلبةٌ».

(٤) كذا في أوب وي: وفي سائر النسخ: أستحسنه. وسوراء موضع قرب بغداد، أو هي بغداد، معجم البلدان ٣/٢٧٨.

(٥) في الأصل: «بيرود»، بتقديم الياء على الباء، وكذا وقع في التعازي والمراثي وطبقات الشعراء؟. وبيرود بليدة بين حمص وبعلبك. انظر معجم البلدان ٥/٤٢٧.

وتَسرَىٰ خَلْفَه زَرافاتِ خَيْلٍ ... جافلاتٍ تَعْدُو بِمِثْلِ الأُسُودِ
فَرَمَىٰ شَخْصَهُ فأقْصَدَهُ الدَّهْـ ... ـرُ بسَهْمٍ مِنَ المَنايا سَديدِ
ثم لم يُنْجِهِ من المَوْتِ حِصْنٌ ... دونَه خَنْدقٌ وبَابَا حَديدِ
ومُلوكٌ من قبلِه عَمَرُوا الأرْ ... ضَ أُعِينُوا بالنَّصْرِ والتَّأْيِيدِ
فَلوَ آنَّ الأيامَ أخْلَدْنَ حَيًّا ... لِعَلاءٍ أَخْلَدْنَ عبدَ المجيدِ
ما دَرَىٰ نَعْشُه ولا حامِلُوهُ ... ما على النَّعْشِ مِنْ عَفافٍ وجُودِ
وَيْحَ أيْدٍ حَثَتْ عليه وأيْدٍ ... دَفَنَتْهُ، ما غَيَّبَتْ في الصَّعيدِ
إنَّ عبدَ المجيد يومَ تَوَلَّىٰ ... هَدَّ رُكْناً ما كانَ بالمَهْدودِ[1]
هَدَّ رُكْني عبدُ المجيدِ وقد كُنْـ ... ـتُ بِرُكْنٍ أَبُوءُ منهُ شَديدِ[2] [٧٤٩]

وفي هذا الشعر:

فَبِرَغْمِي كُنْتَ المُقَدَّم قَبْلِي ... وبكُرْهِي دُلِّيتَ في مَلْحودِ[3] [٢/٢٩٠]
كنتَ لي عِصْمةً وكُنْتَ سَماءً ... بك تَحْيَا أرضِي ويَخْضَرُّ عُودِي

***

قال الشيخ المرصفي: «لعلها بيروذ، بالذال المعجمة، فأهملها وهي التي ذكرها ياقوت في معجمه قال: هي ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب وذكر عن أبي عبدالله اليساري [كذا، وفي البلدان: البشّاري] أنها كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها بالبصرة الصغرى». رغبة الآمل ٨/٢٠٨، ومعجم البلدان ١/٥٢٦.

(١) بعده في زيادات ر من س ود:

وأرانا كالزرع يحصده الدهـ ... ـر فمن بين قائم وحصيدِ
وكأنا للموت ركبٌ مخبُّو ... ن سراعاً لمنهل مورودِ

(٢) بهامش الأصل ما نصه:

«فبعبد المجيد تأمور نفسي ... عشرت بي بعد انتعاش جدودي
وبعبد المجيد شلت يدي اليمـ ... ـن وشلت به يمين الجود

البيتان في بعض النسخ بعد قوله هدركني صح.

حاشية في كتاب ف: تأمور نفسي: بهجة نفسي، ويقال الدم» اهـ. والبيتان ثابتان في ف وس ود وي.

وقوله: «أبوء منه» كان في النسخ جميعاً «أنوء» وهو تصحيف صوابه ما أثبت من التعازي وطبقات الشعراء، والأغاني ١٨/١٧٩.

(٣) «في أوس: الملحود».

قال أبو العباس[1]: وكانَتِ العربُ تُقَدِّمُ مراثِيَ وتُفَضِّلُها، وتَرَىٰ قائلَها بها فوقَ كلِّ مُؤَبِّنٍ، وكأنَّهم يَرَوْنَ ما بعدَها من المراثي منها أُخِذَتْ، وفي كَنَفِها تَصْلُحُ فمنها قصيدةُ أَعْشَىٰ باهِلَة - ويُكْنَىٰ أبا قُحَافَةَ - التي يَرثِي بها المُنْتَشِرَ بنَ وَهْبٍ الباهِلِيَّ، وكان أحدَ رِجْلِيِّي[2] العربِ. [قال الأخفشُ[3]: هو منسوبٌ إلى الرِّجْلِ[4]] وهم السُّعَاةُ السابقون في سَعْيِهم.

وكان من خَبَرِهِ أنَّه أَسَرَ صَلاءَةَ بنَ العَنْبَرِ الحارِثِيَّ، فقال: افْتَدِ[5] نَفْسَك، فأَبَىٰ، فقال: لأُقَطِّعَنَّك أُنْمُلَةً أُنْمُلَةً[6]، وعُضْواً عُضْواً ما لم تَفْتَدِ[7] نفسَك؛ فجعلَ يفعلُ ذلك به حتى قَتَلَه، ثم حَجَّ[8] المُنْتَشِرُ ذَا الخُلُصَةِ، وهو بيتٌ كانت خَثْعَم تَحُجُّه، زعم أبو عبيدةَ أنه بالعَبَلاتِ، وأنَّه مسجدُ جامِعِها، فَدَلَّتْ عليه بنو نُفَيْلِ بنِ عمرِو بنِ كلابٍ الحارِثِيِّينَ؛ فقبضوا عليه، فقالوا: لنفعلنَّ بك ما فعلتَ[9] بصَلاءَةَ، ففعلوا ذلك به، فلقيَ راكبٌ أَعْشَىٰ باهلَة، فقال له أعشَىٰ باهلَة: هل من جَائِبَةِ خَبَرٍ[10]؟ قال: نعم، أَسَرَتْ بنو الحارثِ المنتَشِرَ، وكانت بنو الحارثِ تُسمِّي [٧٥٠]

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وب و د وي وهـ.

(٢) في الأصل وب وي ود وس وف: «رجيلي»، وهو تحريف.

(٣) قول الأخفش من ر ولم يذكر من اي النسخ أخذه.

(٤) هو عند الازهري «رُجَلِيٌّ» منسوب إلى «الرُّجْلَة»، وفي القاموس أنه «رَجَلِيٌّ» بالتحريك.
وبهامش أ ما نصُّه: «الرُّجَلِيُّ: الشديدُ العدو والقويّ عليه وهم الذين يغزون رجَّالة والجمع رِجْلِيُّون» كذا وقع ولا يخفى اضطرابه.

(٥) كذا في هـ. وفي أ: افدِ. وفي سائر النسخ: افتكَّ.

(٦) بهامش أ ما نصّه: «قال الأصمعي: يقال أُنْمُلَة وأُنَمْلَة، والجميع الأناملُ، وهي منتهى المفاصل الأوائل من كلّ إصبع من اليدين والرجلين».

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: تَفْتَكَّ.

(٨) زاد في أ: «من بعد ذلك».

(٩) في أ: كما فعلت.

(١٠) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: قال أبو عُمَر: الجوائبُ والجانبات من الأخبار، الواحدة جائبةٌ، تقول: عندك جائبةُ أي ما يأتي من الأخبار.
قال أبو زبيد: وقد ثابَتْ إليكم جوائب الأخبار؟».

المنتشرَ مُجَدَّعاً، فلمّا صار في أيديهم قالوا لَنُقَطِّعَنَّكَ كَما فعلتَ بصلاءَةَ، فقال أعشَى باهلةَ[1] يرثي المنتشرَ:

إنِّي أتَتْنِي لِسَانٌ لا أُسَرُّ بِهَا ... مِنْ عَلُ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ
فَبِتُّ مُرْتَفِقاً لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ ... حَيْرَانَ ذَا حَذَرٍ لو يَنْفَعُ الحَذَرُ
وجاشَتِ[2] النفسُ لمَّا جاء جَمْعُهُمُ ... وراكِبٌ جاء مِنْ تَثْلِيثَ مُعْتَمِرُ
يأتِي على الناسِ لا يَلْوِي على أحد ... حتى ٱلْتَقَيْنَا وكانَتْ دُونَنَا مُضَرُ
بِنَعْيِ مَنْ لا تُغِبُّ[3] الحيَّ جَفْنَتُهُ ... إذَا الكواكِبُ أخْطَا نَوْءَها المَطَرُ
مَنْ ليس في خيرِهِ شَرٌّ يُكَدِّرُهُ ... على الصَّدِيقِ ولا في صَفْوِهِ كَدَرُ
طَاوِي المَصِيرِ على العَزَّاءِ مُنْصَلِتٌ ... بالقَوْمِ ليلةَ لا ماءٌ ولا شَجَرُ
لا تُنْكِرُ البازِلُ الكَوْماءُ ضَرْبَتَهُ ... بالمَشْرَفِيِّ إذَا ما اجْلَوَّذَ السَّفَرُ[4]
وتَفْزَعُ الشَّوْلُ منه حينَ تُبْصِرُهُ ... حتى تَقَطَّعَ في أعناقِها الجِرَرُ
لا يُصْعِبُ الأمرَ إلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ ... وكلُّ أمرٍ سِوَى الفحشاءِ يَأْتَمِرُ
تكفِيهِ فِلْذَةُ كَبِدٍ[5] إنْ أَلَمَّ بها ... مِنَ الشِّواءِ ويكفِي شُرْبَهُ الغُمَرُ[6]
لا يَتَأَرَّى لِمَا في القِدْرِ يَرْقُبُهُ ... ولا تَرَاهُ أَمَامَ القومِ يَقْتَفِرُ [٧٥١]
لا يَغْمِزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ ولا وَصَبٍ ... ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ [١/٢٩١]

---

(١) الكلمة أصمعية، انظر الأصمعيات ق ٢٤ ص ٨٧ ـ ٩٢، و انظر تخريجها ثمة.

(٢) في أ وهـ: فجاشت.

(٣) في أ وهـ: ينعى امرءاً لا تغب.

(٤) بهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: لا تأمن البازلُ. وعنده: إذا ما اخرّوط السفر. أي امتد. وقال ابن شاذان: يقال اجلوّذ الليل واخروّط السفر».

(٥) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: لحم.

(٦) بهامش الأصل: «ويُرْوي شربه».
وبهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: تكفيه حزّة لحم. وعنده: ويروي شربه الغمر». وسلف البيت ٤٥٩.
بعده في زيادات ر من ي:

فإن جزعنا فقد هدّت مصيبتنا ... وإن صبرنا فإنّا معشر صُبُر
إني أنشد حزمي ثم يدركني ... منك البلاء ومن آلائك الذكرُ

مُهَفْهَفٌ أَهْضَمُ الكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ عنه القَمِيصُ لِسَيْرِ الليلِ مُحْتَقِرُ
عِشْنَا بذلك دَهْراً ثم فَارَقَنَا كذلك الرُّمْحُ ذُو النَّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ
لا يَأْمَنُ الناسُ مُمْسَاهُ ومُصْبَحَهُ مِنْ كلِّ أَوْبٍ وإنْ لَمْ يَأْتِ يُنْتَظَرُ
إمَّا يُصِبْكَ عَدُوٌّ في مُبَاوَأَةٍ يوماً فقد كنتَ تَسْتَعْلِي وتَنْتَصِرُ[1]
لو لم تَخُنْهُ نُفَيْلٌ وهْيَ خائِنَةٌ أَلَمَّ بالقَوْمِ وِرْدٌ منه أَوْ صَدَرُ
ورَّادُ حَرْبٍ شِهابٌ يُسْتضاءُ بهِ كما يُضيءُ سَوادَ الظُّلْمَةِ القَمَرُ
إمَّا سلكتَ سَبيلاً كنتَ سَالِكَها فَاذْهَبْ فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ مُنْتَشِرُ
مَنْ ليس فيه إذَا قَاوَلْتَهُ رَهَقٌ وليس فيه إذا عاسَرْتَهُ عَسَرُ[2]

قوله: «إنِّي أَتَتْنِي لسانٌ» يقال: هو اللسانُ وهي اللسانُ، فمن ذَكَّرَ فجَمْعُهُ «أَلْسِنَةٌ»، ونظيره «حِمَارٌ وأَحْمِرَةٌ»، و «فِرَاشٌ وأَفْرِشَةٌ»، و«إزارٌ وآزِرَةٌ»، ومن أَنَّثَ قال: «لسانٌ وأَلْسُنٌ» كما تقولُ «ذِراعٌ وأَذْرُعٌ» و «كُراعٌ وأَكْرُعٌ» لا تُبالِي أَمَضْمُومَ الأَوَّلِ كان أم[3] مفتوحاً أم مكسوراً إذا كان مؤنثاً، ألا تَرَى أنَّك تقول «شِمالٌ وأَشْمُلٌ» قال أبو النَّجْمِ[5]:

يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمُنٍ وأَشْمُلِ

وقال آخرُ، أنشدنيه المازِنيُّ:

[٧٥٢] فَظَلَّتْ تَكُوسُ على أَكْرُعٍ[6] ثلاثٍ وكانَ لها أَرْبَعُ

---

(١) بهامش أما نصُّه: «ابن شاذان: وإن يُصِبْك عدوٌّ في مناواةٍ. يقال: ناوات الرجلَ مناواة: إذا عاديته».

(٢) بهامش أ ما نصّه: «في رواية ابن شاذان: إذا ياسَرْتَه عَسَرَ». وكذا وقع في هـ: ياسرته.

(٣) في أ ود: أو. وهو تحريف.

(٤) في أ: أو، وهو تحريف.

(٥) سلف البيت ص ١١٣.

(٦) في رواية ابن الإفليلي: «أذرع».

وبهامش الأصل ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: كاس البعيرُ يكوسُ كَوْساً: إذا قطعت إحدى قوائمه فخبا على ثلاث».

وأرادَ باللسان ههنا: الرسالةَ. وقوله: «مِنْ عَلُ» يقول: مِنْ فَوْقُ، فإذا كان معرفةً مفرداً بُنِيَ على الضَّمِّ، كقبلُ وبعدُ، وإذَا جعلتَه نكرةً نَوَّنْتَه وصَرَفْتَهُ، كما قال جريرٌ[1]:

إنِّي أَنْصَبَبْتُ مِنَ السَّمـاءِ عليكُـمُ حتى أَخْتَطِفْتُك يا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلِ

والقوافي مجرورةٌ، وإن شئتَ رددتَ ما ذهبَ منه، وهي أَلِفٌ منقلبةٌ من واوٍ، لأنَّ بناءه «فَعَلٌ» من «عَلَا» يا فتى، قال الراجز[2]:

وهي تَنوشُ الحَوْضَ نَوْشاً مِنْ عَلَا نَـوْشـاً بِـهِ تَقْـطَعُ أَجْـوَازَ الفَـلَا

وقوله: «فَبِتُّ مُرْتَفِقاً» وهو[3] المُتَّكِىءُ على مِرْفَقِهِ، وإنما أرادَ السَّهَرَ، كما قال أبو ذُؤَيْب[4]:

إنِّي أَرِقْتُ فَبِتُّ اللَيـلَ مُـرْتَفِـقـاً كـأَنَّ عَيْنِيَ فيهـا الصَّـابُ مَـذْبُـوحُ

وقوله: «جاشَتِ النَّفْسُ» يقولُ: خَبُثَتْ، يكونُ ذلك من تذكُّرِها للتَّهَوُّعِ ومن جَزَعِهَا[5] منه. ويُرْوَىٰ عن معاويةَ أنه قال: اجعَلُوا الشَّعْرَ أَكْبَرَ[6] هَمِّكُمْ وأكثرَ آدابِكم؛ فإنَّ فيه مآثِرَ أَسْلافكم ومواضعَ إرشادكم، فلقد رأيتُني يوم الهَرِيرِ[7]؛ وقد

---

(١) تذييل ديوانه ق ١٩/٣٢ جـ ٢/٩٤٠.

(٢) هو غيلان بن حريث كما في اللسان (نوش). وانظر أدب الكاتب ٥٠٣.

(٣) كذا، والوجه «هو» أو «فهو».

(٤) ديوان الهذليين ١٠٤/١. ورواية صدره:

نام الخلي وبت الليل مشتجراً

(٥) في ف: فزعها.

(٦) في أ وهـ وس: أكثر.

(٧) قال الشيخ المرصفي: الصواب أن يقول: فلقد رأيتني ليلة الهرير. وذلك ما ذكر الطبري عن أبي مخنف في حرب علي ومعاوية أن هاشم بن عتبة الزهري دعا الناس عند المساء: ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فإليّ فأقبل إليه ناس كثير فشدّ بهم على أهل الشام، ثم قال: فاقتتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح وهي ليلة الهرير حتى تقصفت الرماح... فأما يوم الهرير فيوم كان في الجاهلية بين بكر بن وائل وبني تميم قتل فيه الحارث بن بيبة سيد تميم» رغبة الآمل ٢١٥/٨ وانظر تاريخ الطبري ٤٢/٥ - ٤٧.

عَزَمْتُ على الفِرار، فما يَرُدُّني إلاَّ قولُ [٢/٢٩١] ابنِ الإطنابةِ الأنصاريِّ[١]:

أَبَتْ لي عِفَّتِي وأَبَى بَلائِي ... وأَخْذِي الحَمْدَ بالثَّمَنِ الرَّبِيحِ
وإِجْشامِي على المَكْرُوهِ نَفْسِي ... وضَرْبِي هامةَ البَطَلِ المُشِيحِ[٢]
[٧٥٣] وقَوْلِي كُلَّما جَشَأَتْ وجاشَتْ ... مكانَكِ تُحْمَدِي أو تَسْتَرِيحِي[٣]

يقال: «جَشَأَتْ» مهموزٌ، و «جاشَتْ» غيرُ مهموز. و«تَثْلِيثُ» موضعٌ بعينِه[٤].

وقوله: «لا يَلْوِي على أحدٍ» يقال: استقام فلانٌ فما[٥] لَوَى على أحدٍ، ويقال: أَلْوَى بالشيءِ: إذا ذَهَبَ به.

وقوله:

إذَا الكواكبُ أَخْطَا نَوْءَها المَطَرُ

فالنَّوْءُ عندهم طلوعُ نجمٍ وسقوطُ آخرَ، وليس كلُّ كَوْكبٍ له[٦] نوءٌ، وإنما كانوا يتقوَّلون هذا في أشياءَ بعينها، وعنِ[٧] النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم[٨]: «إذا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فأَمْسِكُوا»[٩] يعني أَمْرَ الأَنْوَاءِ، لم يختلفْ في ذلك المفسرون،

---

(١) سلف البيت الثاني ص ١١٩ وتخريج الكلمة ثمة.

(٢) بهامش أما نصُّه: «ابنُ شاذان: أَشَاحَ الرجلُ إشاحةً فهو مُشيحٌ: حَاذَرَ من الأمر، واشاحَ: جَدَّ، وهو من الأضداد. وشايَحَ فهو مُشَايِحٌ، وشاحَ فهو شائحٌ وشيحٌ».

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: قوله: جَشَأَتْ وجَاشَتْ [نهضت] نفسه إليه، ومنه اشتقاقُ تَجَشُّأَتْ و[الاسم] الجُشَاءُ وهو تَنَفُّسُ المعدة عند الأ[كْلِ]. ويقال جَشَأَتِ الغَنَمُ، وهو صوتٌ يَخْـ[ـرُجُ] من الحلق، قال امرؤ الـ[ـقيس]:

إذا جَشَأَتْ سَمِعْتَ لها...».

(٤) وهو موضع بالحجاز قرب مكة. معجم البلدان ٢/١٥.

(٥) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: وما.

(٦) في أ: وليس كل الكواكب لها نوءٌ. وبهامشها ما نصّه: «في كتاب الشيخ: وليس كلُّ كوكبٍ له نوء».

(٧) في أ: ويروى عن النبي.

(٨) زاد أ وب وف: «أنه قال»

(٩) سلف الحديث ص ٩٢٧، وتخريجه ثمة.

وعنه عليه السلام في[1] غِبِّ سماءٍ: «أَتَدْرُونَ ما قال ربُّكم؟ قال: أَصْبَحَ من عبادِي مُؤْمِنٌ بي وكافِرٌ بالكواكب، وكافِرٌ بي ومؤمن بالكواكبِ[2] فأما المؤمنُ بي الكافرُ بالكواكب فهو الذي يقول: مُطِرْنا بِنَوْءِ الرَّحْمَةِ، والمؤمنُ بالكواكبِ الكافرُ بي الذي يقول مُطِرنَا بنَوْءِ كذا»[3]. و «النَّوْءُ» مهموزٌ، وهو من قولك «ناء بِحِمْلِهِ» أي اسْتَقَلَّ به في ثِقَلٍ[4]، فالنوءُ مهموزٌ، وهو على[5] الحقيقة الطالعُ من الكَوْكَبَيْنِ[6] لا الغَائِرُ. وكان الأصمعيُّ لا يُفَسِّرُ من الشِّعْرِ ما فيه ذكرُ الأَنْوَاءِ، بل كان لا يسمعُ ما كان[7] فيه هِجاءٌ أو كان فيه ذِكْرُ النُّجُومِ، ولا يفسرُ ما وافق تفسيرُه بعضَ ما في القرآن إلَّا ساهِياً، فيما ذكر[8] أصحابه[9]، ويُرْوَى أنه سُئل عن غير شيءٍ من ذلك فأباه وزَجَرَ السائلَ.

وقوله «طَاوِي المَصِيرِ» يقال لواحد المُصْرَانِ «مَصِيرٌ»، وتقديره «قَضِيبٌ وقُضْبانٌ»، و «كَثِيبٌ وكُثْبانٌ».

و «العَزَّاءُ»: الأمرُ الشديدُ، يقال: فلانٌ صابرٌ على العَزَّاءِ، وكذلك اللَّأْوَاءُ، وكذلك[10] الجُلَّى مقصورٌ؛[11] فأمَّا العزَّاء، واللَّأْوَاءُ فممدودانِ.

---

(١) في ف: أنه قال في.

(٢) في أ وهـ: «أتدرون ما قال ربكم تبارك وتعالى، قال: أصبح عبادي مؤمناً بي وكافراً بالكواكب وكافراً بي ومؤمناً بالكواكب». وسلف تخريج هذا الحديث ص ٩٢٧ الحاشية (١٠).

(٣) سلف قوله ﷺ «مطرنا بنوء كذا» ص ٩٢٧، وتخريج الحديث هناك.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال الخليلُ: الثِّقَلُ: مصدر الشيء الثقيل، تقول: ثَقُل الشيءُ يَثْقُل ثِقْلاً فهو ثقيل، والثِّقَلُ: رُجْحان الثقيل».

(٥) في أ وس ود: في.

(٦) في أ: الكواكب.

(٧) ليس في الأصل وف وظ وس وي. وقد سلف خبر الأصمعي ص ٩٢٧ - ٩٢٨.

(٨) في ا وس: يذكر.

(٩) زاد في أ وهـ: «عنه».

(١٠) ليس في الأصل.

(١١) في د: مقصوراً.

وقوله «مُنْصَلِتٌ» يقال: سيفٌ مُنْصَلِتٌ[1] وصَلْتٌ: إذا جُرِّدَ من غِمْدِهِ.

[٧٥٤] وقوله «ليلةَ لا ماءٌ ولا شَجَرٌ» يريد: القَفْرَ، ووقتَ الصُّعوبة.

وقوله:

لا تُنْكِرُ البازلُ الكوماءُ ضَرْبَتَه بالمَشْرَفِيِّ ... ...

يقول: قد عَوَّدَ الإبلَ أَنْ يَنْحَرَها، ومِنْ شأنِهم أن يُعَرْقِبُوها قبل النَّحرِ، والمَشْرَفِيُّ: السيفُ، وهو منسوبٌ إلى المشارِفِ.

وقوله «اجْلَوَّذَا»: امْتَدَّ، وأنشدني الزِّيادِيُّ لرجلٍ من أهل الحجاز، أَحْسِبُهُ ابنَ أبي رَبيعةَ[2]:

أَلَا حَبَّذَا حبذَا حبذَا حَبيبٌ تَحَمَّلْتُ منه[3] الأَذَىٰ
ويا حبذَا بَرْدُ أَنْيَابِه إذا أَظْلَمَ الليلُ واجْلَوَّذَا

وقوله: حَتى تَقَطَّعَ في أعناقِها الجِرَرُ

يقول: قد[4] اعْتادتْ أن يُنْحَرَها، فهي تَفْزَعُ منه [٢/٢٩٢] حتى تَقَطَّعَ جِرَّتُها، ومثلُ هذا قولُ الخِنَّوْتِ[5]:

سأَبكِي خَلِيلِي عَنْبراً[6] بعد هَجْعَةٍ وسَيْفِيَ مِرْداساً قَتيلَ قَنانِ

---

(١) «يقال سيف منصلت» ليس في د وهـ وي.

(٢) ديوانه ـ قسم الشعر المنسوب إليه ص ٤٩٢. والبيتان بلا نسبة في المنصف ٨٢/١، واللسان (جلذ)، ونسبهما ياقوت في معجم الأدباء ١٦١/١ للزيادي نفسه، ولعلهما له، وهما أقرب إلى النظم.

(٣) في هـ وهامش أ: «فيه».

(٤) في أ وس: حتى.

(٥) البيتان في رسالة الغفران ٥٧٩، وسمط اللآلي ٦٦٠.

(٦) في أ: عنتراً؟. وفي أصلي سمط اللآلي «عنبراً»، ورواية المعري.

لتبك النساء المعولات لطارق ويبكين مرداسا قتيل قنان

وطارق ومرداس أخواه. وقنان جبل بأعلى نجد، معجم البلدان ٤٠١/٤.

فَتيـلانِ لا تبكي اللِّقـاحُ عليهمـا إذا شَبِعَتْ من قَـرْمَـلٍ وأَفـانِ[1]

يقول: كانا يَنْحَرانِ الإبلَ، فهي لا تجزعُ لفَقْدِهما، وقَرْمَلٌ وأَفانٍ: ضربانِ من النَّبْتِ[2]. وشبيهٌ بهذا قولُه[3]:

فلو كـان سَيْفِي باليمينِ تَبـاشَـرَتْ ضِبـابُ المَـلَا مِنْ جَمْعِهِم بقَتِيـلِ

يقول: هؤلاء قومٌ كانوا يحترشون الضِّبابَ، فكلَّما قُتِلَ منهم واحدٌ سُرَّتْ بذلك الضِّبابُ وٱستبشرتْ.

وقوله: لا يَتَأَرَّى لِمَا في القِدْرِ يَرْقُبُه

يقول: لا يَتَحَبَّسُ له، ومن ذا[4] سُمِّيَ الآرِيُّ؛ لأنه مَحْبِسُ الدابة. [٧٥٥]

وقوله: ولا تَرَاه أَمامَ القومِ يَقْتَفِرُ

يقول: لا يسبقهم إلى شيء من الزادِ.

وقوله: ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ

الشَّراسِيفُ: أطرافُ الضُّلُوع[5]، والصَّفَرُ ههنا: حَيَّةُ البطنِ، وله مواضع.

---

(١) زاد في س وف وظ: «القرمل والأفاني الأجود إذا أدخلت الألف واللام أن تلحق الياء في الأفاني». وهذه حاشية أقحمت في الكتاب.

(٢) بهامش أ ما نصُّه: «قال أبو زياد الكلابيُّ: الأفاني من العُشْب، وهي غبراء لها زهرةٌ حمراءُ، وهي طيِّبةٌ، الواحد أفانِيَةٌ. وقال أبو عمرو: الأفاني من أحرار البقل، ولها زهرة صغيرةٌ حمراءُ، وقال لي بعض الأعراب: الأفانيةُ بقلةٌ ثم تصير كالشجرة خضراء غبراء. وقال الأصمعيُّ: يتبه فَرْخ القطاةِ المشوكَ، وقال: من الأفاني أحمر وأصفر. قال أبو زياد الكلابيُّ: القَرْمَل والواحدة قرملة، وهي شجرة من الحَمْضِ تنبت في السباخ على ساق واحدة، [لا] ورق لها، وقال...».

(٣) زاد في أ: «حيث يقول».

(٤) في ف: ومن هذا، وفي س: ومن ذلك.

(٥) في ب ود: الأضلاع.

وقوله: «مُهَفْهَفٌ» يعني ضامِراً، و«أَهْضَمُ الكَشْحَيْنِ» توكيدٌ له.

وقوله: إمَّا يُصِبْكَ عَدُوٌّ في مُباوَأَةٍ

يقول: في وِتْرٍ، يقال: باءَ فلان بكذا، كما قال مُهَلْهِلٌ: بُؤْ بِشِسْعِ نَعْلِ[1] كُلَيْبٍ: أي هو ثائرٌ[2] بالشِّسْعِ[3].

و «الطَّخْيَةُ، والطُّخْيَةُ، والطِّخْيَةُ» ثلاثُ لغاتٍ: شِدَّةُ الظُّلْمَةِ. وكان الذي أصابَهُ هِنْدُ بنُ أسماءَ الحارثيُّ، ففي ذلك يقولُ:

أَصَبْتَ في حَرَمٍ مِنَّا أَخَا ثِقَةٍ هندَ بن أسماءَ لا يَهْنِيءْ لَكَ الظَّفَرُ

يقال: «هَنَأَهُ ذلك وهَنَأَ له»كما تقولُ[4] «هَنِيئاً له» قال الأَخْطَلُ[5]:

إلى إمامٍ تُغَادِينا فَواضِلُهُ أَظْفَرَهُ اللهُ فَلْيَهْنِيءْ له الظَّفَرُ

وقوله: وليسَ فيه إذا عَاسَرْتَهُ عَسَرُ

مَدْحٌ شريفٌ، مثلُ قولهم[6]: «إذا عَزَّ أخوكَ فَهُنْ» وإنَّما هذا فيمنْ لا يُخَافُ استِذْلاَلُه، وأنْ[7] يَخْرُجَ صاحبُه عند مُسَاهَلَتِهِ إلى باب الذُّلِّ[8]، فأما مَنْ كان كذلك

---

(١) ليس في أ وي وهـ. وقد سلف قول مهلهل ص ٧٧٥.

(٢) في أ ود وهـ: ثأرٌ. وفي ف وظ: ثأرنا.

(٣) الشسع: أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام.

(٤) في ف وظ: يقال.

(٥) ديوانه ق ١٨/١٩ جـ ١/١٩٦.

(٦) في المثل. انظر أمثال الضبي ١٣٧، والفاخر ٦٤، وأمثال أبي عبيد ١٥٥، وفصل المقال ٢٣٥، وجمهرة الأمثال ٦٥/١، ومجمع الأمثال ٢٣/١، والمستقصى ١٢٥/١.

(٧) في أ: بأن، وهو خطأ.

(٨) وروي «إذا عزَّ أخوك فَهِن» بكسر الهاء من هان يهين مثل لان يلين، قال أبو إسحاق: معناه إذا اشتدَّ عليك فهن له وداره، وخطّأ ضمّ الهاء. انظر اللسان (عزز).

فمُعاسَرَتَهُ أَحْمَدُ، ومُدَافَعَتُهُ أَمْدَحُ، كما قال جريرٌ[1]:

بِشْرٌ أبو مَرْوَانَ إنْ عاسَرْتَهُ ... عَسِرٌ وعندَ يَسَارِهِ مَيْسُورُ

***

قال أبو العباس[2]: ومن أشعارِ العربِ المَشْهُورَةِ المُتَخَيَّرَةِ في المَرَاثي قصيدةُ مُتَمِّم[3] بنِ نُوَيْرَةَ في أخيه مالكٍ[4]، وسنذكُر منها أبياتاً نختارُها. من ذلك قولُه[5]:

أَقُولُ وقد طارَ السَّنَا في رَبابِهِ ... وغَيْثٌ يَسُحُّ الماءَ حتى تَرَيَّعا[6]

سَقَى اللهُ أرضاً حلَّها قبرُ مالكٍ ... ذِهَابَ الغَوادِي المُدْجِناتِ فَأَمْرَعَا

وآثَرَ سَيْلَ الوَادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ ... تُرَشِّحُ وَسْمِيّاً منَ النَّبْتِ خِرْوَعَا [٧٥٦]

تَحَيَّتُهُ مِنِّي وإنْ كان نائِياً ... وأَضْحَى تُراباً فَوْقَهُ الأرضُ بَلْقَعا[٢/٢٩٢]

فما وَجْدُ أَظْآرٍ ثلاثٍ رَوَائِمٍ ... رَأَيْنَ مَجَرّاً مِنْ حُوارٍ ومَصْرَعَا[7]

يُذَكِّرْنَ ذَا البَثِّ الحزينَ بِثَّهِ ... إذَا حَنَّتِ الأُولَى سَجَعْنَ لها مَعَا

بأَوْجَعَ مِنِّي يومَ فارَقْتُ مالكاً ... ونادَى به الناعِي الرفيعُ فَأَسْمَعَا[8]

وفي هذه القصيدة[9]:

---

(١) سلف البيت ص ١٠٦٠.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في ب ود وي وهـ.

(٣) المفضليات ق ٦٧ ص ٢٦٥ - ٢٧٠، وتخريجها ثمة.

(٤) من أ وحدها.

(٥) المفضليات، والتعازي والمراثي ١٣، ١٥ - ١٧.

(٦) بهامش أ ما نصّه: «عند ابن شاذان: وجونٍ يسحُّ الماء. وقال: الجونُ ههنا سحاب أسود».

(٧) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: أَصَبْنَ مَجَرّاً».

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: بأَوْجَدَ مني».

(٩) في أ: «وفيها»، وليس في ب. وسلفت الأبيات ١ - ٣ ص ١٣٩١.

وكُنّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
وعِشْنَا بِخَيْرٍ في الحياةِ وقَبْلَنا ... أصابَ المَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وتُبَّعَا
فلما تَفَرَّقْنا كَأَنِّي ومالِكاً ... لطولِ اجْتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً مَعَا[1]
فإنْ تَكُنِ الأيّامُ فَرَّقْنَ بيننا ... فقد بانَ محموداً أخِي يومَ[2] وَدَّعَا
تقول ابنةُ العَمْرِيِّ: مالَكَ بَعدَما ... أراكَ حَديثاً ناعمَ البالِ أفْرَعَا
فقلتُ لها: طولُ الأسَى إذْ سَأَلْتِنِي ... ولَوْعَةُ حُزْنٍ تَتْرُكُ الوَجْهَ أسْفَعَا
وفَقْدُ بَنِي أُمٍّ تَفَانَوْا فلم أكُنْ ... خِلافَهُمُ أنْ أسْتَكِينَ وأضْرَعَا
ولستُ إذَا ما الدَّهْرُ أحْدَثَ نَكْبَةً[3] ... ورُزْءاً بِزَوَّارِ القَرَائِبِ أخْضَعَا
ولا فَرِحٍ إنْ كُنْتُ يوماً بِغِبْطَةٍ ... ولا جَزِعٍ إن نابَ دَهْرٌ فأَوْجَعَا
ولكِنَّني أمْضِي على ذاكَ مُقْدِماً ... إذا بعضُ مَنْ لاقَى الخُطوبَ تَكَعْكَعَا
[٧٥٧] فَعَمْرَكِ[4] ألاَّ تُسْمِعيني مَلامَةً ... ولا تَنْكَئِي قَرْحَ الفؤادِ فَيِيجَعَا
وقَصْرَكِ[5] إنِّي قد شَهِدْتُ فلم أجِدْ ... بِكَفِّيَ عنه للمنيَّةِ مَدْفَعَا
فلو[6] أنَّ ما أَلْقَى أصاب مُتالِعاً ... أوِ الرُّكْنَ من سَلْمَى إذاً لَتَضَعْضَعَا

وفي هذه القصيدة:

لقد كَفَّنَ المِنْهالُ تحتَ رِدائِهِ ... فَتىً غيرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ أرْوَعَا
ولا بَرَمٍ[7] تُهْدِي النساءُ لِعِرْسِهِ ... إذَا القَشْعُ من بَرْدِ الشِّتاءِ تَقَعْقَعَا

---

(١) لم يرد هذا البيت في أ ود وي وهـ. وهو في ب مقدم على وعشنا بخير.

(٢) في الأصل: «حين»، وبهامشه كما في المتن. وكلاهما رواية، انظر شرح المفضليات ٥٣٥.

(٣) في الأصل: إذا ما أحدث الدهر.

(٤) بهامش الأصل. «فعيدك» وعليه «ع» يعني رواية أبي عليّ.
وبهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: فعيدك ألا تسمعيني ملامةً». وقد سلف البيت ص ١١٨ فيما علقه أبو الحسن.

(٥) في الأصل وب وهـ وي: فقصرك.

(٦) في ب ود وي وف: ولو.

(٧) في ف وهامش الأصل: «ولا برماً» وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. وكلاهما رواية. انظر شرح المفضليات ٥٢٨. وقد سلف البيت الذي قبله ص ١٠٥٨.

لَبيباً أعانَ اللُّبَّ منه سماحةٌ خَصيباً إذَا ما رائدُ الجَدْب أوْضَعَا
تَرَاهُ كَنَصْلِ[1] السيف يَهْتَزُّ للنَّدَى إذَا لم تَجِدْ عندَ آمْرِىءِ السَّوْءِ مَطْمَعَا
إذَا آبْتَدَرَ القومُ القِدَاحَ وأُوقِدَتْ لهمْ نارُ أَيْسَارٍ كَفَى مَنْ تَضَجَّعَا
بمَثْنَى الأيادِي ثُمَّ لم تُلْفِ مالكاً على الفَرْثِ يَحْمِي اللَّحْمَ أن يُتَمَزَّعَا

قوله «وقد طارَ السَّنا في رَبَابِهِ»، «السَّنَا»: الضوءُ، وهو مقصور، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأَبْصَارِ ﴾[2]، و«السَّنَاء» من الحسب ممدودٌ، و«الرَّبَابُ»: سحابٌ دُونَ السحابِ كالمتعلِّقِ بما فوقَه، قال المازنيُّ[3]:

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُوَيْنَ السحابِ [١/٢٩٣] نَعامٌ يُعَلَّقُ[4] بالأَرْجُلِ

وقوله «يَسُحُّ» معناه يَصُبُّ، فإذا قلتَ «يَسْحُو» أو «يَسْحَى» فمعناه يَقْشِرُ، ومن ذا سُمِّيَتْ «سِحَاءَةُ» القِرْطاسِ و «سِحايَتُهُ»، ومنه قيل للحديدةِ التي يُقْشَرُ بها وجهُ الأرض «مِسْحَاةٌ» قال عَنْتَرَةُ[5]:

سَحّاً وسَاجِيَةً فكلُّ قَرارَةٍ يَجْرِي عليها الماءُ لم يَتَصَرَّمِ

وقوله «تَرَيَّعَ» يقول[6] كَثُر حتى جاءَ وذهبَ، يقال رَاعَ يَرِيعُ: إذا رجعَ، ومنه سُمِّيَ رَيْعُ الطعام؛ لأنه يرجع بفَضْلٍ، قال مُزَرِّدٌ[7]:

---

(١) في الأصل وف وظ وي: «كصَدْر». وبهامش الأصل: «كنصل» كما في سائر النسخ وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وكلاهما رواية، انظر شرح المفضليات ٥٢٩.
وقد سلف البيت ص ٢٤٥ وروايته ثمة كما هنا.
(٢) سورة النور: ٤٣.
(٣) هو زهير بن عروة بن جلهمة الملقب بالسُّحُب. وقد سلف البيت ص ٩٩٤.
(٤) في ب وي: تُعَلَّقُ. وفي أ وف وظ: تَعَلَّقَ.
(٥) من معلقته. ديوانه ق ١/٢٢ ص ١٩٧. وروايته: سحّاً وتسكاباً.
(٦) كذا في الأصل، وفي أ وهـ: «أي»، وليس في سائر النسخ.
(٧) ذيل ديوانه ص ٨٠، وعيون الأخبار ٣/٢٠٤، ورغبة الأمل ٨/٢٢٥.

[٧٥٨] خَلَطْتُ بِصَاعَيْ عَجْوةٍ صاعَ حِنْطَةٍ إلى صَاعِ سَمْنٍ فوقَه يَتَرَيَّعُ

و «الذِّهابُ»[١]: الأمطارُ اللَّيِّنَةُ. و «المُدْجِنَاتُ» من السحاب: السُّودُ، وهو مأخوذٌ من الدَّجْنِ والدُّجُنَّةِ، ومعناه إلْبَاس الغيم وظلمتُه، قال طَرَفَةُ[٢]:

وتَقْصيرُ يومِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ بِبَهْكَنَةٍ تحتَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ

وقوله «فأمرعا»[٣] يقال «أَمْرَعَ الوادِي»: إذا أَخْصَبَ نبتاً[٤]، من ذلك قولُ مولاةِ ابنِ الأَجْيَدِ عن أَوْفَى بنِ دَلْهَمٍ[٥]، قال أبو العباس: حدثني به ابنُ المهدَيِّ أحمدُ بنُ محمد النحويُّ، قال: حَدَّثَنِيهِ[٦] الأصمعيُّ عن أبيه، عن مولاةابنِ الأَجْيَدِ عن أَوْفَى بنِ دَلْهَمٍ[٧] قال: النساءُ[٨] أربعٌ، فمنهنَّ الصَّدَعُ، تُفَرِّقُ ولا تَجْمعُ، ومنهنَّ مَعْمَعٌ لها[٩] شَيْئُها أَجْمَعُ، ومنهنَّ غَيْثٌ وقَعَ ببلدٍ[١٠] فأَمْرَعَ، ومنهنَّ التَّبَعُ، تَرَى ولا تَسْمَعُ، قال: فذكرتُ ذلك لرجلٍ فقال: ومنهنَّ القرْثَعُ، قلتُ: وما هي؟ قال[١١]

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «قال أبو زيد: الذِّهاب اسم للمطر كله، ضعيفه وشديده، وقال الخليل: الذِّهْبَة المَطْرَةُ الجَوْدُ، والجميع الذِّهاب، والذِّهْبَة المرة الواحدة من الذِّهاب. وقال ابن الأعرابي: الذِّهاب الأمطار».

(٢) من معلقته. ديوانه ق ١/٥٩ ص ٣٤.

(٣) «وقوله فأمرعا» من ف وظ وس.

(٤) ليس في أ وهـ.

(٥) زاد في الأصل وي: قال. وهو خطأ.

(٦) في أ: يحدث به عن الأصمعي.

(٧) «بن دلهم» ليس في أ وهـ.

(٨) في أ: في النساء.

(٩) كذا في س، وفي الأصل: ومنهن معمع من لها. وفي سائر النسخ: ومنهن من لها. والصواب ما أثبت. انظر ذيل الأمالي والنوادر ١٢٦، وعيون الأخبار ٣/٤، والزاهر ١/٥٣٣، والنهاية ٣/١٧ و ٤/٣٤٣.

(١٠) في أ: في بلد.

(١١) في ذيل الأمالي: فذكرت هذا الحديث لأبي عوانة فقال: كان عبد الملك بن عمر يزيد فيه ومنهن القرثع فقيل له وما القرثع قال التي إلخ».

وقوله «عبد الملك بن عمر» كذا وقع، والصواب عبد الملك بن عُمَيْر، كما في الزاهر. وفي عيون الأخبار «عبد الله بن عمير» وهو وهمٌ، وانظر ذيل سمط اللآلي ٥٨ ــ ٥٩.

وفي ب ود وف وي وظ: قلت ما هي قال.

التي تَكْحُلُ عيناً وتَدَعُ الأُخرىٰ، وتَلبسُ ثوبَها مقلوباً. [قال الأخفشُ[1]: حدثني بذلك أبو العَيْنَاءِ عن الأصمعيِّ، وذَكَرَ نحو ذلك].

وقوله: وآثرَ سَيْلَ الوادِيَيْنِ بديمَةٍ

زعمَ الأصمعيُّ وغيرُه من أهل العلم أنَّ الدِّيمةَ: المطرُ الدائمُ أياماً برِفْقٍ.

وقوله «تُرَشِّحُ وَسْمِيّاً» أي تُهَيِّئُه لذلك، يقال فلانٌ يُرَشِّحُ للخلافة و«الوَسْميُّ»: أوَّلُ مطرٍ يَسِمُ الأرضَ.

و «الوَلِيُّ» كلُّ مَطْرَةٍ بعدَ مطرةٍ، فالثانية وَلِيٌّ للأخرىٰ؛ لأنها تليها.

و «الخِرْوَعُ»: كلُّ عُودٍ ضعيفٍ.

وقوله: فَمَا وَجْدُ أَظْآرٍ ثلاث روائمٍ

«أَظْآرٌ»: جمعُ ظِئْرٍ، وهيَ النُّوقُ تَعْطِفُ على الحُوَار فَتَأْلَفُه، و «رَوَائِمُ» واحدها[2] رَؤُومٌ، ومعنى تَرْأَمُهُ تَشَمُّهُ. والحُوَارُ وَلَدُ الناقةِ، ويقال له حيثُ يَسْقطُ من أُمِّهِ «سَلِيلٌ» قبلَ أن تَقَعَ عليه الأَسْماءُ، فإن كان ذَكَراً فهو «سَقْبٌ»، وإن كان [٧٥٩] أُنْثَى فهيَ[3] «حَائِلٌ» وهو في ذلك كلِّه «حُوَارٌ» سَنَةً.

وقوله[5] «نَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ» يعني جَذيمةَ الأَبْرَشَ الأَزْدِيَّ[6]، وكان مَلِكاً، وهو الذي قَتَلَتْه الزَّبَّاءُ، وهو أَوَّلُ من أَوْقَدَ بالشَّمعِ[7] ونَصَبَ المَجانِيقَ للحربِ، وله قِصَصٌ

---

(١) قول الأخفش من أ.

(٢) في أ: واحدتها.

(٣) في أ وب وس ود وهـ: كانت.

(٤) في الأصل: فهو.

(٥) ليس في ب وس ود وي. وفي ف وظ: وقوله وكنا كندماني.

(٦) في س وهامش الأصل: الكلبي.

(٧) بهامش ا ما نصُّه: «قال الخليل: الشَّمْعُ مُومُ العَسَل، والقطعة شَمْعَة. وقال ابن دريد: الشَّمع الذي يُسمَّى =

تَطُولُ، وقد شرحنا ذاك في كتاب [٢/٢٩٣] «مختيار»، ونَدْمَاناهُ[١] يقالُ لهما مالكٌ، وعَقيلٌ، ففي ذلك يقولُ أبو خِرَاشٍ الهُذَلِيُّ[٢]:

أَلَمْ تَعْلَمي أنْ قد تَفَرَّقَ قبلَنا خَليلَا صَفَاءٍ: مالِكٌ وعَقِيلُ

والمَثَلُ[٣] يُضْرَبُ بهما لِطُولِ ما نَادَمَاهُ، كما يُضْرَبُ بآجتماع الفَرْقَدَيْنِ، قال عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِبَ[٤]:

وكلُّ أَخٍ مُفارِقُهُ أخوه لَعَمْرُ أبيكَ إلَّا الفَرْقَدَانِ

قال[٥] هذا من قبلِ أن يُسْلِمَ وقال إسماعيلُ بنُ القاسِمِ[٦]:

ولم أَرَ ما يَدُومُ له اجتماعٌ سَيَفْتَرِقُ آجتماعُ الفَرْقَدَيْنِ

وقوله: أَرَاكَ حديثاً ناعِمَ البالِ أَفْرَعَا

«الأَفْرَعُ»: التامُّ شَعْرِ الرأسِ، وقيل لعمرَ بن الخطاب رضي الله عنه: الفُرْعانُ خيرٌ، أمِ الصُّلْعانُ؟ فقال: بلِ الفُرْعانُ، وكان أبو بكرٍ أَفْرَعَ، وكان عمرُ أَصْلَعَ، فَوَقَعَ في نفسِه أنه يُسْأَلُ عنه وعن أبي بكرٍ.

و«الأَسْفَعُ»: الأسودُ، يقال «سَفَعَتْهُ النارُ» أي[٧] غَيَّرَتْ وجهَه إلى السَّوادِ.

= المُومَ بالفارسية. وقال ابن قتيبة: يقال: شَمْع وشَمَع. وحكى عن الفراء، قال: الشَّمَع بتحريك الميم، والمولدون يقولون: شَمْع». ا هـ.

وانظر أدب الكاتب ٥٢٧، والجمهرة ٣/٦١.

(١) في أ وهـ: وندماه.

(٢) ديوان الهذليين ٢/١١٦. و «الهذلي» ليس في س وهـ وي. وفي الأصل: قد تغيّر.

(٣) في الأصل وب وس ود وي: فالمثل.

(٤) انظر شعره ص ١٦٧. وينسب البيت لحضرمي بن عامر الأسدي.

والبيت من شواهد الكتاب ١/٣٧١، والمقتضب ٤/٤٠٩، والخزانة ٢/٥٢ ـ ٥٧، وشرح أبيات المغني ٢/١٠٥ ـ ١٠٩.

(٥) من أ وحدها.

(٦) هو أبو العتاهية. تكملة ديوانه ص ٦٥٩.

(٧) في الأصل: إذا.

وقوله «فَعَمْرَكِ» يُقْسِمُ عليها، ويقال «عَمْرَكَ اللهَ» أيْ أُذَكِّرُكَ الله[1]، قال:

عَمَّرْتُكِ اللهَ إلاَّ ما ذَكَرْتِ لَنا ... هل كُنْتِ جارتَنا أيَّامَ ذي سَلَمِ [٧٦٠]

وقوله «غيرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ»، يقول: كان لا يأكلُ في آخرِ نهارِهِ آنْتظاراً للضيفِ. ويروى أنَّ عمر بن الخطاب سألَه[3]: أكذبتَ في شيءٍ مما قلتَه[4] في أخيكَ؟ فقال: نعم، في قولي «غيرَ مِبْطَانٍ»، وكان ذَا بَطْنٍ. ويقال في غيرِ هذا الحديث: إنَّ مِنْ سِيمَا الرئيسِ السَّيِّدِ أن يكونَ عظيمَ البطنِ ضَخْمَ الرأسِ فيه طَرَشٌ! وقال[5] رجلٌ لفتىً: واللهِ ما أنتَ بعظيمِ الرأسِ فتكونَ سيِّداً، ولا بأَرْسَحَ فتكون فارساً. وقال رجلٌ لرجلٍ: واللهِ ما فُتِقْتَ فَتْقَ السَّادَةِ، ولا مُطِلْتَ مَطل الفُرْسَانِ.

و«الأَرْوَعُ»: ذو الرَّوْعَةِ والهَيْئَةِ.

و «البَرَمُ»: الذي لا يَنْزِلُ مع الناسِ ولا يأخذُ في المَيْسِرِ، ولا يَنْزِعُ إلاَّ نكِداً، قال النابغةُ[6]:

هلاَّ سَأَلْتِ بني ذُبْيَانَ ما حَسَبِي ... إذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَمَا

وقوله «إذا القَشْع» وهو[7] الجِلْد اليابسُ، ويقال لكُنَاسةِ الحمَّام «القِشْعُ» قال أبو هريرة: وكُذِّبْتُ حتى رُميتُ بالقِشْعِ.

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «قال المهلبيُّ: عَمْرَك الله، اي سألتُ الله تعميرَك، وهو معنى قول العامة: بالذي يُعَمِّرُكَ وقال ابن الأعرابيُّ: عَمْرُك الله بالرفع، والنصبُ الوجهُ، وعليه رواه أهل العربية. وقال آخرون: عَمْرَ الله».

(٢) وهو الأحوص، انظر ابن السيرافي ١/٢٧٥، والخزانة ١/٢٣١ وعنه في شعر الأحوص ١٩٩. وهو بلا نسبة في الكتاب ١/١٦٢، والمقتضب ٢/٣٢٩.

(٣) زاد في أ: فقال.

(٤) في الأصل: قلت.

(٥) سلف هذا القول والذي يليه ص ١٠٥٩.

(٦) ديوانه ق ٨/١٣ ص ١٠٦.

(٧) كذا، والوجه: هو، أو فهو. وقول أبي هريرة في النهاية ٤/٦٥ باختلاف عما هنا.

وحدثني[1] العباسُ بنُ الفَرَج الرِّياشِيُّ عن محمدِ بنِ عبد الله الأنصاريُّ القاضي في إسنادٍ ذَكَرَه، قال: صلَّى مُتَمِّمٌ مع أبي بكرٍ الصديقِ الفجْرَ في عَقِبِ قتلِ أخيه ـ وكان أخوه خَرَجَ مع خالدٍ مَرْجِعَهُ[2] من اليَمامَةِ، يُظْهِرُ الإسلامَ، فظَنَّ به خالدٌ غيرَ ذلك، فأمر ضِرارَ بنَ الأَزْوَرِ الأَسَدِيَّ فقتَلَه، وكان مالكٌ من أَرْدَافِ [١/٢٩٤] الملوكِ، ومن مُتَقَدِّمِي فُرْسانِ بني يَرْبوعٍ ـ قال: فلمَّا صلَّى أبو بكرٍ قامَ مُتَمِّمٌ بحِذَائِه، فاتَّكأ[3] على سِيَةِ قَوْسِهِ، ثم قال:

نِعْمَ القَتيلُ إذَا الرِّيَاحُ تَناوَحَتْ ... خَلْفَ البُيُوتِ قَتَلْتَ يَابْنَ الأَزْوَرِ
ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ كنتَ وحاسِراً[4] ... ولَنِعْمَ مَأْوَى الطَّارِقِ المُتَنَوِّرِ
أَدَعَوْتَهُ بالله ثم غَدَرْتَهُ[5] ... لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لم يَغْدِرِ

وأومأ إلى أبي بكر، فقال: والله ما دَعَوْتُه ولا غَدَرْتُه[6]، ثم أَتَمَّ شِعْرَه، فقال:

لا يُمْسِكُ الفحشاءَ تحتَ ثيابِه ... حُلْوٌ شَمائِلُهُ عَفيفُ المِئْزَرِ

ثم بكى[7] وانْحَطَّ على سِيَةِ قوسِه، وكان أعورَ دَمِيماً، فما زال يَبْكي حتى [٧٦١] دَمَعَتْ عينُه العَوْرَاءُ، فقام إليه عمر بن الخطاب فقال: لَوَدِدْتُ أنَّك رَثَيْتَ[8] زيداً أخي[9] بمثلِ ما رَثَيْتَ به مالكاً[10] أخاكَ، فقال له: يا أَبَا حَفْصٍ، والله لو علمتُ

(١) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ١٩ ـ ٢١. وانظر الفاضل ٦٣.
(٢) في ف و هـ: في مرجعه.
(٣) في أ و س: واتكا.
(٤) في الأصل و ي: وصابراً، وفي ب و س: وصابراً؟ وهو تحريف.
(٥) في الأصل و أ و ي: غررته.
(٦) في الأصل و أ و د و ي: غررته. وفي هـ: غدرت به.
(٧) في الأصل و ب و د و ف و ظ و ي: ثم اتكأ وانحط؟ ولعله تحريف.
(٨) في أ: أني رثيتُ، وهو خطأ.
(٩) في أ و س و د و هـ: أخي زيداً.
(١٠) ليس في الأصل.

أَنَّ أخِي صارَ بحيثُ صارَ أخوكَ ما رَثَيْتُهُ، فقال عمر: ما عَزَّاني أحدٌ عن أخي[1] بمثلِ تَعْزِيتِهِ[2]. وكان زيدُ بنُ الخطاب قُتِلَ شهيداً يومَ اليمامةِ، وكان عمرُ يقول: إنِّي لأَهَشُّ للصَّبَا؛ لأنها تأتِينا[3] من ناحيةِ زيد. ويُروىٰ عن عمرَ أنَّه قال: لو كنتُ أقولُ الشِّعْرَ كما تقولُ لَرَثَيْتُ أخِي كما رثيتَ أخاك. ويُروىٰ أنَّ مُتَمِّماً رثَىٰ زَيْداً فلم يُجِدْ، فقال له عمر: لم تَرْثِ زيداً كما رثيتَ مالكاً[4]! فقال: إنَّه[5] والله يُحَرِّكُني لمالِكٍ ما لا يُحَرِّكُني لزيدٍ.

ومن طَرِيفِ شعرِهِ في أخيه قولُه[6]:

لَعَمْرِي وما دَهْرِي بتأْبِينِ هَالكٍ ... ولا جَزَعٍ والموتُ يَذْهَبُ بالفَتَىٰ
لَئِنْ مَالَكٌ خَلَّىٰ عليَّ مكانَهُ ... لفي أُسْوةٍ إنْ كُنْتِ باغيةَ الأُسَا
كُهولٌ ومُرْدٌ من بني عمِّ مالكٍ ... وأَيْفاعُ صِدْقٍ قد تَمَلَّيْتُهُمْ رِضَا
سُقُوا بالعُقَارِ الصِّرْفِ حتى تَتَابَعُوا ... كَدَأْبِ ثَمُودٍ إذْ رَغَا سَقْبُهم ضُحَىٰ

وفي هذا الشعر[7]:

إذَا القَوْمُ قالوا: مَنْ فَتىً لِمُلِمَّةٍ ... فَمَا كُلُّهُمْ يُدْعَىٰ، ولكِنَّهُ الفَتَىٰ[8]

ومثلُ هذا[9] قولُ النَّهْشَلِيِّ[10]:

---

(١) «عن أخي» ليس في أ.
(٢) في أ: تعزيتك. وفي الفاضل ونسخه من التعازي كما أثبت من سائر النسخ.
(٣) في س: تأتي. وفي ف: تأتيني.
(٤) في أ: أخاك مالكاً.
(٥) في أ و هـ: لأنه.
(٦) «في أخيه قوله» ليس في أ. وانظر التعازي والمراثي ١٧.
(٧) «وفي هذا الشعر» ليس في أ.
(٨) سلف البيت ص ١٤٩.
(٩) في أ و هـ: ومثل هذا الشعر.
(١٠) سلف البيت ص ١٤٦.

لو كانَ في الألفِ مِنَّا واحدٌ فَدَعَوْا مَنْ فارسٌ؟ خالَهُمْ إيَّاهُ يَعْنُونَا!

وأوَّلُ هذا المعنَىٰ لِطَرَفةَ[1]:

إذَا القومُ قالوا: مَنْ فَتىً؟ خِلْتُ أنَّني عُنِيتُ فلم أكْسَلْ ولم أتَبَلَّدِ

[٧٦٢] وقال متمِّمٌ أيضاً في كلمةٍ له يرثي بها مالكاً[2]:

جَميلُ المُحَيَّا ضاحِكٌ عند ضَيْفِهِ أغَرُّ جَميعُ الرَّأْيِ مُشْتَرَكُ الرِّحْلِ [٢/٢٩٤]
وَقُورٌ إذَا القومُ الكِرامُ تَقَاوَلُوا فَحُلَّتْ حُباهُم وَٱسْتُطِيرُوا مِنَ الجَهْلِ
وكُنْتَ إلى نفسِي أشدَّ حلاوةً مِنَ الماءِ بالمَاذِيِّ من عَسَلِ النَّحْلِ
وكلُّ فَتًى في الناس بعدَ ٱبنِ أُمِّهِ كساقِطَةٍ إحْدَىٰ يَدَيْهِ من الخَبْلِ
وبَعْضُ الرجالِ نَخْلةٌ لا جَنَىٰ لها ولا ظِلَّ إلاَّ أنْ تُعَدَّ من النَّخْلِ

وقال[3] له عمرُ بن الخطاب: إنَّك[4] لَجَزْلٌ فأينَ كان أخُوكَ منك؟ فقال: كان والله أخِي في الليلةِ[5] ذاتِ الأَزِيزِ والصُّرَّادِ[6]، يركبُ الجملَ الثَّفَالَ، ويَجنُبُ الفَرَسَ الجَرُورَ، وفي يَدِهِ الرُّمْحُ الثَّقيلُ، وعليه الشَّمْلةُ الفَلُوتُ، وهو بَيْنَ[7] المَزَادَتَيْنِ حتى يُصْبِحَ، فَيُصْبِحُ مُبْتَسِماً[8]!

---

(١) في الأصل وف و ظ و س: طرفة بن العبد. وقد سلف البيت ص ١٤٩.
(٢) البيتان الرابع والخامس في التعازي والمراثي ١٧ ـ ١٨.
(٣) الخبر في التعازي والمراثي ٢١.
(٤) في ب و د و ي: وقال له عمر إنك.
(٥) زاد في أ: المظلمة.
(٦) الأزيز: البرد، والصرّاد سحاب بارد نديّ. عن رغبة الآمل ٨/٢٣٤.
(٧) في س و ف: ما بين.
(٨) في أ: «فيُصَبِّح أهلَه متبسماً»؟ وأظنه من تصرف الرواة أو النساخ.
وفي أ و ب و س و د: «متبسّماً».
وفي التعازي والمراثي: «حتى يصبح مُتَهَلِّلاً».

«الجملُ الثُّفَالُ»: البَطِيءُ الذي لا يكاد يَنْبَعِثُ.

و«الفرسُ الجَرُورُ»: الذي لا يكادُ[1] يَنْقادُ مع مَنْ يَجنُبُه، إنما يُجَرُّ بالحَبْلِ[2].

و«الشَّمْلَةُ الفَلُوتُ»: التي لا تكادُ تَثْبُتُ على لابِسِها. وذُكِرَ لنا أنَّ مالكاً كان من أَرْدَافِ الملوك، وفي تَصْدَاقِ ذلك يقولُ جَريرٌ[3] يَفْخَرُ ببني يَرْبُوعٍ:

مِنْهُمْ عُتَيْبَةُ والمُجِلُّ وقَعْنَبٌ والحَنْتَفَانِ ومِنْهُمُ الرِّدْفَانِ

فأَحَدُ الرِّدْفَينِ مالكُ بن نُوَيْرَةَ اليربوعيُّ، والرِّدْفُ الآخر من بني رِياحِ بن يَرْبوعٍ[4]. وللرِّدَافَةِ موضعان: أحدهما أن يُرْدِفَهُ المَلِكُ على دابَّته في صَيْدٍ أو تَرَيُّفٍ أو ما أشبه ذلك من مواضعِ الأُنْسِ، والوجه الآخرُ أَنْبَلُ، وهو أن يَخْلُفَ المَلِكَ إذا قَامَ عن مجلسِ الحُكْمِ فَيَنْظُرَ بَيْنَ الناسِ بَعْدَهُ. [٧٦٣]

---

(١) «يكاد» ليس في الأصل و ب و د و ي.

(٢) في الأصل و ب و س و د و ي: جنبه.

(٣) في أ و ب و س و هـ: يَجُرُّ الحبلَ.

(٤) تذييل ديوانه ق ٤٧/٤٩ جـ ١٠١٢/٢، والنقائض ٨٩٨، ونقائض جرير والأخطل ٢٠٤.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «هو كما ذكر ياقوت في مقتضبه عتّاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم، قال: وهو ردف النعمان والمنذر أبيه». رغبة الأمل ٢٣٥/٨، وانظر جمهرة أنساب العرب ٢٢٧.

وقيل الردفان قيس وعوف ابنا عتاب وقيل عتاب وابناه وقيل عتاب وعوف، انظر النقائض ٦٦، ٨٠٩، ٨٩٨. وانظر التنبيهات ١٧٢ وتعليق الشيخ الميمني عليه.